وجهة نظر

١

محفوظة
جميع الحقوق

الطبعة الأولى
١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:15:54 سحب ثاني/وجهة نظر

وجهة نظر

ياسر محمد عبده يماني

١٤٣٣هـ ـــ ٢٠١٢م

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:15:55 سحب ثاني/وجهة نظر

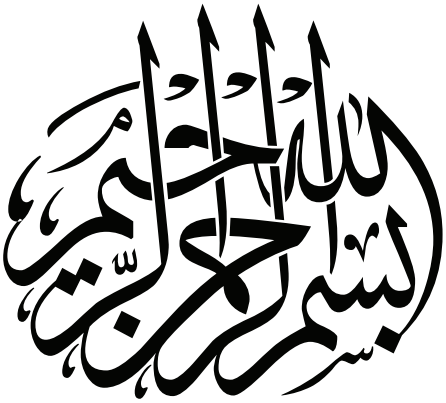

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:15:55 سحب ثاني/وجهة نظر

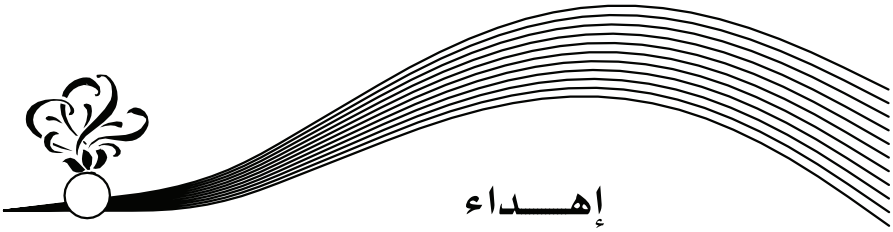

إهـــداء

إلى من تعهداني غضّاً وأحاطاني برحمتهما

وخافا علي أكثر من خوفهما على نفسيهما

إلى من كانت في خطواتي الأولى فرحتهما

وفي كلماتي الأولى قمة سعادتهما

وفي حروفي الأولى التي كتبتها مفخرتهما

إلى أمي العزيزة أطال الله في عمرها

إلى والدي العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ وطيب ثراه

إلى من علمني الكثير

ومنحني وقته رغم مشاغله الجمة

حتى اطمأنت نفسه فأطلق لي العنان

على هدي من محبة الله ورسوله ﷺ وسيرته الطاهرة التي هي محور حياتنا دنيا ودين

أُهدي إليكما هذا الكتاب فهو نتاج غرسكما.

وحصيلة جهدكما

ولا أنسى زوجتي المحبة التي كانت إلى جانبي في كل الظروف وإخوتي وعائلتي الكبيرة الذين هم سندي الحقيقي بعد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

ياسر محمد عبده يماني

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:15:55 سحب ثاني/وجهة نظر

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:15:55 سحب ثاني/وجهة نظر

تقديم

هذه مجموعة مقالات كنت قد كتبتها في مناسبات مختلفة، تناولت فيها العديد من القضايا ونشرتها في عدد من الصحف، ضمنتها وجهة نظري انطلاقاً من إحساسي بعظم المسؤولية الملقاة على عاتق كل مسلم تجاهها، ووجوب تفاعله مع مختلف القضايا التي تمر بالأمة بين حين وآخر، ومشاركته بالرأي حولها ومحاولة وضع الحلول لمعالجتها.

وهي جهد متواضع أسأل الله أن يتقبله وأن ينفع به وأن يلهمنا دائماً الرأي السديد.

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:15:55 سحب ثاني/وجهة نظر

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:15:55 سحب ثاني/وجهة نظر

تأملات في السيرة

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:15:55 سحب ثاني/وجهة نظر

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:15:55 سحب ثاني/وجهة نظر

ذكرى المولد النبوي الشريف

الحمد لله الذي أكرمنا بالإسلام، وجعلنا أمة القرآن، وبعث إلينا خير الأنام سيدنا محمداً ـ عليه أفضل الصلاة والسلام ـ.

ولا شك أننا ونحن نقف عند جوانب من السيرة العطرة لنبيِّنا الكريم ذي القدر العظيم نجد أن قسماً أساسيّاً منها يتعلق بمولده الشريف ـ الذي يطل على الكون مع إطلالة الشهر المبارك، شهر ربيع الأول، فيكون نوراً يضيء الكون كله، فقد بعثه الله بالنبوة وجعله رحمة للعالمين، وكلما دار الزمان دورته، وأكمل القمر عامه، وأهلَّ شهر ربيع الأول على الكون مزهوّاً بليلة الثاني عشر منه، تعطَّرت الآفاق بذكرى مولد الرحمة المهداة ﷺ، وأخذ الملايين من المسلمين في كل بقاع الأرض يحنون لهذه الذكرى العطرة، ذكرى مولده يطالعون سيرة الهادي البشير ﷺ، ويسمعونها في حلقات العلم، وفي مجالس الأسرة حيث تقوم الأم ويقوم الأب بقراءة ما تيسر من هذه السيرة العطرة، ليطّلعوا على مناقبه وصفاته في أمهات كتب السيرة، فهو النبي الأمي الذي تكاملت في ذاته الإنسانية جميع الصفات الكريمة، والكمالات الفريدة. والأخلاق العظيمة، والشمائل العالية التي سمت حتى تجاوزت حدود الزمان والمكان لتملأ العالم كله، فقد كان المثل الأعلى، وكان كما قال فيه العليم الخبير:

﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾ [القلم: ٤].

ولا شك أن أفضل أنواع الاحتفاء بهذا المولد الشريف هو قراءة سيرته ﷺ، وتذكير الناشئة بها، وتعليم الأطفال محبة رسول الله ﷺ،

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:15:55 سحب ثاني/وجهة نظر

ومتابعة سيرته وسيرة آل بيته الطيبين الطاهرين، وخلفائه الراشدين، وصحابته الكرام الغر الميامين رضوان الله عليهم جميعاً.

ومن المهم أن تعلم كل أسرة وكل أم وأب أن من الواجب تعويد الأبناء على قراءة السيرة، ليس في هذا اليوم فقط، بل في مختلف أوقات العام، فهذا أدعى لغرس هذا التاريخ المجيد في أذهانهم وتعلّقهم به وكذلك ربطهم بالسُّنَّة المطهرة، وتعويدهم على قراءتها على قدر ما تستوعب عقولهم، تماماً كما نفعل في موضوع قراءة القرآن الكريم وتعليم الناشئة تلاوته، وأفضل ما نعمله في هذا وذاك اتباع سُنَّته ﷺ، والاقتداء به وبما فعل صحابته الكرام والتابعون ومن اتبعهم بإحسان.

وعلينا أن نذكر أن الفرح به ﷺ مطلوب في هذا اليوم وفي سائر الأيام بأمر القرآن الكريم، حيث يقول الله ﷻ: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾﴾ [يونس: ٥٨]، فالله ﷻ أمرنا أن نفرح بالرحمة والنبي ﷺ أعظم رحمة، فقد أرسله الله رحمة للعالمين، وجاء النص القرآني واضحاً جليّاً: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

فما أجمل أن نقف لحظات في هذا اليوم المجيد لنتذكر جوانب السيرة لهذا النبي الذي شهد له الله ﷻ بأنه يهدي إلى صراط الله المستقيم: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى: ٥٢].

وأنا ممن يشعرون بأن من حق هذه الأجيال علينا أن نربطها بسيرة المصطفى، وأن نغتنم المناسبات لنعلمهم جوانب من تلك السيرة المشرقة، التي كلما قرؤوها أضاءت لهم الطريق لسيرة هذا الحبيب الذي أحبه الله، وأمرنا بحبه والسير على نهجه وجعله القدوة والأسوة.

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:15:55 سحب ثاني/وجهة نظر

النور المحمدي

ما أحوجنا إلى العودة بين الحين والآخر إلى رحاب السيرة النبوية العطرة لننهل منها المزيد من شمائل نبينا الكريم ذي القدر العظيم ﷺ، ذلك النور المحمدي الذي حبانا الله ﷻ به واختص هذه الأمة السعيدة به، فهو مفتاح القلوب، وهو باب الشريعة الإسلامية، فلا يمكن لمن لا يتقرب من النور المحمدي بالطاعات والإجلال والإكبار الذي ألزمنا به الله ﷻ أن يدرك حقيقة هذا الدين الحنيف ومتانته، إلا اذا عاد وتعمق فيه برفق، وعلم أن الرسول ﷺ هو سبيله لذلك، ويرجع ـ بعد الله ﷻ ـ إليه الفضل فيما وصل إلينا من خير، فهو الذي علَّمنا وأمرنا أن نقتفي سُنَّته ﷺ: «**عليكم بسُنَّتي وسُنَّة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسَّكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور**»[1].

ولكي نبسط المسائل ونفهمها فهماً صحيحاً يجب أن نعلم أن هذا الدين الحنيف يقوم على ركيزتين أساسيتين؛ **أولهما**: شهادة أن لا إلٰه إلا الله، وهي رسالة واضحة مباشرة جعلت موضوع التوحيد موضوعاً نهائياً ومحسوماً ولا جدال فيه، فالتوحيد لله ﷻ، والعبودية مصروفة له وحده دون سواه، فهي الموضوع الرئيسي الذي ينطلق منه هذا الدين، وبعد حسم هذا الاعتقاد في نفس المسلم تأتي **الركيزة الثانية**: وهي الشهادة بأن سيدنا محمداً ﷺ رسول الله، وفي هذا إشارة واضحة بأن ما يلي التوحيد من شرح لتعاليم الدين تنبع من المشكاة المحمدية، فعليه ﷺ

(١) رواه أحمد، وأبو داود، وابن ماجه، والدارمي، وابن أبي عاصم، والطحاوي في آخرين، وصححه الترمذي، وابن حبان والحاكم.

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:15:55 سحب ثاني/وجهة نظر

تنزل كتاب الله ومن خلاله وصل إلينا، وهو من علَّمنا فهمه وتدبره وشرحه في سُنَّته وفي أقواله وأفعاله وإقراره.

فمن هنا نجد أن سيرة الحبيب المصطفى ﷺ هي جوهر الدين وسُنَّته هي المبينة له، فمنها تعلمنا الدين واشتققنا الأحكام بالقياس على أفعاله، وتواترت الاجتهادات واتسعت الرحمة من خلال آل بيته الطيبين الطاهرين وصحابته الغر الميامين رضوان الله عليهم أجمعين، ومن العلماء الأتقياء المجتهدين من التابعين وتابعي التابعين إلى يومنا هذا.

وقد أشار الحق سبحانه وتعالى إلى هذا على لسان نبيِّه ﷺ في الآية الكريمة: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [الشورى: ٢٣] بأننا إذا أحببنا ان نؤدي أجر ما وصلنا من الخير إلى رسول الله ﷺ، فالسبيل هو مودة قرابته وآل بيته فالآية واضحة.

وأنا هنا أؤكد على هذا المعنى، وأعتقد أنه أيضاً يشمل صحابته رضوان الله عليهم لقوله ﷺ: «**الله الله في أصحابي، الله الله في أصحابي، لا تتخذونهم غرضاً بعدي، فمن أحبهم فبحبي أحبهم، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله عز وجل، ومن آذى الله يوشك أن يأخذه**»[1]. ويشمل كذلك العلماء والصالحين في كل عصر، فكل من كان صالحاً لا بد أن يكون قريباً من رسول الله ﷺ، وأعني هنا قرب الطاعة، فهو معدنها ومنبعها، فما من فضل اتصل به قلب منيب إلا من سوابغ فضل الله على هذا الحبيب ﷺ.

فاللَّهُمَّ صلِّ عليه صلاة تجعلنا من المقربين المحبين والمحبوبين من حبيبك الأعظم سيدنا ونبينا عبدك ورسولك سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم تسليماً كثيراً.

---

(١) رواه أحمد، والبخاري، وابن أبي عاصم، والترمذي، وعبد الله بن أحمد، وابن حبان ـ في آخرين ـ ونقل البغوي تحسين الترمذي له.

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:15:55 سحب ثاني/وجهة نظر

بأبي أنت وأمي يا رسول الله ﷺ

السيرة النبوية المطهرة تزخر بالمواقف والأحاديث النبوية الشريفة التي تدل على محبة نبينا الكريم ﷺ لأمته المسلمة في مختلف الأزمان، ومن أجمل ما قرأت ذلك الحديث الذي وصف الذين يأتون من بعده بأنهم إخوانه وأبدى شوقاً وحبّاً شديداً لهم، وعندما استغرب الصحابة منه ذلك وهم الذين صحبوه وأحبوه أكثر مما يحبون أنفسهم وأموالهم وأهليهم، كيف لا يكونون هم إخوانه!! فيعلمهم من هم هؤلاء الإخوان في الحديث النبوي الشريف الذي يبشر ببشارة عظمى هي خير من الدنيا وما فيها، ذلك الحديث الذي يحن فيه إلينا فيقول: «**متى ألقى إخواني؟** قالوا: يا رسول الله ألسنا إخوانك؟ قال: **بل أنتم أصحابي، وإخواني الذين آمنوا بي ولم يروني**»(١).

وفي موقف آخر قال ﷺ: «**وددت أني قد رأيت إخواننا،** قالوا: يا رسول الله ألسنا إخوانك؟ قال: **بل أنتم أصحابي، وإخواني الذين لم يأتوا بعد، وأنا فرطهم على الحوض،** قالوا: يا رسول كيف تعرف من يأتي بعدك من أمتك؟ قال: **أرأيتم لو كان لرجل خيل غر(٢) محجلة(٣) في خيل بهم دُهم(٤) ألا يعرف خيله؟** قالوا: بلى. قال: **فإنهم يأتون يوم القيامة غرّاً محجلين من الوضوء، وأنا فرطهم على الحوض**»(٥).

---

(١) رواه أحمد، وأبو يعلى، والطبراني في الأوسط.

(٢) الغرة لمعة بيضاء تكون في جبهة الفرس.

(٣) الحجل بياض يكون في قوائم الفرس.

(٤) الخيل الدهم: الأسود.

(٥) رواه مالك مسلم، والنسائي، وابن ماجه.

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:15:55 سحب ثاني/وجهة نظر

فسبحان الذي أرسل لنا هذا الرسول الكريم الرؤوف الرحيم المحب لأُمته، الذي يعجز عن وصف رحمته اللسان، وتبارك المولى سبحانه وتعالى الذي يصف لنا طبيعته البشرية في آية كريمة هي بشارة أخرى لنا بقوله:

﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ [التوبة: ١٢٨].

وقد وصف الإمام الحبيب علي بن محمد بن حسين الحبشي هذه الآية بأنها بشارة بقوله: من فاجأته هذه البشارة وتلقاها بقلب سليم فقد هُدي إلى صراط مستقيم.

اللَّهُمَّ أَهِّلنا لهذا الشوق النبوي الذي أفصح عنه ﷺ، واجعلنا جديرين به فهو تشريف وتعظيم ومكانة يرجوها كل مسلم، فما أجمل أن يشتاق رسول الله ﷺ لأُمته، وما أحرانا إذا ما استقر هذا المعنى في نفوسنا أن نسعى لنكون أهلاً لهذا الشوق، بأن نجعله مرشداً لنا، آخذاً بأيدينا إلى مواطن الصلاح والتقوى، حتى نفوز بهذه الجائزة العظيمة، لنكون ممن يندرجون في دائرة شوقه وحبه وأخوته، حتى ننال شرف رؤيته على الحوض، لنشرب من يده الشريفة الشربة التي لا ظمأ بعدها ولا شقاء، حيث المعية مع سيد الخلق في جنات الفردوس، وتحت لوائه، لنفوز برضى الرحمٰن الذي جعل حبه ورضاه بمحبة وطاعة نبيه الكريم خاتم الأنبياء والمرسلين وسيد الأولين والآخرين.

نسأل الله تعالى أن نكون أهلاً لهذا الشرف، وأن يوفقنا للأعمال والأفعال والأقوال التي تأخذ بأيدينا إلى مواطن الرضا الإلٰهي والسعادة الأبدية، فاستشعار هذا المعنى يشحذ الهمم ويجعل كل ما يبذل في سبيل ذلك هيناً، فعظم الجائزة يهون دونه الغالي والنفيس، وتهون دونه الأرواح، فالحمد لله الذي جعل لنا حبّاً خاصّاً في قلبه، والحمد لله

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:15:56 سحب ثاني/وجهة نظر

الذي جعلنا مسلمين، ونسأله ﷻ أن يملأ قلوبنا محبة خالصة له ﷺ، وأن نحرص على طاعتة واتباع سنته والسير على نهجه ومحبة آل بيته الطيبين الطاهرين وصحابته الغر الميامين.

فداك أبي وأمي ونفسي يا سيدي يا رسول الله.

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:15:56 سحب ثاني/وجهة نظر

لقد جاءكم رسول من أنفسكم ﷺ

القرآن الكريم هذا الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه عندما نتدبر آياته الكريمة ونقف على أسباب نزولها يتضح لنا يوماً بعد يوم المزيد من أسراره العظيمة، وسورة التوبة إحدى سوره التي نزلت في المدينة المنورة بعد غزوة تبوك، وهي من آخر ما أُنزل على رسول الله ﷺ، وقد عنيت هذه السورة بأمور من أعظمها بيان حال المنافقين الذين ازداد عددهم بعد أن انتصر النبي ﷺ في بدر، ذلك أنه قبل يوم بدر كان حال الناس إما مؤمن أو كافر، أما بعد ذلك اليوم فقد أصاب الخوف كل من لم يؤمن فاضطر إلى دخول الإسلام كارهاً، وأصبح يظهر ما لا يبطن، وهم في غزوة تبوك أظهروا عداوتهم وغيظهم، فلم يدعوا وسيلة يؤذون بها المسلمين إلا أخذوا بها، وقد كشفهم الله لنبيِّه ﷺ ونبهه إلى حقيقة نفاقهم، فأنزل الله ﷻ: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٨٠﴾﴾ [التوبة: ٨٠].

ولكن ما لفت نظري في هذه السورة هي تلك الآية التي وردت في آخرها:

﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ [التوبة: ١٢٣].

وهي من الآيات التي تستحق أن نتدبرها؛ لأنه ﷻ لم يجمع لأحد من أنبيائه اسمين من أسمائه إلا لنبينا محمد ﷺ، فوصف نبيه ورسوله ﷺ في هذه الآية أنه ﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ وهما صفتان

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:15:56 سحب ثاني/وجهة نظر

من صفات الذات الإلٰهية تكررتا في القرآن الكريم عند وصف ذاته العلية ﷻ.

ولا شك أنه ﷻ له حكمة في هذه الآية، فهو العالم بما في الصدور والمطَّلع على كل الخلائق قد علم مقدار الرحمة والرأفة التي أودعها في قلب هذا النبي الكريم ذي القدر العظيم ﷺ، وأنه ليس هناك من شيء يشغله ﷺ بقدر ما تشغله مسألة نجاة أمته، فجاء الوصف واضحاً جليّاً متفقاً مع طبيعة الشمائل المحمدية وتلك الرحمة والرأفة النبوية الشريفة، بأنه عليه الصلاة والسلام حريص عليها رؤوف رحيم بها ولا يرضيه إلا سعادتها ونجاتها من النار رأفة ورحمة بها.

وقد قرأت قولاً في كتاب «سمط الدرر» للسيد الإمام الحبيب علي بن محمد بن حسين الحبشي رحمه الله عن هذه الآية، بأنها بشارة لنا نحن معشر المسلمين فقال: «من فاجأته هذه البشارة وتلقاها بقلب سليم، فقد هدي إلى صراط مستقيم».

أي إن هذه الآية تشير إلى أنه ﷻ قد بعث الحبيب ﷺ لجميع البشر، وقوله تعالى: ﴿مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ هي صفة لعربيته وبشريته مع عظم مكانته ورفيع قدره ﷺ، وهو كما وصفه الشاعر:

(محمدٌ بشرٌ وليس كالبشر بل هو ياقوتةٌ والناسُ كالحجرِ)

فهو خير البشر، وخير الخلق جميعاً، وفوق كل ذلك فإنه حريص على المسلمين، ويعز عليه أن يرى أحدهم فيما لا يرضي الله، والمعنى اللغوي هنا جاء مطابقاً ودقيقاً لحال النبي ﷺ مع أمته، فمعنى حريص عليك؛ أي: إنه يهتم بأمرك وبما تفعله ولا يرضى إلا أن تكون على الخير الذي هو منجاة لك من أهوال العذاب يوم القيامة، لهذا يخاف على أمته كما أخبرنا ﷻ بذلك، فيا لها من نعمة أنعم الله بها على المسلمين بأن جعل لهم باب الرحمة والهادي إلى سواء السبيل وإلى

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:15:56 سحب ثاني/وجهة نظر

طاعة الله، إنها آية كريمة تدل على مقام النبي وخلقه وما جُبل عليه من رحمة ورأفة، فهو ﷺ رحمة مهداة اختصنا بها سيدنا ومولانا ومالك أمرنا وخالقنا ﷻ.

أما البشارة التي أشار إليها رَحِمَهُ اللَّهُ، فهي أن من يقرأ هذه الآية ويتلقى معناها الذي انطوت عليه بقلب خاضع لله ومعظم له ﷻ محب ومتبع للرسول ﷺ فإنه يزداد إيماناً وتعلقاً بهذا النبي الكريم ﷺ، فينعكس ذلك على محبته وتقديره له ﷺ، فيدرك ما في هذه الآية من عطاء رباني كبير للخلائق بوجود النبي ﷺ، فيهديه الله ﷻ ويهدي قلبه لفهم هذا العطاء وهذه الهدية.

فالحمد لله على ما تفضل علينا به ﷻ بهذا النبي الكريم الرؤوف الرحيم، ونسأله أن نكون ممن تسكن هذه الآية أفئدتهم وتستقر في قلوبهم، وتنعكس على أفعالهم وأقوالهم بما يرضي الله ورسوله ﷺ.

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:15:56 سحب ثاني/وجهة نظر

لو كان بيننا ﷺ

أنا من الذين يتابعون البرامج التي يقدمها أخي الأستاذ أحمد الشقيري، ولقد وقفت على جهده الرائع في البرنامج الناجح (لو كان بيننا) الذي ركَّز فيه على عدد كبير من المواقف التي تحصل في زمننا، ووجه فيه سؤالاً لعدد كبير من الناس بأطيافهم كافة: كيف كان سيتصرف النبي الكريم لو كان حيّاً يعيش بيننا وتعرض لمثلها عليه أفضل الصلاة والسلام، وهو برنامج يحمل معنى جميلاً ومدخلاً راقياً للسلوك والطاعة، ومن خلال تلك المتابعة راح فكري يسبح في قوله تعالى:

﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ۝٧﴾ [الحجرات: ٧].

وهي آية ألمحت إلى أن رسول الله ﷺ موجود بيننا في ثنايا هذا الدين العظيم وتعاليمه، وفي ثنايا تلك الرحمة التي اتصف بها وبقيت بركتها سارية في أمته تتراحم بها فيما بينها، كما أنه ﷺ يسمعنا ويرد علينا السلام كلما سلَّمنا عليه، كما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**ما من أحد يسلم علي إلَّا ردَّ الله علي روحي حتى أرد عليه السلام**»(١).

جميع هذه المعاني تجعل الإنسان بالفعل يراقب رسول الله ﷺ في نفسه مراقبة كاملة، وهو جازم بأن الله سبحانه وتعالى قد جعله باباً عظيماً للرحمة فقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ۝١٠٧﴾ [طه: ١٠٧]،

(١) رواه أحمد، وأبو داود، والطبراني، والبيهقي، وصححه النووي.

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:15:56 سحب ثاني/وجهة نظر

وجعله ﷻ رؤوفاً رحيماً في أمته: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ [التوبة: ١٢٨]، فهو حريص على أمته وعلى صلاحها ونجاتها، ويفرح بما تقوم به من طاعات وأعمال صالحة، ويأسى ويستغفر لأمته إذا فرطت، فهو حقّاً الرؤوف الرحيم، كما وصفه ربّ العزة والجلال.

وسبحان الله ﷻ الذي جعل محور الدين الإسلامي وعروته الوثقى شهادة أن لا إلٰه إلا الله وأن محمداً رسول الله، فالدين شطره التوحيد وصفاء العقيدة، وصرف العبادة لله وحده دون شريك، وبعد ذلك يأتي كل الدين، كتاب الله العزيز، وسُنَّته المطهرة ﷺ من قول وفعل وتقرير، فهو ﷺ معلمنا وقدوتنا، والطريق الموصل لرضى الله ﷻ، كما جاء في الآية الكريمة: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١]، وقد جعل الله تعالى سُنَّة نبيِّه الكريم من الوحي فقال: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾﴾ [النجم: ٣، ٤].

فنسأل الله تعالى أن يؤهلنا لهذا المقام من الاتباع لسيد الكونين والثقلين الحبيب المصطفى ﷺ، ويدخلنا تحت تلك الرحمة مع عباده الصالحين الذين جعل لهم من قوله: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ﴾ الحظ الوفير وكمال العطاء في خير ولطف وعافية.

وختاماً تحية من القلب لأخي أحمد الشقيري، وأسأل الله أن يوفقه للمزيد من هذه البرامج الرائعة التي نحتاجها في هذا العصر، وأسأل الله أن ينفع بها وأن يلهمه الرشد ويدله دائماً على مواطن الخير حتى تنتفع بها أمة سيدنا ونبينا وحبيبنا محمد ﷺ.

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:15:56 سحب ثاني/وجهة نظر

واجبنا نحو آل البيت

المتدبر للقرآن الكريم يجد أنه قد تضمن كثيراً من قصص الأنبياء والمرسلين عليهم السلام، وعلى وجه الخصوص سورة الشعراء التي أنبأنا الله فيها بقصص الأنبياء: سيدنا نوح، وسيدنا هود، وسيدنا صالح، وسيدنا لوط، وسيدنا شعيب عليهم الصلاة والسلام، وهم جميعاً لم يطلبوا أجراً على التبليغ إلا من رب العالمين، وقال كل واحد منهم لقومه: ﴿وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٩﴾﴾ [الشعراء: ١٠٩، ١٢٧، ١٤٥، ١٦٤، ١٨٠]، وقد تكررت هذه الآية في نفس السورة خمس مرات عند ذكر قصة كل منهم، وقال سيدنا هود عليه الصلاة والسلام: ﴿وَيَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًاۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِي فَطَرَنِيٓۚ﴾ [هود: ٢٩].

وقال الله تعالى لنبيِّنا: ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾﴾ [صٓ: ٨٦].

والله سبحانه وتعالى الذي هو أعلم بمكانة أنبيائه ورسله قد زاد نبينا الكريم صلى الله عليه وآله وسلم تكريماً في آيتين أُخريين هما:

﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿٥٧﴾﴾ [الفرقان: ٥٧].

وكذلك: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰۗ﴾ [الشورى: ٢٣].

ونرى في ذلك دلالة على أن هناك خصوصية لنبيِّنا الكريم صلى الله عليه وآله وسلم وآل بيته الطيبين الطاهرين تتضح من سياق الآيات الكريمة، وأن حبَّ آل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتوقيرهم وذكرهم في الصلاة الإبراهيمية جزء من الدين،

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:15:56 سحب ثاني/وجهة نظر

فهو أمر إلهي يرشدنا إلى حقهم علينا كمسلمين وواجبنا تجاههم، وأن الله ﷻ قد جعل حبهم عملاً تعبديّاً ننصاع فيه لأمر الله ﷻ، حتى نترقى فيه في مدارج المحبة للرسول ﷺ، التي هي لب الإيمان، والتي وصفها بقوله: «**لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين**»[1].

إن محبة آل بيت رسول الله ﷺ تأتي على أوجه كثيرة، أهمها حبهم وتوقيرهم واحترامهم وقراءة سيرتهم، وإنزالهم في نفوسنا المكانة اللائقة التي خصهم بها ﷻ، وهناك نماذج مشرقة عبر العصور تؤكد دور ذرية النبي الكريم ﷺ في نشر النور، وتعليم المسلمين، والدعوة إلى الله في غير بلاد الإسلام، والجهاد في سبيل الله لإعلاء كلمة الحق، وأن من أهم ما يرسخ هذه المعاني في النفوس هو استذكار تلك السير والمواقف حتى نروي نبتة المحبة التي زرعتها تعاليم الإسلام لهم في قلوبنا.

فهذه ابنة رسول الله ﷺ السيدة فاطمة الزهراء، أم أبيها، بالرغم من كونها سيدة نساء العالمين إلا أنها كانت تعمل في بيت زوجها الإمام علي رضي الله عنه وأرضاه، فطحنت بالرحى حتى تورمت كفاها، واستقت بالقربة، وكنست بيدها حتى اغبرت ثيابها وبدت آثار ذلك على يديها، وقد كانت شديدة الحياء حتى إنها استحيت أن تطلب من أبيها امرأة من السبي لتعينها، فلما ذهب سيدنا علي ليخبره بطلبها قال: «**لا والله لا أعطيكما وأدع أهل الصفة تتلوى بطونهم**»[2]. وقال: «**اصبري يا فاطمة إن خير النساء التي نفعت أهلها**»[3].

وهذا سيدنا الإمام علي رضي الله عنه الذي تربَّى في حجر النبوة، وشهد

---

(١) متفق عليه.

(٢) أخرجه الطبري في كتاب التهذيب.

(٣) كنز العمال رقم (٤١٩٨٣).

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:15:56 سحب ثاني/وجهة نظر

نزول القرآن منذ صباه، وتفقه في أسباب النزول والتفسير وتعلم السُّنَّة الشريفة قولاً وعملاً، وجمع الكثير من المفاخر، وكان ذا هيبة خاصة تجعل الناس يتحرزون أمامه من الخطأ، وقد قال عنه رسول الله ﷺ: **«أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أتى العلم فليأت الباب»**[١].

وهذان سبطا رسول الله ﷺ الحسن والحسين، وقد تجلت فيهما مواريث الفصاحة ونفاذ البصيرة والحلم والكرم عن جدهما وأبيهما وأمهما، وقد تلقيا عن أبيهما العلم والقرآن والتأويل، واغترفا من علم الصحابة الذين عاصروهما، وكان الإمام الحسن كريماً جواداً وقصص جوده كثيرة، أذكر منها أنه ذات مرة سمع رجلاً يسأل الله أن يرزقه عشرة آلاف درهم فانصرف الحسن إلى منزله وبعث بها إليه[٢]، وهو الذي حقن بتنازله عن الخلافة دماء المسلمين وقال: «إن هذا الأمر سلمته لمعاوية إما أن يكون حق رجل كان أحق به مني فأخذ حقه، وإما أن يكون حقي فتركته لصلاح أمة محمد وحقن دمائها، فالحمد لله الذي أكرم بنا أولكم وحقن بنا دماء آخركم»[٣].

ولما عوتب عن تنازله قال لمعاتبيه: «كرهت أن ألقى الله ﷻ وإذا سبعون ألفاً أو أكثر تشخب أوداجهم دماً يقول كل منهم: يا ربي فيم قتلت»[٤].

أما الإمام الحسين رضي الله عنه فقد كان عابداً قانتاً، لا يُرى إلا صائماً، ولا يعهد في الليل إلا قائماً، سبّاقاً إلى الخير مسارعاً إلى المعروف، برّاً كريماً وصولاً لأهله، مغيثاً لمن استعان به، متبتلاً في طاعة ربه، وقد

---

(١) المقاصد الحسنة للسخاوي ص١٢٣.
(٢) سير أعلام النبلاء.
(٣) المستدرك للحاكم.
(٤) المستدرك للحاكم.

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:15:56 سحب ثاني/وجهة نظر

روى مصعب الزبيري عنه أنه حج ساعياً ملبياً خمساً وعشرين حجة ماشياً على الأقدام، وروي أنه تحمل عن أسامة بن زيد دينه الذي بلغ ستين ألفاً حين وجده مهموماً وهو مريض يخشى أن يموت قبل سداده فأداها عنه.

هكذا نرى الدور الكبير والمثل الأعلى الذي رسموه ورسخوه في أذهاننا، فنسأل الله لهم الثواب وأن يجعلنا ممن يحبهم ويسير على خطاهم في اتباع سُنَّة الحبيب ﷺ والامتثال لأمر الله في حقهم، فهذا هو واجبنا تجاههم يجب أن نتعلمه لنتأدب معهم ونعلمه لأولادنا وأهلنا ومن حولنا.

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:15:57 سحب ثاني/وجهة نظر

طريق الإيمان

أنزل الله ﷻ قرآناً يتلى في وجوب محبة النبي ﷺ، فقال جلَّ شأنه:

﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾.

وقال تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴿٨٠﴾﴾.

وعندما نزلت الآية: ﴿ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٦] قال عبد الله بن هشام: كنا مع النبي ﷺ، وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب، فقال له عمر: يا رسول الله، لأنت أحب إليَّ من كل شيء إلا من نفسي، فقال النبي ﷺ: «**لا، والذي نفسي بيده حتى أكون أحب اليك من نفسك**». فقال له عمر: فإنه الآن، والله، لأنت أحب إليّ من نفسي. فقال النبي ﷺ: «**الآن يا عمر**»(١). وفي حديث آخر يقول ﷺ: «**والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده** ـ وفي رواية لمسلم: **من أهله وماله ـ والناس أجمعين**»(٢).

حين نتأمل هذه النصوص القرآنية والحديث من السُّنَّة المطهرة نستشعر عظم هذا الأمر، والربط الأكيد والعلاقة الوثيقة بين الإيمان وصدق المحبة لسيدنا رسول الله ﷺ، وأنها هي طريق الإيمان، وبالتالي كلما زادت المحبة زادت درجة الإيمان حتماً.

---

(١) صحيح البخاري.

(٢) متفق عليه.

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:15:57 سحب ثاني/وجهة نظر

ومن هنا يتوجب علينا أن نأخذ بأسباب المحبة من الطاعة لأوامر المحبوب ﷺ والاقتداء به في أعماله وأقواله حتى نتطبع بصفاته وخلقه، ونكثر من ذكره والصلاة عليه، والتفكر في سيرته حتى نجد ثمرة هذا كله في قلوبنا وجوارحنا، فنحبه المحبة التي أمرنا بها ﷻ فيكون عليه الصلاة والسلام أحب إلينا من أموالنا وأهلينا ووالدينا وأولادنا وأنفسنا، لا نقدم على محبته ﷺ محبة أي مخلوق مهما كان، حتى لا نقع تحت طائلة التهديد الرباني:

﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [التوبة: ٢٤].

بأبي انت وأمي يا رسول الله.. نفسي فداك يا حبيب الله.. الصلاة والسلام عليك يا خير خلق الله.. يا من إذا اطاعك مؤمن فقد أطاع الله.. الصلاة والسلام عليك يا رؤوف يا رحيم بأمتك.. الصلاة والسلام عليك يا شفيع الخلائق.. الصلاة والسلام عليك يا علم الهدى..

اللَّهُمَّ حببنا بحبيبك سيدنا محمد كما تحب وترضى وبلغنا من حبه علو الدرجات لننال بها المنح والعطيات التي خصصتها لعبادك المؤمنين وأمتنا على ذلك غير خزايا ولا مفتونين، واجعلنا من أهل التوحيد الصافي كما أمرتنا فنكون من أهل لا إلٰه إلا الله محمد رسول الله ﷺ، عليها نحيا وعليها نموت، ونحشر تحت لواء النبي ﷺ إن شاء الله.

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:15:57 سحب ثاني/وجهة نظر

الإسراء والمعراج تثبيت للنبي ﷺ

إن من ينظر بعمق إلى قصة الإسراء والمعراج يجد أنها قد حدثت بعد أن تعرَّض رسول الله للمحنة الصعبة في مدينة الطائف، عندما ذهب عليه أفضل الصلاة والسلام ليدعو أهلها إلى الإسلام، ولكنهم آذوه وأغروا سفهاءهم للنيل منه، وكان الموقف صعباً على نفس رسول الله ﷺ، وبالرغم من أن النفس البشرية جبلت على رد الأذى والانتقام في مثل هذه المواقف، لكننا نراه ﷺ يتحلى في هذا الموقف بالرحمة المحمدية التي أودعها الله في ذاته الشريفة، ليكون رحمة للعالمين، فبينما هو عائد مهموماً مغموماً جاءه ملك الجبال قائلاً: «**إن شئت أطبقت عليهم الأخشبين**» ـ وهما جبلان في مكة المكرمة ـ ولكنه يأبى ذلك ويقول كلمته الشهيرة: «**بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئاً**».

لقد كان موقف رسول كريم اصطفاه الله ﷻ حبيباً له، وأودع فيه هذه الرحمة التي تجلت في ذلك الموقف الخالد، فأراد الله ﷻ أن يخفف عنه ويشد من أزره وأن يريه من آياته الكبرى ليطمئنه ويثبته فأكرمه بمعجزة الإسراء من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، ثم زاده إكراماً فعرج به إلى السماوات العلا، وأراه من آياته الكبرى:

﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَـٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿١٨﴾﴾ [النجم: ١٣ ـ ١٨].

لقد كانت رحلة الإسراء والمعراج تجلياً عظيماً لإكرام الله ﷻ

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:15:57 سحب ثاني/وجهة نظر

لسيد الخلق ومعجزة فريدة لم يسبقه إليها أحد من النبيين، وكان إسراؤه ومعراجه حقيقة واقعة بروحه وجسده لا رؤية منامية، اختص الله ﷻ بها رسوله ﷺ وحده، وجاءت هذه الرحلة على مرحلتين أساسيتين؛ المرحلة الأولى: هي الإسراء به ﷺ إلى بيت المقدس أولى القبلتين، البقعة المقدسة التي بارك الله حولها وكانت منبعاً للبركة، والمرحلة الثانية: وهي الأعظم مرحلة العروج به إلى السماء.

ويتساءل الإنسان ما ضرورة القيام برحلة الإسراء بنطاقها الجغرافي المحدود مقارنة بالجزء الثاني، ألا وهي رحلة المعراج بنطاقها الواسع غير المحدود!! فنجد أن الحكمة من وراء ذلك كانت تقديم آية إعجازية لأهل ذلك الزمن ليحكموا عليها بالشواهد التي ألفوها وتعودوا أن يقيسوا بها ليتيقنوا من صدق الإسراء به ﷺ، ومن ثم ينتقل بهم إيمانهم وتصديقهم للإسراء إلى التصديق بالرحلة الأعظم، ألا وهي العروج به ﷺ إلى السمٰوات، والمشاهد التي رآها والآيات العظمى التي اطلع عليها ولقائه الأنبياء عليهم السلام، وما كان بينه وبين أخيه موسى عليه السلام في طريق العودة ونصحه له بالعودة إلى المولى تبارك وتعالى ليخفف الصلاة على أُمَّته، وما زال يخفف حتى جعلها خمس صلوات.

ثم يأتي الموقف الأسمى وغاية الرحلة، ألا وهو ذلك المقام الذي قال الله تعالى فيه:

﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾﴾ [النجم: ٨ ـ ١٠].

وهو قمة العطاء والمحبة الإلٰهية والقرب الاصطفائي الذي لم يدركه أحد من الأنبياء، إلا الحبيب عليه الصلاة والسلام.

لقد شدت هذه الرحلة من أزر الحبيب ﷺ، وأزالت عنه الكرب الشديد الذي عانى منه من خذلان قومه، فكانت تثبيتاً لقلبه وزادته ثقة

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:15:57 سحب ثاني/وجهة نظر

بفتحه، وأن الله تعالى معه وناصره لا محالة ولو كره الكافرون.

ونحن عند مطالعتنا لقصة الإسراء والمعراج يجب أن ندرك أن هذه المناسبة هي من أيام الله التي يجب أن نحييها بالطاعات وأن نتطلع فيها إلى عطاء الله ورحمته بأن يثبتنا على دينه كما ثبت نبيَّه ﷺ، الذي نسأل الله ﷻ أن يدخلنا في شفاعته وأن نحشر بمعيته عليه وعلى آله وصحبه أجمعين أفضل الصلاة والتسليم.

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:15:57 سحب ثاني/وجهة نظر

بدر درس وعبرة

معركة بدر الخالدة، التي فرق الله ﷻ بها بين الحق والباطل، وأضاء لنا من خلالها طريقاً من نور إن سرنا عليه أدركنا الجوائز العظيمة في الدين والدنيا والآخرة، فقد بيَّن ﷻ على لسان نبيِّه الكريم ﷺ وصحابته الغر الميامين في هذا الموقف العظيم بأن من صدق الله صدقه الله وأجزل له الثواب:

﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ لِّيَجْزِىَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٢٣، ٢٤].

فبدر ليست مجرد معركة، ولا نصر عادي، إنما هي انتصار للإيمان، فقد كانت الثلة القليلة مع سيد الخلق عليه أفضل الصلاة والسلام في نقص من العدة والعتاد، ولكنهم كانوا متشبعين بالإيمان، وبما يبثه فيهم الرحمة المهداة من الثقة واليقين بما عند الله، فاستوى عندهم ذهب الدنيا وترابها، وكانوا لا يريدون إلا مرضاة الله ﷻ، فلم تخفهم الجموع الكافرة، ولم يخفهم ما رأوه من كثرتهم وسلاحهم، ولم يفت في عضدهم نقص ما عندهم؛ لأن من كان الله معه لا يخاف أي قوة مهما عظمت.

وأنا في تصوري أن هذا هو الدرس الحقيقي الذي يجب أن نستقيه ونسير على هديه أمام هذا الواقع الذي تعيشه أمتنا الإسلامية اليوم، والذي يشبه كثيراً حال المسلمين في ذلك الوقت في ضعفهم أمام قريش وجبروتها وحلفائها، فقد أصبحنا أمة تكالبت عليها الأمم من حولها،

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:15:57 سحب ثاني/وجهة نظر

وتراجعنا في كل محفل حتى أصبحنا عالة عليها وعلى صناعاتها وتقنياتها المتطورة، ولا سهم لنا في ذلك سوى إمدادها بالثروات الطبيعية التي جعلها الله تتفجر في أوطاننا، فوالله لو تمثلنا هذه الروح التي تمتع بها أولئك الرجال في بدر الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه، لتبدل حالنا ولعدنا إلى صدارة الأمم.

ومن الخطأ أن نظن أن الجهاد هو فقط مواجهة العدو في الحروب، وهو لا شك نوع من أنواع الجهاد ومندوب إليه عند الضرورة، ولكن الجهاد صنوف وألوان ولكل زمن نمط جهاده، وكل عصر يختلف في عدته وعتاده التي يحتاجها:

﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾﴾ [الأنفال: ٦٠].

فنحن الآن نحتاج للجهاد في مجالات العلوم والصناعة والتقنية، وأحوج ما نكون الآن إلى جهاد مهندس مبدع يقيم مشاريعنا، أو إلى طبيب ماهر متفرد في تخصصه، أو إلى اقتصادي حكيم يخطط التخطيط الأمثل لاقتصادنا، أو إلى مدرس مخلص واع ينشيء جيلاً صالحاً، أو إلى داعية متنور متفتح يربط الناس بروح الدين ويجمع ولا يفرق... إلخ؛ لأننا نقف على محك ومفترق طرق في وقتنا هذا الذي يشهد تغييرات سريعة وقفزات هائلة وما الذي نعيشه في وقتنا الراهن من قفزات سريعة في مجال تقنية المعلومات ـ قلبت الكثير من المفاهيم ـ إلا شاهد على ذلك، وأي متبصر بحكمة يرى أن القادم أكثر وأكبر، فيجب أن نكون على قدر التحدي.

فنحن أمة التحدي؛ لأننا نستمد قوتنا وعزتنا من ديننا الإسلام كما قال سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه: «إنا كنا أذل قوم

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:15:57 سحب ثاني/وجهة نظر

فأعزنا الله بالإسلام، فمهما نطلب العز بغير ما أعزنا الله به أذلنا الله»[1]، وهي حكمة نفذت إليها بصيرة سيدنا عمر، فلنشمر السواعد ونعمل كل فيما يليه بروح التعاون والجدية في التناول، ولنستشعر في نفوسنا أن كلّاً منا على ثغر من ثغور الأمة فلا يُؤتينَّ القوم من قبله.

إن التاريخ سيظل يذكر معركة بدر بمداد من نور، وستظل مناسبة تستسقي منها الأمة على مر العصور الدروس والعبر، وستبعث مواقفها البطولية وتضحياتها في قلوب الأجيال أنوار الإيمان واليقين؛ فنسأل الله أن يملأ نفوسنا بالمزيد من الثقة والإيمان بنصره، وأن يكرمنا في ذكرى هذه المعركة الخالدة من عطاياه ومنحه كما أكرم نبيِّه الكريم وصحابته الكرام بنصره وتأييده، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

(١) صحيح الترغيب للألباني.

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:15:57 سحب ثاني/وجهة نظر

ذكرى الفتح العظيم

العشرون من رمضان ذكرى الفتح العظيم، فتح مكة، اليوم الذي أعز الله فيه جنده ونصر عبده، وحصد فيه المسلمون نتاج جهدهم وكفاحهم وصبرهم، وهو يوم تجلت فيه أسمى معاني الرأفة والرحمة الإنسانية من نبي الرحمة ﷺ، لقوم كفروا بما جاء به من عند الله، وأساؤوا إليه وإلى صحبه وأمعنوا في قهرهم وتفننوا في التنكيل بهم، وتمادوا في الأمر حتى أخرجوه من أحب البقاع إليه من مكة المكرمة، فاستجاب الله لدعوته وأسكنه ﷻ في بلد صارت أحب البقاع إليه: المدينة المنورة التي استقبلته وآوته ونصرته وأيدته وجاهدت معه في سبيل إعلاء كلمة الله حتى تحقق النصر المبين.

نجح المسلمون في دخول مكة وكان ذلك بفضل من الله وتوفيقه، وبتخطيط دقيق من رسول الله ﷺ وسرِّية تامة فكان الفتح الذي نصر الله به دينه ورسوله وجنده وحزبه وأنقذ به بلده وبيته، من أيدي الكفار والمشركين، وهو الفتح الذي استبشر به المسلمون، ودخل الناس به في دين الله أفواجاً، وأشرق به وجه الأرض ضياء وابتهاجاً، وهي غزوة تتميز بطابع خاص في سجل التاريخ العسكري الإسلامي، فهي مثال كامل لأرقى مراتب الفكر العسكري والسياسي، وأنبل الطرق للتوفيق بين الغاية والوسيلة، وظهرت فيها سماحة الإسلام بأجلى معانيها.

وكم من المعجزات حدثت خلال هذه الغزوة، يوم تجلت النبوة المحمدية فأخبر عليه الصلاة والسلام صحبه عن المرأة التي حملت خطاب سيدنا حاطب بن أبي بلتعة ومكانها في روضة «خاخ»، ثم تلك

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:15:57 سحب ثاني/وجهة نظر

الإدارة العظيمة والهمة الكبيرة التي أدار بها الرسول ﷺ كل تلك الجيوش التي قدمت من مختلف الجهات لتأييده واستجابة لدعوته عليه أفضل الصلاة والسلام.

لقد تقاطرت جيوش المسلمين على مكة من كل صوب، ومع ذلك لم تفتح مكة إلا بالخلق العظيم وبالعفو والتواضع الكريم؛ فكان فتحاً للقلوب بالإيمان، وبسماحة المنتصر، وحقن الدماء، وكان الفتح إعلاءً لمعاني الوفاء للبلد والأهل والعشيرة، وقد تجلى في ذلك الموقف عندما مر رسول الله ﷺ بأبي سفيان فشكا له قول سعد بن عبادة: اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الكعبة[1] اليوم أذل الله قريشاً. فهدّأ رسول الله ﷺ من روعه وقال: «**بل اليوم يوم المرحمة، اليوم تعظم فيه الكعبة اليوم أعز الله فيه قريشاً**»[2] فأمر أن تنزع الراية من سعد بن عبادة وتدفع إلى ابنه قيس بن سعد حفاظاً على مشاعره ومكانته بين قومه وحتى لا يكون في نفسه شيء.

هكذا علَّم ﷺ الدنيا كلها درساً في التواضع إلى يوم القيامة فلم يدخل مزهواً ولا شامخاً بخيلاء المنتصر، بل دخل مطأطئ الرأس يكاد رأسه يلمس ظهر الرحل، دخل بهذه الصورة العظيمة من التواضع، ولم يأمر أحداً بالقتال، بل نبه الجميع بأن لا يقاتلوا إلا من قاتلهم، فكان فتحه رحمة وعفواً لأهل مكة، وحرصاً على عدم ترويعهم بقوله ﷺ: «**من دخل المسجد فهو آمن، ومن دخل داره فهو آمن**» وأكرم أبا سفيان فاعتبر من دخل بيته آمناً، ثم دخل الكعبة وأشار بعصاه البسيطة إلى الأصنام الثقيلة فتهاوت معلناً انتهاء عبادتها، والتفت بعد ذلك إلى سيدنا بلال وطلب منه الصعود إلى سقف الكعبة ليؤذن، وهو الذي كان يعذب

---

(١) رواه البخاري.

(٢) انظر: سيرة ابن هشام، ودلائل النبوة، وعيون الأثر، وعامة كتب السيرة.

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:15:57 سحب ثاني/وجهة نظر

في أسفلها ليعلن أمام أولئك القوم أن الإسلام دين مساواة وعدل وأن الجميع سواسية فيه مؤكداً بذلك انتهاء التفرقة وأنه لا فرق بين أعجمي ولا عربي إلا بالتقوى.

ومن هنا فإن من واجبنا أن نحيي ذكرى هذا اليوم بتدارس عبره وعظاته مع أولادنا ليكون نبراساً يضيء الطريق أمامهم ويعلمنا جميعاً كيف نتراحم فيما بيننا أُسوة بما فعل رسول الله، وأن نصبر على الشدائد كما صبر مع أصحابه وأن نعلم أن رمضان شهر جد وعمل وتحقيق لمعنى مجاهدة النفس بكبح جماحها، وجهاد لبناء الأمة كل في اختصاصه كما كان يفعل رسول الله، وتبقى غزوة الفتح حدثاً بارزاً بكل المعايير في تاريخ الإسلام، ذلك أنها أسست لمرحلة الظهور التام للدعوة في محيطها، حيث بدأ الناس يدخلون في دين الله أفواجاً، وكل ذلك كان محصلة تضحيات وبذل رسخها رسول الله ﷺ في النفوس، وأعطى فيها المثل الأعلى، فجاء النصر والتمكين للأمة في زمن قياسي، وهو منهاج نبوي سطرته السيرة النبوية، واجتهد علماء المسلمين عبر التاريخ في التذكير به ورسم معالمه، ليكون نبراساً للأمة تنسج على منواله، وتقتفي آثاره، ليكون لها من النصر ما كان لأسلافها بمشيئة الله.

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:15:57 سحب ثاني/وجهة نظر

علموا أولادكم دروس الهجرة

الهجرة النبوية الشريفة من أعظم الأحداث في مسيرة الأمة الإسلامية بعد نزول القرآن الكريم على سيدنا محمد ﷺ، ومن هنا فإننا نحتاج للاعتناء بهذه المناسبة الطيبة خصوصاً مع إطلالة العام الهجري، بأن نعلم دروسها لأولادنا ونشدهم إليها لأن فيها عبراً عظيمة، فهي قد تمت بأمر الله ﷻ وإذنه، وأحاطها بعنايته ولطفه، وحفظ فيها نبيّه سيدنا محمداً ﷺ الذي هو قائد هذه الأمة وقدوتها وأسوتها.

ومن أهم الدروس التي يجب أن نتعلمها من هجرته ﷺ صدق التوكل على الله، والامتثال لأمره، والثقة بنصره ﷻ، فقد كانت أحداثها خير مثال على ذلك، فبالرغم من أن الرحلة كانت محفوفة بالمخاطر إلا أنه ﷺ وصاحبه رضي الله عنه ظلَّا متوكلين على الله واثقين من نصره في هذه الظروف العصيبة، وفي هذا درس أن يبقى المؤمن دائماً في كل شؤونه متوكلاً على ربه، قريباً منه، ومتوجهاً إليه، وواثقاً من نصره.

ومن الخطأ أن نظن أن الهجرة مجرد انتقال من مكان إلى آخر، فهي وإن كانت في الظاهر كذلك إلا أنها كانت نقلة مهمة وضرورية أراد المولى ﷻ بها حماية الدعوة الإسلامية من أذى قريش، والانتقال بها إلى رحاب أوسع، وبيئة آمنة تنمو فيها وتنطلق منها، وكانت المدينة خير اختيار من الله ﷻ، وفي هذا درس آخر لنا في هذا الزمن بأنه يجوز للمسلم أن يقصد المواطن التي تعينه على ذكر الله وعبادته، وهذا ما أرشدنا إليه ﷻ في قوله: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرۡضِي وَٰسِعَةٞ فَإِيَّٰيَ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [العنكبوت: ٥٦].

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:15:58 سحب ثاني/وجهة نظر

والهجرة أيضاً تعلمنا حسن التخطيط لكل شؤوننا في الحياة، خصوصاً عندما نرى كيف مهد واستعد رسول الله ﷺ لها، ثم خطط واختار الوقت المناسب، والطريق المناسب، وتضليله المشركين عن الطريق، فهذا التخطيط، والتنظيم من كتمان تام لخبر الهجرة، واختيار للتوقيت الملائم، كل هذه الأمور تعلم الأمة أهمية التخطيط في حياتها، وأهمية التنظيم والتشاور والتعاون، كما تعلمها العزم والتوكل على الله.

وفي الهجرة دروس في الإعجاز الإلٰهي أظهرت قوة الله وعظمته بما صاحبها من خرق للقوانين وقلب للموازين حماية لعبده ورسوله ﷺ، كما تضمنت دروساً في المحبة والإيثار قدمها سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه وأرضاه، فنراه تارة يتقدم رحل رسول الله ﷺ، وتارة يتخلف عنه، مراقبة للطريق خوفاً على حبيبه ﷺ لا خوفاً على نفسه، بل يتقدم رسول الله في الغار ليطمئن على خلوه مما يؤذي، غير عابئ بما يمكن أن يتعرض له رضي الله عنه وأرضاه، وتضمنت أيضاً دروساً قدمها سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه ليلة افتدى رسول الله فنام في فراشه، غير عابئ بالموت على أيدي المشركين، حتى ينجو رسول الله ﷺ، أما المهاجرون فقد قدموا في الهجرة أكبر درس في التضحية عندما تخلوا عن أموالهم وأهلهم ودورهم وبلدهم مكة المكرمة التي أحبوها طاعة لله ورسوله ﷺ.

إن دروس الهجرة عديدة ولا يتسع المقام هنا لذكرها جميعاً، ولكنها دعوة للآباء والأمهات للجلوس مع أبنائهم في مثل هذه الأيام، ونحن نستقبل العام الهجري الجديد فهي فرصه مؤاتية للاجتماع بهم وتدارس المزيد من أبعادها، والمزيد من دروسها، لنعلمها لهم ونستعرضها معهم ولنجعلها نبراساً يهتدون به في حياتهم؛ فالهجرة الشريفة جزء مهم من السيرة النبوية المطهرة، وهي درس عظيم وتاريخ خالد.

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:15:58 سحب ثاني/وجهة نظر

فلنقتد بالصحابة
رضوان الله عليهم

من رحمة الله علينا أن بعث إلينا الحبيب ﷺ لينير الدرب للمسلمين وللبشرية أجمعين، وقد فاز الصحابة الكرام الذين عاصروا سيد الخلق ﷺ بالصحبة وبالرفقة وبالخير الوفير، فكانوا هداة مهتدين استقوا من مشكاة النور المحمدي الأدب والخلق والعلم، فأضاؤوا بنور الإسلام مشارق الأرض ومغاربها، وتركوا لنا التراث الذي نسير على هديه حتى اليوم.

وقد وجهنا ﷺ إلى الاقتداء بهم في قوله: «**عليكم بسُنَّتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، فتمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ**»[1]، فهم رضوان الله عليهم قد كانوا أحرص الناس على ملازمته وأكثر الناس اجتهاداً في إتيان ما أمرهم به ﷺ والانتهاء عند حدود ما نهاهم عنه، وقد حرصوا على إحياء مجالسهم بذكر الله وما أكثر ما كانوا يجلسون لذكره ﷻ وحمده بأن مَنَّ عليهم بنبي الرحمة، كما جاء في الحديث: «إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ خَرَجَ عَلَى حَلْقَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: «**مَا أَجْلَسَكُمْ؟** قَالُوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللهَ وَنَحْمَدُهُ عَلَى مَا هَدَانَا لِلإِسْلام، وَمَنَّ عَلَيْنَا بِكَ، قَالَ: **آللهِ مَا أَجْلَسَكُمْ إِلا ذَلِكَ؟**» قَالُوا: وَاللهِ مَا أَجْلَسَنَا إِلا ذَلِكَ، قَالَ: **أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تُهمَةً لَكُمْ، وَلَكِنَّهُ أَتَانِي جِبْرِيلُ** عليه السلام **فَأَخْبَرَنِي أَنَّ اللهَ يُبَاهِي بِكُمُ الْمَلائِكَةَ**»» وهو حديث صحيح، رواه الإمام مسلم في

(١) رواه أحمد، وأبو داود، وابن أبي عاصم، والدارمي، والطحاوي ـ في آخرين ـ وصححه الترمذي، وابن حبان، والحاكم، وأقره الذهبي.

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:15:58 سحب ثاني/وجهة نظر

صحيحه، وفيه إشارة واضحة للجائزة والمكانة لمن يجتمع على حمد الله وشكره على النعمة برسول الله ﷺ على الخلق أجمعين.

إن الله ﷻ قد أرسل سيدنا محمداً ﷺ رحمة للعالمين، وهذه نعمة كبرى يجب أن نوفيها حقها بأن نجعلها مستقرة في نفوسنا ووجداننا، وذلك بكثرة الصلاة عليه ﷺ التي ندب لها وأشار إلى الجوائز فيها، وأيضاً دراسة سيرته ﷺ والاجتماع على ذلك، كما فعل الصحابة لننال المقام العالي الذي أشير اليه في الحديث الصحيح من مباهاة إلٰهنا وخالقنا الواحد الأحد الملائكة بصحابة رسول الله ﷺ عندما اجتمعوا يحمدون الله بمنه عليهم برسول الله عليه الصلاة والسلام، ويستذكرون سيرته ويتدارسون خلقه، وما جاءهم من النور المحمدي الذي أنار ﷻ به قلوبنا وقلوبهم رضوان الله عليهم أجمعين.

فهلموا نعمل كما عمل الصحابة رضوان الله عليهم، ونجعل من اجتماعاتنا تدارساً لسيرة الحبيب ﷺ، وترقيقاً للقلوب، لنسلك طريق الإيمان الذي أرشدنا اليه حينما قال: «**لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من أهله وماله والناس أجمعين**»[1].

فالمحبة لرسول الله ﷺ هي طريق الترقي الإيماني؛ لأن المحبة الخالصة لرسول الله ﷺ سوف تفضي إلى اتباع سُنَّته بحب، والانتهاء عما نهى عنه بحزم وعزم لمن أراد أن ينال المراتب العلية من التقرب إلى الله ﷻ، فالحب الحقيقي يقود إلى الاحترام وإلى التوقير والتقدير وإلى استقرار المكانة العالية للنبي الكريم ﷺ في قلوب المحبين، والحب هو عمل من أعمال القلوب التي لها أساليبها ومسالكها التي تفضي إلى المحبة الحقيقية الراقية المنضبطة بالضوابط الشرعية الصحيحة،

(١) رواه مسلم.

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:15:58 سحب ثاني/وجهة نظر

فذكر المحبوب بما أعلمنا به الله ﷻ عنه، وقراءة سيرته ﷺ، وتدارس سُنَّته الشريفة عليه الصلاة والسلام، ومطالعة أشعار المديح التي قيلت فيه ﷺ من أول أبيات قالها فيه جده عبد المطلب:

الحمد للَّه الذي أعطاني هذا الغلام الطيب الأردان
قد ساد في المهد على الغلمان أعيذه باللَّه ذي الأركان
حتى أراه بالغ البنيان أعيذه من شر ذي شنآن
من حاسد مضطرب العنان

وكذلك الأبيات التي قالها عمه أبو طالب فيه عندما عانت قريش من سنة جفاف وقحط فأحضره، وهو رضيع في قماطته أمام الكعبة يستسقي به فما لبث أن هطل المطر الغزير حتى كاد أن يغرق مكة، وفي حديث عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه جاء أعرابي يشكو لرسول الله ﷺ ـ وهو على المنبر يوم الجمعة ـ قلة المطر والقحط الشديد، فدعا فما أنزل يده حتى انهمر المطر الغزير على المدينة وجاء الناس يقولون: «يا رسول الله الغرق الغرق، فقال رسول الله ﷺ: «**اللَّهُمَّ حوالينا لا علينا**»»[1]. فانقشع السحاب عن السماء.

فضحك رسول الله حتى بدت نواجذه ثم قال: «**لله در أبي طالب لو كان حيّاً قرت عيناه، من ينشد قوله؟**» فقام علي بن أبي طالب فقال: يا رسول الله كأنك أردت قوله:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل
يلوذ به الهلاك من آل هاشم فهم عنده في رحمة وفواضل
كذبتم وبيت اللَّه نُبزي محمداً ولما نناضل دونه ونناضل
ونسلمه حتى نصرع حوله ونذهل عن أبنائنا والحلائل[2]

(١) متفق عليه، وهذا مختصر منه.
(٢) البداية والنهاية لابن كثير ٦/٩٣.

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:15:58 سحب ثاني/وجهة نظر

وتلك الأبيات التي أنشدنها نساء بني النجار عند قدومه ﷺ للمدينة:

طلع البدر علينا ... من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ... ما دعا لله داع
أيها المبعوث فينا ... جئت بالأمر المطاع
جئت شرفت المدينة ... مرحباً يا خير داع

وبعض من أبيات الصحابي الجليل حسان بن ثابت رضي الله عنه، وقد قال كثيراً من الشعر في مدح النبي ووصف محاسنه الخلقية والخُلقية كقوله:

وأحسن منك لم تر قط عيني ... وأجمل منك لم تلد النساء
خلقت مبرّأً من كل عيب ... كأنك قد خلقت كما تشاء

وغيره من شعراء الصحابة رضي الله عنهم والتابعين وتابعيهم على نهج السُّنَّة الصحيحة إلى يومنا، وبعض من أبيات شعراء عصرنا الحديث مثل قول الشاعر أحمد شوقي رحمه الله:

وُلِدَ الهُدى فَالكائِنَاتُ ضيَاء ... وَفَمُ الزَّمَانِ تَبَسُّمٌ وثَنَاءُ
وَالرَّوحُ وَالمَلاَ الملائِكُ حوله ... للدِّينِ وَالدُّنْيا بِها بُشَرَاءُ

هذا من شأنه أن يرقق القلوب، ويرويها بمحبة الله ورسوله ﷺ، فالشعر ديوان العرب، وتظل له المكانة في النفوس مهما تغيرت وسائل العصر.

فلنشمر السواعد ونخلص النية؛ لأن النية هي المعول الأساسي الذي يعول عليه في أي عمل لنيل رضى الله سبحانه وتعالى ورسوله، والبعد عن أي شيء لا يليق بمقام الرحمة المهداة والنعمة الربانية التي يجب علينا شكرها، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:15:58 سحب ثاني/وجهة نظر

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:15:58 سحب ثاني/وجهة نظر

روحانيات وإيمانيات

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:15:58 سحب ثاني/وجهة نظر

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:15:58 سحب ثاني/وجهة نظر

ما أحوجنا لبركات العشر

العشر الأواخر من شهر رمضان، عشر تشمير السواعد والعمل الحثيث في العبادة والاجتهاد فيها، فهي أيام خير وبركة وجوائز عظيمة، وفيها ليلة القدر التي وصفها الله ﷻ بأنها ﴿خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ [القدر: ٣]، وقد ندبنا رسول الله ﷺ إلى اغتنامها وترقبها، والاجتهاد في إدراكها، فإذا وافقت ليلة القدر العمل الصالح كان الفوز الكبير الذي لا تعلم النفس مقداره وما فيه من الأجر العظيم.

ومن رحمة الله بخلقه أن جعل كل عمل نافع يقومون به يؤجرون عليه من عبادات وتعامل مع الآخرين بخلق كريم، حتى حال الرجل مع أهل بيته يؤجر عليها، فإن أحسن أحسن إليه هذا الرب الكريم المعطاء الذي يحب خلقه ويحب من يحسن إليهم كما جاء في الحديث: «**الخلقُ كلُّهم عيالُ اللهِ، وأحبُّ الخلقِ إلى اللهِ أنفعُهم لعيالِهِ**»(١).

والله ﷻ كذلك يحب العبد الأواه المنيب الملح في الدعاء والمستعين به في كل حال من أحواله، ليفيض عليه من الخير، ويجيب له دعاءه، ويعطيه ما يسأل، وهو سبحانه قد لفت انتباهنا إلى ذلك في دعوة واضحة في القرآن الكريم: ﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠].

فما أحوجنا للدعاء وإلى بركات هذه الأيام المستجابة خصوصاً ونحن على أبواب العشر الأواخر التي فيها كل ما يرجوه المؤمن من طاعات، ففيها قيام رمضان والاعتكاف وشد المئزر كما فعل

(١) شعب الإيمان للبيهقي.

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:15:58 سحب ثاني/وجهة نظر

رسول الله ﷺ، وفيها الازدحام على المساجد التي تمتلئ بالمصلين للتراويح وصلاة التهجد التي يلجأ فيها أئمة المساجد إلى الإكثار من تلاوة القرآن والدعاء وترقب ليلة القدر لتتحقق فيها أمنية كل مسلم بالفوز بالجنة والنجاة من النار.

وهي فرصة لا تعوض لنرفع فيها أكف الضراعة للمولى ﷻ بأن يجعل لنا نصيباً من هذه الخيرات والعطاءات في الدِّين والدنيا والآخرة، وأن تكون هذه العشر لحظات وساعات فاصلة بين حياتنا السابقة وقابل الأيام لتشملنا مغفرته سبحانه في جميع ما فات، ويسبل علينا ثوب حفظه فيما هو آت، حتى نلقاه آمنين مخلصين على نهج حبيبه سيدنا محمد ﷺ كما يحب ويرضى فهو أرحم الراحمين.

اللَّهُمَّ نسألك أن تؤهلنا لما تحب أن نكون عليه، ونبرأ لك من حولنا وقوتنا ونلوذ ونلجأ ونستغيث بحولك وقوتك، اللَّهُمَّ ارزقنا من فضلك كما تشاء وترضى، وأرشدنا إلى الطاعات وإلى مكامن السعادة في الدارين بمعية سيد السادات حبيبنا ونبينا سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم أجمعين.

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:15:58 سحب ثاني/وجهة نظر

فضل شهر شعبان

شعبان شهر مبارك حبيب إلى المؤمنين والمؤمنات، تستروح فيه القلوب بشائر الرحمة التي لا يعلم مقدارها إلا الله ﷻ، ولا شك أن أفضل ما نفعله في هذا الشهر أن نقتدي برسول الله ﷺ، فلقد كان شعبان ذا مكانة عالية عنده ﷺ، يخصه بما لم يخص غيره من الشهور ـ إلا رمضان ـ صياماً وتحبباً وتقرباً إلى الله ﷻ، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «لم يكن رسول الله ﷺ يصوم من شهر أكثر من شعبان، فإنه كان يصوم شعبان كله» (١)، وفي رواية: «لم أره صائماً من شهر قط أكثر من شعبان، كان يصوم شعبان كله، كان يصوم شعبان إلا قليلاً»(٢)، وهي أحاديث توضح استحباب الصوم في هذا الشهر، والله سبحانه يختص برحمته فيه من يشاء من خلقه.

والمتتبع لأفعال رسول الله ﷺ طوال العام يجده حريصاً على الصيام والقيام والدعاء والاستغفار والتوبة إلى الله في السَّنة كلها، فلا يكاد يمر عليه أسبوع إلا ويصوم فيه يوماً أو يومين، ولا يمر عليه شهر إلا ويصوم فيه ثلاثة أيام على الأقل، وقد تأتي عليه الأيام الكثيرة لا يصوم منها يوماً، وقد تأتي عليه الأيام الكثيرة لا يفطر فيها يوماً، فعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «كان رسول الله ﷺ يصوم حتى نقول لا يفطر، ويفطر حتى نقول لا يصوم، فما رأيت رسول الله ﷺ استكمل صيام شهر إلا رمضان، وما رأيته أكثر

(١) صحيح البخاري.

(٢) صحيح مسلم

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:15:59 سحب ثاني/وجهة نظر

صياماً منه في شعبان»[1]. وهذا يدل على يسر هذا الدين، وصلاحه لكل الناس، ولكل زمان ومكان؛ لأن الناس مختلفون في طبائعهم وأحوالهم، وفي عزائمهم ورغباتهم، لذلك جاء الدين بما يتناسب مع قدرات الإنسان كل حسب استطاعته لينهل من الخير ما يستطيع، فإذا جاء شعبان بين يدي رمضان كان التنافس بين المتنافسين على أشده أسوة بالنبي ﷺ.

ومما يميز شهر شعبان أنه الشهر الذي تم فيه تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة على قول عدد من أهل العلم، وذكر آخرون أنها تمت في رجب، وقد كان ﷺ ينتظر ذلك برغبة قوية، ويقوم كل يوم متطلعاً مقلباً وجهه في السماء، يترقب الوحي الرباني حتى أقر الله عينه، وأعطاه مناه، وحقق مطلوبه بما أرضاه، ونزل قول الله تعالى: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ﴾ [البقرة: ١٤٤].

وأخرج البيهقي عن العلاء بن الحارث، أن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: قام رسول الله ﷺ من الليل فصلى فأطال السجود حتى ظننت أنه قد قبض، فلما رأيت ذلك قمت حتى حركت إبهامه فتحرك فرجعت، فلما رفع رأسه من السجود وفرغ من صلاته قال: «**يا عائشة** ـ أو: يا حميراء ـ أظننت أن النبي ﷺ قد خاس بك؟» قلت: لا والله يا رسول الله ولكني ظننت أنك قبضت لطول سجودك، فقال: «**أتدرين أي ليلة هذه؟**» قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «**هذه ليلة النصف من شعبان إن الله** ﷻ **يطلع على عباده في ليلة النصف من شعبان فيغفر للمستغفرين ويرحم المسترحمين ويؤخر أهل الحقد كما هم**»[2].

---

(١) صحيح مسلم، ورواه البخاري بنحوه.

(٢) شعب الإيمان للبيهقي وقال: هذا مرسل جيد، وقد ورد عن عدد من الصحابة بنحوه، ذكرها البيهقي وغيره.

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:15:59 سحب ثاني/وجهة نظر

روى الإمام شهاب الدين القسطلانى قولاً عن بعض العلماء بأن شهر شعبان شهر الصلاة عليه ﷺ لأن آية الصلاة؛ يعني: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [الأحزاب: ٥٦] نزلت فيه[1].

فنحن إذاً في هذا الشهر الكريم على باب من أبواب الخير، ومورد من موارده التي تتلهف إليه الأنفس الظامئة، ليأخذ كل من الماء على حسب إنائه، وعلى حسب استعداده، وعلى حسب رغبته وجميعنا مدعوون للتنافس فيه لنأخذ من هذا الزاد الرباني، ونسأل الله فيه أن يتقبل طاعاتنا وصالح أعمالنا، وأن يبارك لنا في رجب وشعبان ويبلغنا رمضان إنه سميع مجيب.

(١) شرح الزرقاني على المواهب ٦/٣٢٨.

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:15:59 سحب ثاني/وجهة نظر

رمضان شهر القرآن

رمضان شهر الخيرات والبركات، وشهر النفحات والرحمات وشهر الجود والجهاد، فالحمد لله الذي أكرمنا بهذا الشهر المبارك الذي أنزل فيه القرآن، وشرع لنا صيامه، ولا ريب أن أفضل ما يفعله المؤمن في هذا الشهر هو الاقتداء بسيدنا رسول الله ﷺ، بأن يتّبع خطاه في صيامه وقيامه، وفي سحوره وإفطاره، وكيف كان مع أهله في بيته ومع أصحابه، وكيف كان حاله في العشر الأخير، وفي وداعه لهذا الشهر الكريم.

ولشهر رمضان خصوصية عند نبيِّنا الكريم ﷺ، فقد كان يفرح أشد الفرح بقدومه، ويستعد لاستقباله، ويتحدث عن فضائله، وما اختصه الله به من بين سائر الشهور، ويدعو الأمة إلى تكريمه بحسن استقباله، والاستعداد لقدومه بالتشمير للطاعات، والكف عن المحرمات، ويبين لهم عظم الأجر فيه، كما جاء في الحديث القدسي: «**كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي، وأنا أجزي به**»(١).

ويتميز هذا الشهر بأنه شهر القرآن الذي كرمه الله بنزوله فيه، بقوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ﴾ [البقرة: ١٨٥]، لذلك كان الصحابة والسلف الصالح رضوان الله عليهم يواظبون على قراءة القرآن في رمضان ويجتهدون في ذلك اجتهاداً كبيراً اقتداء بالنبي ﷺ، فقد كان جبريل يدارسه القرآن كل ليلة من ليالي رمضان، وكان سيدنا عثمان رضي الله عنه يختم القرآن كل يوم مرة،

---

(١) صحيح مسلم.

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:15:59 سحب ثاني/وجهة نظر

وورد أن أُبَيّ بن كعب رضي الله عنه كان يختم القرآن كل ثمان ليال، وأن تميماً الداري رضي الله عنه كان يختمه في كل سبع، وكان الإمام البخاري يصلي بأصحابه في رمضان ويقرأ في كل ليلة جزءاً إلى أن يختم القرآن، أما إبراهيم النخعي وهو فقيه وتابعي من مدينة الكوفة وأحد الأئمة المعروفين في الإسلام فقد كان يختم القرآن في شهر رمضان كل ثلاث ليال، وفي العشر كل ليلتين.

وقد ورد أنه إذا دخل رمضان كان مالك بن أنس رضي الله عنه يترك قراءة الحديث ومجالس العلم ويقبل على قراءة القرآن، وكان قتادة رضي الله عنه يختم القرآن في كل سبع ليالٍ دائماً، وفي رمضان في كل ثلاث، وفي العشر الأواخر منه في كل ليلة، وتعوَّد بعض السلف ختم المصحف في قيام رمضان كل ثلاث ليال، وبعضهم في كل سبع، وبعضهم في كل عشر، وكانوا يحرصون على قراءة القرآن في رمضان في الصلاة وفي غيرها من الأوقات.

وكذلك في زمننا يتسابق المسلمون في هذا الشهر في قراءة أكبر قدر من المصحف الشريف أكثر مما تعودوا في غيره من الشهور؛ لأن قراءته من أحب الأعمال إلى الله سبحانه وتعالى لما فيها من فضل كبير، كما أخبرنا صلى الله عليه وسلم في الحديث: «**مَنْ قَرَأَ حَرْفاً مِنْ كِتَابِ اللهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا لا أَقُولُ الم حَرْفٌ وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلَامٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ**»[1]؛ أي: كل حرف يكتب الله له به حسنة، والحسنات تتضاعف بكرمه سبحانه وفضله في هذا الشهر مضاعفات لا تخطر على بال، فيحرص الكثيرون فيه على أن يختموا القرآن كل ثلاث ليال، ومنهم من يختم القرآن كل أسبوع، وهناك من يختم القرآن كل عشر ليال، وهذا هو الأصل أن يزيد المرء من قراءته الشخصية للقرآن في رمضان على غير عادته.

---

(١) رواه البخاري.

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:15:59 سحب ثاني/وجهة نظر

فما أحوجنا في هذه الأيام الكريمة لأن نشحذ هممنا أسوة بنبيِّنا الكريم ﷺ وصحابته الكرام رضوان الله عليهم والسلف الصالح، وأن نملأ أوقاتنا فيه بقراءة كتاب الله وتدبر آياته، لما فيه من الخير الكثير والأجر العظيم، فهو سبحانه جواد كريم يضاعف فيه لمن يشاء، وأن نشغل أوقاتنا فيه بالطاعات والقربات، ولا نترك لحظة من لحظاته تضيع هدراً ونسأله سبحانه أن يتقبل صلاتنا وقيامنا، وأن يوفقنا فيه لصالح الأعمال وأن يجعلنا من عتقائه ومن المقبولين، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين.

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:15:59 سحب ثاني/وجهة نظر

رمضان شهر دعاء واستجابة

ينظر الله ﷻ في أيام شهر رمضان المبارك إلى عباده الصائمين، ويستمع إلى رجائهم ودعائهم، ويشملهم برحمته ورأفته وقد استجابوا لدعوته فتركوا طعامهم وشرابهم، وتدافعوا إلى طاعته وتسابقوا إلى الخيرات لمرضاته، يدعونه سبحانه ويرفعون أكفَّ الضراعة في خضوع راجين عطفه وعفوه، كيف لا وقد علّمنا رسول الله ﷺ أن أعظم معنى للعبودية والخضوع لله ﷻ هو الدعاء، وإن التعبير عن الحاجة والافتقار لله تعالى هو الدعاء، لذلك جاء في الحديث: «**الدعاء هو العبادة**»[1]، فالعبادة بدون دعاء كالجسد بلا روح، ولا يذوق العبد حلاوة العبادة ولا يحس بقربه من الله إلا بالدعاء.

وشهر رمضان وأيامه المباركة هي من الأيام التي يستجاب فيها الدعاء، لذلك يحرص المسلمون على اغتنامها لقوله ﷺ: «**ثلاثة لا ترد دعوتهم الإمام العادل، والصائم حتى يفطر، ودعوة المظلوم يرفعها الله دون الغمام يوم القيامة وتفتح لها أبواب السماء، ويقول: بعزتي لأنصرنك ولو بعد حين**»[2]، ولأهمية الدعاء في رمضان رغَّب النبي أمته فيه عند الإفطار، وبيَّن أنها ساعة استجابة في قوله: «**إن للصائم عند فطره لدعوة ما ترد**»[3].

---

(١) رواه ابن المبارك، وابن أبي شيبة، وأحمد في آخرين، وصححه الترمذي، وابن حبان، والحاكم.

(٢) رواه ابن المبارك، والطيالسي، والحميدي، وأحمد، والترمذي، وابن ماجه، وابن حبان في آخرين.

(٣) رواه الطيالسي، وابن ماجه، والحاكم، والبيهقي في آخرين.

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:15:59 سحب ثاني/وجهة نظر

وعلى المؤمن أن يعلم أنه عند صيامه يكون قريباً من الله، مستجاب الدعاء، ولكن عليه أن يتحلى بالصبر، وأن لا يستعجل الاستجابة، ولينظر إلى قوله ﷺ: «**يستجاب لأحدكم ما لم يعجل. يقول: دعوت فلم يستجب لي**»[(١)]، ولينظر أيضاً إلى قوله ﷺ: «**الدعاء سلاح المؤمن. وعماد الدين، ونور السماوات والأرض**»[(٢)]، بل إن الله يحب الملحين في الدعاء ويغضب على من لا يسأله، كما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**من لم يسأل الله سبحانه يغضب عليه**»[(٣)].

ومن اللطائف الربانية التي يجب أن نتدبرها ونحن نقرأ كتاب الله ﷻ في هذه الأيام الكريمة، أن الآيات التي تناولت أحكام الصيام في شهر رمضان قد ذُكرت في مكان واحد في سورة البقرة، وذُكر في سياقها قوله تعالى:

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾ [البقرة: ١٨٦].

وهي بشرى من المولى ﷻ للصائمين لتصل إلى أعماق نفوسهم المؤمنة ليطمئنوا على حصولهم العوض الكامل عن مشقة الصوم في القرب من الله وفي استجابته للدعاء، خصوصاً وأن الله ﷻ قد تولى بذاته العلية الإجابة: ﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾.

إنها آية تملأ قلب المؤمن بطمأنينة القرب من الله، وتفتح أبواب عطاء الله بغير حساب، كما تفتح أبواب القلوب المؤمنة للاستجابة لدعوته والإيمان بصدق وعده والمسارعة إليه ابتغاء رضوانه والاستقامة على صراطه.

---

(١) متفق عليه.

(٢) رواه أبو يعلى، والحاكم، وصححه، وأقره الذهبي.

(٣) رواه أحمد، والبخاري في الأدب المفرد، والترمذي، وابن ماجه، وصححه الحاكم، وأبو يعلى في آخرين.

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:15:59 سحب ثاني/وجهة نظر

ومن ذلك ندرك أن المؤمن قريب من الله، وأن الله ﷻ قريب من عباده، يسمع دعاءهم، ويجيب سؤالهم، ويعلم سرهم ونجواهم، فإذا كان رمضان كان الله أشد قرباً، وأكثر استجابة ورحمة، وإذا كانت ساعة الإفطار كانت الإجابة والدعوة التي لا ترد إن شاء الله.

اللَّهُمَّ ارزقنا حسن الاستجابة لك، وحلاوة القرب منك، وصدق الدعاء بين يديك، ونسألك اللَّهُمَّ في هذه الأيام الكريمة أن تتقبل دعاءنا وصيامنا وقيامنا، والطف يا رب بعبادك المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، وردهم إليك مرداً جميلاً، ولا تجعله يا رب آخر العهد بهذا الشهر الكريم، وأعده علينا وعلى أمة محمد ﷺ أعواماً عديدة لننعم فيها بفضلك وكرمك وجودك وإحسانك يا رب العالمين.

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:15:59 سحب ثاني/وجهة نظر

اغنوهم في هذا اليوم

من فضل الله علينا أنه علَّمنا في هذا الدين العظيم جميع شؤون الحياة ومن عظمة الإسلام أن الله ﷻ أمرنا بالأخذ بما يعود بالنفع على الإنسان وأثابنا عليه، فجميع الأوامر التي جاءتنا في الدين الإسلامي تصب في مصلحة الإنسان، في حياته الدنيوية والأخروية، وعيد الفطر المبارك، هو مناسبة عزيزة عند جميع المسلمين، ويأتي بعد شهر الصوم والقرآن والعبادة، ومكافأة لعباد الله الصائمين القائمين، والرسول ﷺ قد أمرنا بالاحتفاء بالعيد وحثنا على ذلك، وعلَّمنا كيفية الاحتفاء في منظومة كاملة، فمن الدين أن نحتفي بأيام العيد وندخل السرور على أهلنا وجيراننا والمحيط الذي نعيش فيه بالتواصل والزيارات والمودة والتهادي والاجتماع على الطعام، ومن مقاصد العيد أن ندخل السرور على الفقراء والمحتاجين ونحرص على فرحتهم كما يفرح غيرهم ونغنيهم عن السؤال في هذا اليوم، لذلك حثنا رسول الله ﷺ على إخراج زكاة الفطر وقال: «**اغنوهم في هذا اليوم**»[1].

ولعل صلة الأرحام وإصلاح ذات البين وإزالة سوء الفهم من أهم ما يجب أن يفكر فيه المسلمون في أيام العيد لقوله ﷺ: «**ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة؟**» قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «**إصلاح ذات البين**»[2] قال: «**وفساد ذات البين هي الحالقة**»

(١) رواه الدارقطني في: معرفة علوم الحديث والبيهقي.

(٢) رواه أحمد، والبخاري في الأدب المفرد، وأبو داود في آخرين، وصححه الترمذي، وابن حبان.

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:15:59 سحب ثاني/وجهة نظر

خصوصاً بعد أن اختل ميزان العلاقات الاجتماعية، وباعدت تكاليف الحياة وشؤونها بين الناس فيأتي العيد لِيُعيد شيئاً من ذلك التوازن المفقود، ويصحح الوجهة وفق الهدف المنشود.

ولا ننسى في أيام العيد أن نولي اهتماماً خاصاً بالجار، فقد أوصى به رسول الله ﷺ بقوله: «**ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورِّثه**»[1]؛ فعلينا أن نحرص على زيارة جيراننا وأقاربنا وكل من نعرف والتواصل معهم والسؤال عنهم، خصوصاً ونحن في عصر تقنية الاتصال والمعلومات فقد سهلت هذه التقنيات اتصال الناس ببعضهم ويستطيع الإنسان أن يصل أقرباءه دون عناء يذكر.

وكما منَّ الله ﷻ علينا بفضله وعطاياه في رمضان، فهذه العطايا أيضاً تستمر في شوال وبه المزيد من فرص تلقي رحمات الله وفضله، ونحمده ﷻ أن جعل صيام الست من شوال بمثابة جائزة عظيمة للمسلم أن يصوم ستة أيام من هذا الشهر فجعلها تعدل صيام ثلاثمائة وستين يوماً؛ أي: تعدل صيام عام بأكمله لقوله ﷺ: «**من صام رمضان ثم اتبعه ستّاً من شوال كان كصيام الدهر**»[2]، وهذا عطاء لا يتأتى إلا من رب كريم غفور رحيم.

وهناك من يجب أن نتذكرهم ونحن نعيش فرحة العيد من أهلينا الذين انتقلوا إلى رحمة الله؛ إما بزيارة قبورهم أو بقراءة ما تيسر من القرآن وإهداء ثوابه إلى أرواحهم والدعاء لهم بالرحمة والغفران، وخصوصاً والدينا، بأن يحسن الله إليهما كما أحسنا إلينا.

نسأل الله أن يعيد هذا العيد على المسلمين، وقد بدل الله تعالى

---

(١) متفق عليه.

(٢) رواه مسلم.

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:16:00 سحب ثاني/وجهة نظر

أحوالهم إلى ما هو خير وأحسن في دينهم ودنياهم، وأن يوفقنا إلى الاستفادة من مدرسة رمضان، وأن ننظر في سيرة المصطفى ﷺ ونأخذ منها القدوة والأسوة.

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:16:00 سحب ثاني/وجهة نظر

يوم يباهي الله بأهل الأرض

يوم عرفة يوم مبارك يجتمع فيه المسلمون من شتى بقاع الأرض في هذا الصعيد الطيب المبارك مستجيبين لدعوة الله متبعين لسُنَّة الحبيب ﷺ، شاحذين الهمم لاغتنام الفرصة التي خصنا ﷻ بها في هذا الموعد من كل عام، ويفوز بأداء الركن الخامس من كتب الله له أن يبلغ عرفات، لينعم بالتأسي بسُنَّة الحبيب ﷺ في هذا الموقف والتوجه لله ﷻ بالاجتهاد في الدعاء والاستغفار والتلبية والتهليل رغبة فيما عند الله من منح وعطايا وغفران، تجعل المسلم يعود من ذلك المشهد كيوم ولدته امه، كما قال رسول الله ﷺ: «**من حج فلم يرفث ولم يفسق، رجع كما ولدته أمه**»(١).

ويا له من موقف عظيم يتجلى فيه الحق ﷻ بالرحمة والجود الرباني، ويباهي بالحجاج ملائكته ويشملهم بمغفرته؛ فعن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**ما من يوم أفضل عند الله من يوم عرفة، ينزل الله تعالى إلى سماء الدنيا، فيباهي بأهل الأرض أهل السماء، فيقول: انظروا إلى عبادي، جاؤوني شعثاً غبراً ضاجِّين، جاؤوا من كل فج عميق، يرجون رحمتي، ولم يروا عقابي، فلم يُرَ يوم أكثر عتقاً من النار، من يوم عرفة**»(٢).

فما أحرانا أن نجتهد جميعاً وأن نسعى للتعرض لهذه النفحة التي

---

(١) متفق عليه.

(٢) رواه ابن خزيمة، وإبن حبان، وأبو يعلى، والبزار، والطحاوي، والبيهقي في آخرين.

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:16:00 سحب ثاني/وجهة نظر

تأتي في مثل هذا الوقت من كل عام، سواء كنا بين الحجيج في المشعر الحرام، أو ممن لم يكتب لهم ذلك فنحييه حيثما كنا بالصوم والطاعات والإكثار من القرآن والتلبية والتكبير حتى نكتب بإذن الله ولو بقلوبنا مع الحجاج.

ولو علم كل منا عظم العطاء الرباني من رحمة وغفران في هذا اليوم لما ترك لحظة منه إلا وأحياها بالطاعة وصدق التوجه لله، فكم من لحظة صفاء وتجلّ يوافقها المرء فيستجاب له فيها فتكون نقطة انطلاق تشكل محور حياته القادمة.

أسأل الله ﷻ أن يعيننا ويوفقنا لطاعته بما يتناسب مع قدر هذا اليوم العظيم فنفوز برضاه ﷻ؛ فالأمر كله لله والفعل كله لله ونحن نسأله فقط متجردين من كل حول وقوة بأن يوفقنا لما يحبه ويرضاه، ونحن موقنون بأن أفعالنا وأعمالنا مهما بلغت فإنها قاصرة لن تبلغ الكمال ويبقى اعتمادنا ورجاؤنا في قبولها على الدوام في كرم الله ورحمته ﷻ، فاللَّهُمَّ أنت تعلم أن عفوك أوسع من ذنوبنا، ورحمتك أرجى عندنا من عملنا فوفقنا يا الله لما تحب وترضى.

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:16:00 سحب ثاني/وجهة نظر

نظرات في خطبة الوداع

ألقى رسول الله ﷺ في حجة الوداع خطبة عظيمة كانت خلاصة لما أراد أن تكون عليه وتتبعه الأمة من بعده، فما أروع أن نقف لنتدبر تلك اللحظات العظيمة، يوم وقف رسول الله ﷺ يشهد الله، ثم يشهد تلك الجموع الغفيرة التي وقفت على صعيد عرفات، بأنه قد بلَّغ ويكررها، مع أنه يعلم أن الله ﷻ يعلم سره وعلانيته، ومع ذلك وقف عليه الصلاة والسلام يكررها: «**ألا هل بلغت.. ألا اللَّهُمَّ فاشهد**» ووقفت الجموع تنصت إليه وتشهد أنه قد بلَّغ.

ومن هنا فإن العقلاء ينظرون إلى هذه الخطبة في هذا اليوم على أنها دعائم لبناء الأمة ودستور لحياتها، ولهذا يعكفون على تحليل هذه الخطبة ويدققون فيها ويتعمقون في فهم معانيها ويدرسون أبعادها، فقد كانت خطبة جامعة، حدَّد فيها عليه الصلاة والسلام قضايا جوهرية عندما أحس باكتمال تبليغ الرسالة وقرب انتقاله إلى جوار ربه ﷻ، فرغب في هذه الخطبة وَضع توصيات جامعة تجسد تعليمات الدين، مطالباً المسلمين بالإنصات لما سيقوله: «**أيها الناس اسمعوا قولي فإني لا أدري لعلِّي لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبداً**».

بدأ خطبته بتحريم سفك الدماء، وتحريم هتك الأعراض بالغيبة والنميمة، والاعتداء على أموال المسلم بغير حق فقال: «**أيها الناس إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا وكحرمة شهركم هذا**» ثم أكَّد عليه الصلاة والسلام أن المؤمن سيسأل عن أعماله في الدنيا، وسوف يحاسب عليها يوم تقوم الساعة،

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:16:00 سحب ثاني/وجهة نظر

فقال: «**إنكم ستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم وقد بلغت**»، وحث على أداء الأمانات لأهلها وعدم خيانة المؤمن للأمانة التي اؤتمن عليها بقوله: «**فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها**».

ثم انتقل إلى قضية جوهرية أخرى، فحط الربا وحرّمه، وجعله بين الأمة محرّماً والاكتفاء برأس المال في قوله: «**وإن كل ربا موضوع ولكن لكم رؤوس أموالكم لا تَظلمون ولا تُظْلمون، قضى الله أن لا ربا، وإن ربا عباس بن عبد المطلب موضوع كله**».

وجعل هنالك فاصلاً بين حياة الجاهلية ونعمة الإسلام، وحط تلك الأمور التي حكمت علاقات الناس في جاهلية عمياء كانت تتحكم فيها، فحطها تحت قدميه ورفضها، وأزالها إلى يوم القيامة: «**وإن كل دم في الجاهلية موضوع، وإن أول دمائكم أضع دم ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب** ـ وكان مسترضعاً في بني ليث فقتلته هذيل ـ **وهو أول من أبدأ به من دماء الجاهلية**».

ثم يحذر ﷺ في صراحة ووضوح من مخاطر وساوس الشيطان الذي يتركز همه في أن يصرف الناس عن عبادة الله إلى عبادة الشيطان، ويوسوس لهم ويضلهم عن سواء السبيل، فتأتي كلمات النبي ﷺ واضحة: «**أيها الناس: إن الشيطان قد يئس أن يُعبد بأرضكم هذه أبداً، ولكنه إن يُطع فيما سوى ذلك فقد رضي به، مما تحقرون من أعمالكم فاحذروه**».

ويحذر في نداء واضح أن النسيء ـ وهو تأخير الشهر الحرام عن وقته لاستحلال القتال فيه ـ زيادة في الكفر، فيأتي النص: «**إنما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله ويحرموا ما أحل الله**».

وحدد في ثنايا الخطبة عدد شهور السنة بأنها ١٢ شهراً منها أربعة

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:16:00 سحب ثاني/وجهة نظر

حرم ثلاثة متوالية وهي ذو القعدة وذو الحجة ومحرم، وشهر مفرد هو رجب: «**وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السمٰوات والأرض، وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً منها أربعة حرم ثلاثة متوالية ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان**».

ثم جاءت روائع الخطبة العصماء لتوصي الرجال بالنساء خيراً وتنبههم إلى ذلك العقد، والعهد العظيم الذي استحلوا بها فروج النساء بكلمة الله بأنهن أسيرات لدى الرجال وأمانة في أعناقهم، ومن هنا فإن عليهم مسؤولية عظيمة وأن يتقوا الله في النساء، وأن يكرموهن، وأن لا يعتدوا عليهن، وأن لا يأكلوا أموالهن بالباطل، وهذا الدستور أعلنه رسول الله ﷺ في تلك المناسبة العظيمة، كتشريع من الله ﷻ، أوضح حقوق النساء وحفظ كرامتهن: «**واستوصوا بالنساء خيراً فإنهن عندكم عوان لا يملكن لأنفسهن شيئاً وإنكم إنما أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمات الله**». ثم وجه النسوة وحثهن على أداء واجباتهن تجاه أزواجهن بأن يتقين الله في كل شأن، وأن يبتعدن عن الفواحش، ما ظهر منها وما بطن، ثم أوضح لهن حقوق الزوج، والأمانة التي في أعناقهن بالنسبة لحقوق الأبناء والأسرة فجاءت الكلمات قوية: «**فإن لكم على نسائكم حقاً، ولهن عليكم حقّاً، عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه، وعليهن ألا يأتين بفاحشة مبينة، فإن فعلن، فإن الله أذن لكم أن تهجروهن في المضاجع، وتضربوهن ضرباً غير مبرح، فإذا انتهين فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف**».

وأعلن النبي ﷺ أن الاعتصام إنما يكون بكتاب الله وسُنَّة نبيِّه ﷺ، ووجه بالرجوع إليهما في كل الأمور حتى لا يضل المسلمون عن دينهم وقال وهو يخطب في الناس: «**وقد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبداً، كتاب الله وسُنَّة نبيِّه**».

وركَّز ﷺ على الأخوة الإسلامية ليعلم الأمة إلى يوم القيامة أن

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:16:00 سحب ثاني/وجهة نظر

للمسلم على المسلم حق وأن الأخوة في الدين تسمو فوق كل صلة، وأن على المسلم احترام ممتلكات أخيه وعدم أخذ شيء منها إلا برضاه، فجاء التصريح واضحاً طالباً من الناس سماع قوله: «**تعلمون أن كل مسلم أخ للمسلم وأن المسلمين إخوة، فلا يحل لامرئ من أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس منه، فلا تظلمن أنفسكم اللَّهُمَّ بلغت**».

ثم حرص في نهاية الخطبة أن يشهد الناس بأنه قد بلغ، ثم يقول ﷺ: «**وأنتم تسألون عني فماذا أنتم قائلون؟**».

قالوا: نشهد أنك بلغت وأدَّيت ونصحت.

عندها يرفع إصبعه السبابة إلى السماء وينكثها لهم إلى الأرض ويقول ﷺ: «**اللَّهُمَّ اشهد.. اللَّهُمَّ اشهد.. اللَّهُمَّ اشهد**».

هذه إذن خطبة الوداع، وفيها من القيم العظيمة التي يجب أن يقف عندها كل مسلم ليتعلم منها تلك الدروس التي علَّمها رسول الله ﷺ للأمة إلى يوم القيامة، فجزاه الله عنا وعن المسلمين خير الجزاء، ونشهد مع من شهد بأنك قد بلغت الرسالة وأديت الأمانة ونصحت الأمة وجاهدت في سبيل الله حتى أتاك اليقين، ونسأله ﷻ أن يجعلنا من السائرين على نهجك الذي رسمته وفقاً لما أراده الله لعباده، مبتغين مرضاة الله تعالى، وأن يصلح أعمالنا ونياتنا ويجعلها خالصة لوجهه الكريم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين الذي جعلنا مسلمين ومن أتباع أكرم الأكرمين الهادي إلى صراط الله المستقيم ﷺ وعلى آله وأصحابه أجمعين.

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:16:00 سحب ثاني/وجهة نظر

الحج توبة وإنابة

الحج فرصة ليتوب الإنسان ويعود إلى جادة الصواب، ليحس بذلك الشعور الذي يسبغه عليه المولى ﷻ من الطمأنينة والرضى والتطهر من الذنوب، وبذلك الإحساس بالندم على ما اقترفه من أخطاء، فالتوبة معناها الحقيقي الندم وعقد النية الصادقة على عدم العودة إلى ما سبق من أخطاء، وهي واجبة للتخلص من إثم كل ذنب، فإذا كان الذنب بين العبد وبين الله ﷻ فمن شروطها أن يقلع عن ارتكاب المعاصي، وأن يندم على فعلها، وأن يعزم أن لا يعود إليها أبداً، أما إذا كانت المعصية تتعلق بأخطاء ارتكبها تجاه أشخاص آخرين فيضاف لتلك الشروط البراءة من حق أصحابها.

وليعلم الإنسان أن باب التوبة مفتوح، وأن الله ﷻ أشد فرحاً بتوبة عبده حين يتوب إليه، فقد ثبت في الصحيحين أنه ﷺ قال: «**لله أشد فرحاً بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحِلَتِهِ بأرض فلاة، فَانْفَلَتَتْ منه وعليها طعامُهُ وشرابُهُ فَأيِسَ منها، فأتى شجرة فاضطجع في ظلها وقد أيس من راحلته، فبينما هو كذلك إذا هو بها، قائمةً عنده، فأخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح: اللَّهُمَّ أنت عبدي وأنا ربك، أخطأ من شدة الفرح**»، وقال ﷺ: «**إن الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها**»[1]، و«**إن الله ﷻ يقبل توبة العبد ما لم يغرغر**»[2].

---

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه أحمد، والترمذي ـ وحسنه ـ وابن ماجه في آخرين، وصححه ابن حبان، والحاكم.

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:16:00 سحب ثاني/وجهة نظر

ومن أجمل ما قرأت عن موضوع التوبة تلك القصة المؤثرة التي رويت عن امرأة من جهينة أتت رسول الله ﷺ وهي حبلى من الزنى، فقالت: يا رسول الله أصبت حدّاً فأقمه علي، فدعا نبي الله ﷺ وليها فقال: «**أحسن إليها، فإذا وضعت فأتني**» ففعل فأمر بها نبي الله ﷺ، فشدت عليها ثيابها، ثم أمر بها فرجمت، ثم صلى عليها. فقال له عمر: تصلي عليها يا رسول الله وقد زنت؟ قال: «**لقد تابت توبة لو قسمت بين سبعين من أهل المدينة لوسعتهم، وهل وجدت أفضل من أن جادت بنفسها لله** ﷻ؟»[1].

والإنسان إذا عزم على التوبة يجب أن يعلم أنها تحتاج إلى تثبيت وتنمية وعمل يومي بأن يتعهدها ويسقيها بالإصرار على الابتعاد عن مواطن الزلل، وعن كل ما يقرب إليها، والأهم من هذا وذاك إحاطة نفسه بأهل الخير والصلاح وارتياده الأوساط والأماكن الصالحة؛ لأنها تعين على الخير، وعلى العمل الصالح وتنأى به عن الخطيئة، ثم إن علينا أن نتنبه إلى خطورة أوقات الفراغ وعدم إشغالها بما لا ينفع العبد، فهي إن ترافقت مع الصحبة السيئة قد تتسبب بعودة الإنسان ـ والعياذ بالله ـ إلى ما كان عليه، ونكوصه عما تاب عنه.

لذلك يجب أن يكون المرء صادقاً مع نفسه، ويعلم أن النفس أمارة بالسوء، فهي كالمطية يجب أن تُلجم، ولا يكتفي بذلك بل عليه الحذر لأن المطية وإن لجمت إلا أنها قد تطرح صاحبها في غفلة منه.

والحديث عن موضوع التوبة من أجمل الأحاديث في كل وقت، فكيف إذا كان الحديث عنها في هذه الأيام المباركة التي يجتمع فيها المسلمون على صعيد واحد في عرفات، وفي منى وبقية المشاعر المقدسة، وتكون فيها أبواب السماء مشرعة ومفتوحة للتائبين، التي

---

(١) رواه مسلم.

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:16:00 سحب ثاني/وجهة نظر

يتوجب على كل تائب أن ينتهزها بأن يتوب توبة نصوحاً، ويكون أميناً مع الله ومع نفسه وأن يحافظ على توبته وثمراتها وعلى الخير الذي يجنيه منها بمراقبة النفس، والمراقبة هنا تعني أن يستشعر الإنسان قرب الله ﷻ منه، واطلاعه على أمره وأن يستحضر هذا المعنى بصورة دائمة ليقوده ذلك إلى الحياء والخشية من الله ﷻ فيرث الخير والطمأنينة والاستقرار والمتاع الحسن، كما وعد الله ﷻ التائبين: ﴿وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ ۖ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴿٣﴾﴾ [هود: ٣].

ومن أصدق قولاً ووعداً من الله ربّ العالمين.

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:16:01 سحب ثاني/وجهة نظر

نحن أولى بموسى منهم

علَّمنا رسول الله خاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ أن أمتنا الإسلامية هي الأمة الحاضنة لجميع الخيرات التي اختصت بها الأمم السابقة، وأن ديننا هو الدين الخاتم لجميع الديانات السماوية، وأن الله ﷻ قد أرسله مبشراً ونذيراً للناس كافه للمسلمين ولغير المسلمين من الديانات الأخرى:

﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٢٨﴾ [سبأ: ٢٨].

وما صومه ﷺ يوم عاشوراء إلا تأكيداً لهذا المعنى من الترابط بين الرسالات السماوية، فنراه يصوم يوم عاشوراء المبارك، ويعلمنا صومه شكراً لله تعالى على نجاة نبي الله سيدنا موسى عليه السلام وقومه الذين آمنوا به من بطش فرعون الذي سامهم سوء العذاب واستحيا نساءهم وذبح أطفالهم، بتلك المعجزة الإلهية التي جاء ذكرها في القرآن: ﴿وَإِذۡ فَرَقۡنَا بِكُمُ ٱلۡبَحۡرَ فَأَنجَيۡنَٰكُمۡ وَأَغۡرَقۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ وَأَنتُمۡ تَنظُرُونَ ٥٠﴾ [البقرة: ٥٠] لتدل على عظمة نصر الله لأنبيائه وعباده المؤمنين.

وكان ﷺ يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم ينه عنه، فعندما هاجر إلى المدينة المنورة، وجد اليهود يصومون عاشوراء، فسئلوا عن ذلك، فقالوا: هذا اليوم الذي أظفر الله فيه موسى وبني إسرائيل على فرعون، ونحن نصومه تعظيماً له، فقال رسول الله ﷺ: «**نحن أولى بموسى منكم**» ثم أمر بصومه[1]، ولما فرض صيام رمضان ترك التأكيد على

(١) صحيح البخاري.

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:16:01 سحب ثاني/وجهة نظر

صيامه، ثم ندب الناس أن يصوموا يوماً قبله أو بعده مخالفة لليهود، فقال ﷺ: «**لئن عشت إلى قابل لأصومن التاسع**»[1]، أما الفضل في صيام هذا اليوم فقد بيَّنه صلى الله عليه وآله عندما سئل عن صيامه فقال: «**يكفر السنة الماضية**»[2]

إن المتأمل في قصة نجاة سيدنا موسى يجد أنها مبعث للثقة والاطمئنان بوعد الله ونصره لعباده المؤمنين، وبما أنه يوم نجاة فهو مناسبة أن ندعو الله أن ينجينا من شرور أنفسنا وينصرنا على نفوسنا الأمارة بالسوء، وعلى وساوس الشيطان حتى نؤدي حق الله ﷻ علينا، من عبادة وتقوى وإعمار للأرض بما يرضيه وينفع الناس، ونحن نحيي هذا اليوم بعبادة الصوم لأنها عبادة خاصة بين العبد وربه، وهو ﷻ الذي يجزي بها، كما جاء في الحديث القدسي: «**كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به**».

وهي أيضاً عبادة شاملة لأنها تتطلب من الصائم تقوى الله أثناء صيامه وتزكية النفس وحفظ الجوارح واللسان والبصر، والتقرُّب إلى الله بالصلاة والنوافل وقراءة القرآن وذكر الله، فتحوي بين طياتها عبادات كثيرة، ومن هنا يجب أن نستشعر أهمية هذا الندب الذي ندبنا اليه ﷺ، وأن نؤديه شكراً لله، ورغبة فيما عنده ونسأله سبحانه أن يتقبله منا، وأن يثيبنا عليه من فضله، وهو فرصة نجدد فيها العهود، ونشحذ الهمم لمواصلة السير على طريق الهدى لنغنم بما وعدنا ﷻ في كتابه العزيز، وما وعد به على لسان نبيِّه الحبيب سيدنا ونبينا وحبيبنا محمد ﷺ من الفوز العظيم..

اللَّهُمَّ صل على سيدنا محمد صلاة تنجينا وتجعلنا من أهل التوفيق والقبول والسير على نهج الرسول ﷺ وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين.

---

(١) صحيح مسلم.

(٢) صحيح مسلم.

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:16:01 سحب ثاني/وجهة نظر

حكمة الزكاة

شرع الله ﷻ الزكاة فريضة سنوية ليطهر بها المسلم ماله ويزكي نفسه وعمله، وقد جعلها ركناً من أركان الإسلام، وحقّاً لازماً من حقوق الفقراء في أموال الأغنياء، فهي ليست تطوعاً ولا هبة ولا منة يمن بها على أهلها، ولكنها واحدة من أركان الإسلام الخمسة التي لا يقوم إلا بها، وقد جعل الله لها مقادير ومصارف معينة في مختلف أصناف الأموال.

ونحن عندما ننظر إلى الزكاة نجد أن مقدارها في المال يختلف صعوداً وهبوطاً باختلاف الأموال، فهي في الذهب والفضة وعروض التجارة ربع العشر، وهي في الزراعة التي تسقى بالمطر ومياه الأنهار العشر، وهي في الزراعة التي تسقى بمياه الآبار وما فيها كلفة كالمضخات ونحوها نصف العشر، ولا تدخل الأرض وثمنها في الوعاء الزكوي في الزراعة وإنما هي على الناتج، وهي في الغنم والبقر والإبل ذات أنصبة محددة حسب كثرة العدد وقلته كما هو معروف في كتب الفقه.

وفي المجالات الأخرى أيضاً نلاحظ أن هناك تبايناً في مقدار الزكاة والوعاء الزكوي حسب المجالات المختلفة، وعندما ننظر إليها بنظرة تحليلية نجد أنها مرتبطة بمنفعة المجتمع وفيما إذا كان المال له نفع مباشر أو غير مباشر للناس، فكلما كانت المنفعة كبيرة خف مقدار الزكاة، ليكون ذلك بمثابة حافز ومحرك للنشاط الاقتصادي وازدهار المجتمعات الإسلامية.

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:16:01 سحب ثاني/وجهة نظر

ونحن نجد أن الأرض وما تتطلبه من آلات ونفقة، وما تتطلبه التجارة من أدوات ليس عليها زكاة، وهذه حكمة من حكم الله ﷻ لتشجيع المسلم على أن يجتهد في المجالات الأصعب والأكثر نفعاً لمحيطه ومجتمعه مثل الزراعة والصناعة، فالإسلام بطريقة غير مباشرة عندما يكافئ المسلم بتخفيض الوعاء الزكوي، فهو في نفس الوقت يزيد المنفعة الاقتصادية في مختلف الأعمال لتوفير المحاصيل والمنتجات التي يستفيد منها المجتمع بشكل عام.

لذلك؛ يجب علينا أن ننظر للزكاة على أنها فريضة واجبة، ونتعامل معها بحرص في تحديد مقاديرها ومصارفها، ومن هذا المنطلق يجب أن نكون دقيقين في إيصالها إلى من يستحقها، وأن نتبع سُنَّة الحبيب ﷺ في أن نتحسس من تنطبق عليهم مصارفها من ذوي القربى الأولين ثم الذين يلونهم فالأقربون أولى بالمعروف، وقد قال ﷺ: «**الصدقة على المسكين صدقة وعلى ذي الرحم اثنتان صدقة وصِلة**»[1]، فيجب أن نحرص كل الحرص على التأكد من أن زكاتنا تؤدي نفعها؛ لأنها أمانة في أعناقنا وحق للفقراء في أموالنا وليست مِنَّة منّا، ونحن محاسبون عليها.

وهناك بعض الآراء الفقهية التي تحبب أن ينوع الإنسان النفقة في المصارف المختلفة وهو أمر جيد ومطلوب، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾﴾ [التوبة: ٦٠]، ولكني أرى أنه غير ملزم ـ كما هو رأي بعض الفقهاء كالحنفية مثلاً ـ وقد يتوقف في أغلب الأحيان على حجم

(١) رواه ابن أبي شيبة، وأحمد، والدارمي، وابن أبي عاصم، والترمذي ـ وحسنه ـ، والنسائي، وابن ماجه في آخرين، وصححه ابن خزيمة، وابن حبان، والحاكم وأقرّه.

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:16:01 سحب ثاني/وجهة نظر

المال المنفق، وهناك أيضاً مسألة الحيز الجغرافي الذي يجب أن تنفق فيه الزكاة، فالإسلام بنظامه المتكامل لا يمكن أن يقبل أن نترك من يستحق الزكاة في حيزها الجغرافي المباشر ونقفز بها إلى بلد آخر، فالأولى أن يبدأ المزكي بالمستحقين في مدينته أو البلد الذي يعيش فيه، أو البلد الذي فيه المال فإذا تحقق الاكتفاء يمكن صرفها في بلد آخر، وفي هذا حكمة إلٰهية إذا نظرنا إليها نظرة عميقة سنجد أنها تقود إلى تقاطع البلدان مع بعضها في سد حاجة المحتاجين، فلو افترضنا أن المستحقين لها في بلدك قد اكتفوا، فبطبيعة الحال سيتحول الفائض عن محيطك إلى البلد الذي يجاورك، ثم إلى البلد الذي يليه وهكذا، فهو نظام دقيق متكامل إذا راعيناه وأخذنا به لكفينا به كل محتاج وفقير في مجتمعاتنا الإسلامية.

فالحمد لله على نعمة هذا الدين العظيم الذي شرَّع لنا هذا الخير، وأنا أزعم جازماً أن نظام الزكاة في الإسلام يتحدى أي نظام ضريبي وضعي تكون قد وصلت إليه أفضل الأمم تقدماً في عصرنا أو العصور الماضية؛ لأنه منهج رباني أقامه الله بحكمته لمصلحة المجتمع الإنساني، ويتوافق مع حاجاته ومتغيراته، ويؤدي إلى تقدمه وإزدهاره اقتصاديّاً دون مغالاة أو تكبيل لحرية الأعمال التجارية.

وهي دعوة لنا جميعاً أن نتعلم كل ما يتصل بالزكاة الواجبة علينا، وأن نخطط تخطيطاً سليماً لنفقتها حسب مصارفها الشرعية حتى تطمئن أنفسنا وترتاح ضمائرنا تجاه أداء هذه الأمانة التي فرضها الله وبلغ مبلغ أهميتها أن جعلها ركناً من أركان هذا الدين الحنيف.

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:16:01 سحب ثاني/وجهة نظر

الصدقة رحمة

الحمد لله على نعمة الإسلام، هذا الدين الحنيف الذي أكرمنا الله ﷻ بأن جعلنا من أهله، وأرسل لنا الحبيب سيدنا محمداً ﷺ هادياً ومبشراً، وكان دين الرحمة بجميع معانيها، وأحب اليوم أن أُسلط الضوء على جانب من جوانب هذه الرحمة ألا وهو: باب الصدقة، حيث جعل الله تعالى منفعة الإنسان وكل عمل يؤدي إليها داخلاً في هذا الباب، فلو نظرنا في الحديث الشريف: «**على كل مسلم صدقة**»، فقالوا: يا نبي الله، فمن لم يجد؟ قال: «**يعمل بيده فينفع نفسه ويتصدق**»، قالوا: فإن لم يجد؟ قال: «**يعين ذا الحاجة الملهوف**»، قالوا: فإن لم يجد؟ قال: «**فليعمل بالمعروف وليمسك عن الشر فإنها له صدقة**»[1]. لوجدنا أن أبواب الصدقة كثيرة جدّاً، وتبدأ بأن تتصدق على نفسك بإنفاق المال على قضاء حاجاتك، وأنت حين تبذل المال في أوجه نفع المجتمع والناس فأنت تنفع المتلقي نفعاً مباشراً، ولكنك من جانب آخر تتصدق على نفسك بفضل الله عليك، فهي إذن عملية مركبة وعجيبة، ولكن الله ﷻ هو الفاعل في كل الأمور وهو الموفق إلى كل خير.

وصدق الشيخ الحكيم ابن عطاء الله السكندري رحمه الله عندما قال في حكمه المشهورة بما معناه: (إن من فضل الله عليك أن فعل ونسب إليك)، فنحن نقوم بالفعل بتوفيق من الله ﷻ بعد عقد النية الصادقة، ثم

(١) متفق عليه.

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:16:01 سحب ثاني/وجهة نظر

نؤجر عليه، وينظر الله بين الأنام ويقول: إن فلاناً قد فعل، وحقيقة الأمر أنه توفيق من الله ﷻ من أوله إلى آخره.

فالصدقة وفعل الخيرات التي ندبنا إلى التسابق إليها بالنص القرآني: ﴿فَٱسْتَبِقُواْ ٱلْخَيْرَٰتِۚ أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًاۚ﴾ [البقرة: ١٤٨] لا تقتصر فقط على من له مال، وإنما تشمل كل من عاون محتاجاً، ولو كانت إعانة غير مادية فهو متصدق أيضاً، وكل من وقف إلى جانب محتاج فهو متصدق، وكل من أماط الأذى عن الطريق فهو متصدق، وأي عمل صغر أم كبر تقوم به لغيرك فهو صدقة لك، ومن كرم عطائه ﷻ أن تفضل حتى على من لا يعمل أي شيء إلا أن يقي الناس شره فهو متصدق على نفسه ويؤجر على ذلك أيضاً.

والحكمة هنا ـ والله أعلم ـ هي أن جميع درجات هذه الأعمال تساهم في إقامة المجتمع السوي؛ لأن الله ﷻ هو خالق الخلق، وأعلم بهم، فلكل طاقته، ولكل قدرته، ولكل مواهبه ففتح الباب بهذه الطريقة يجعل الجميع قادرين على المساهمة في الصدقة وفعل الخيرات.

فيا له من دين عدل يربط الحياة الدنيا ومنافعها المباشرة بالآخرة وجزائها الخالد، فاللَّهُمَّ لك الحمد على نعمة الإسلام حمداً يليق بجلالك، ويكافئ رحمتك، ووفقنا يا الله لما تحبه وترضاه من خير في لطف وعافية، واجعلنا من السابقين إلى الخيرات، والموفقين إلى مواطن العطاءات برحمتك يا أرحم الراحمين.

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:16:01 سحب ثاني/وجهة نظر

أهمية الدعاء

الدعاء عبادة بالغة الأهمية في العلاقة بين العبد وخالقه وهي في نفس الوقت سهلة ميسورة يمكن أداؤها في أي وقت، ولا تتقيد بزمان ولا مكان، استجابة لأمره ﷻ ﴿ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠]، ومن المهم أن يتعرض المسلم لرحمات المولى ﷻ، خصوصاً في أوقات قبول الدعاء، وأماكن قبول الدعاء، فقد كان ﷺ يرغب الصحابة فيه، ويدعوهم إليه، فهو سلاح عظيم بيد المؤمن، إذا أحسن استعماله حقق به ما لا يستطيع تحقيقه بكثرة الجهد والتعب.

ومن المهم أن يتعلم الإنسان أموراً تعين على قبول الدعاء، وأهمها صلاح قلب الداعي وطهارة لسانه، وقوة تعلقه بربه، وصدق اللجوء إليه كلما دعاه، وحسن العلاقة معه، وإخلاص العمل له، وكثرة التوبة إليه، واستغفاره والندم على الذنوب، والخوف من المعاصي، والبعد عن الكسب الخبيث، والتقرب إلى الله بالنوافل والصدقات.

وقد ورد في الحديث القدسي: «**لا يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، ولئن سألني لأعطينّه، ولئن استعاذ بي لأعيذنه**»[1].

وللدعاء شروط من أهمها تحري الساعات الشريفة، والأماكن الطاهرة؛ كالدعاء في جوف الليل وبعد الصلوات، وفي يوم الجمعة،

(١) رواه البخاري.

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:16:01 سحب ثاني/وجهة نظر

وفي أيام رمضان ولياليه، وفي المساجد، وعند تلاوة القرآن، كلما مر المؤمن بآية عذاب استعاذ بالله، وإذا مر بآية رحمة سأل الله أن يكون له منها نصيب، وأن يكثر الدعاء أثناء السجود، وفي السفر، وأن لا يدعو وهو غافل، وأن لا يستبطئ الإجابة، وأن يكون مستيقناً بها؛ لأنها دليل الثقة بالله وبكثرة ما عنده وامتلاء خزائنه. فقد ورد في الحديث القدسي: **«يا عبادي لو أن أولكم وآخركم، وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني، فأعطيت كل واحد مسألته ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر»**[1].

وخير الأدعية التي يمكن أن يدعو بها المؤمن تلك الأدعية التي دعا بها رسول الله ﷺ وعلَّمها لصحابته الكرام وعلَّمهم معها أدب الدعاء، فما أروع أن نسير على هدي رسول الله ﷺ عندما ندعو الله ﷻ لأنه القدوة، ولأنه الأسوة، وسبحانه ﷻ يعلمنا: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ﴾ [الأحزاب: ٢١].

(١) رواه مسلم.

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:16:01 سحب ثاني/وجهة نظر

علموا أولادكم حب مكة المكرمة
بئر زمزم المبارك

ماء زمزم، هذا الماء المبارك الذي له خصوصية في قلوب المؤمنين منذ أن فجره الله ﷻ ليروي سيدنا إسماعيل وأمه هاجر عليهما السلام، وكان السبب في بداية الحياة على هذه الأرض القاحلة التي لم تكن ذات زرع ولا ضرع، كما قال ﷻ في كتابه العزيز، ومنذ ذلك اليوم الذي أعاد فيه سيدنا عبد المطلب بن هاشم جد النبي ﷺ حفر بئرها قبل ما يقرب من ١٤٧٠عاماً، عندما اعتمل هم سقاية ضيوف الرحمٰن في نفسه، وهو يراهم يفدون ولا يجدون ما يكفيهم من الماء، فأخذ على عاتقه هذه المسؤولية كجزء من الشرف الموروث عن أبيه وأجداده، فقد كانوا هم الذين يوفرون المياه للحجيج من خارج مكة المكرمة، ومن البوادي المحيطة بها، وكان سيدنا عبد المطلب يعاني من ذلك صعوبة ومشقة لشحها، حتى أصبحت مصدر قلقه لأنها لم تعد تكفي مع تزايد أعداد الحجيج والقاصدين لبيت الله الحرام.

ثم جاءت اللحظة التي خصه الله بها ليجري على يديه هذا الخير بإعادة حفرها، عندما جاءته تلك الرؤيا الشهيرة المتكررة بأن يحفر طيبة وبرة والمضنونة وزمزم، وكان المقصود بها أن يحفر زمزم التي فجرها الله تحت قدمي سيدنا إسماعيل عليه السلام وأمه هاجر، وكانت جرهم قد طمرتها عند إحساسها بنهاية عهدها وأنها لا محالة ستغادر البلد الحرام إثر خلافات بينها وبين خزاعة فقامت بذلك لتحرمهم من الماء حتى تصعب معيشتهم، ومنذ ذلك اليوم ظلت مطمورة، ولم يعرف أحد مكانها لفترة

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:16:02 سحب ثاني/وجهة نظر

طويلة، حتى جاءت تلك الرؤيا التي رآها سيدنا عبد المطلب تحدد مكانها عند نقر الغراب الأعصم عند قرية النمل بجوار البيت ليظل ثواب ذلك في صحيفته وابنه مع كل شربة ماء يرتوي منها كل شارب آمن حاج أو غير حاج من هذا الماء المبارك.

قام سيدنا عبد المطلب بعد ذلك بحفر زمزم تصديقاً لهذه البشارة، متحملاً أذية قريش واستهزاءها به، وأنه يقوم بعمل غير مجدٍ، ولكنه واصل العمل مع ابنه الوحيد الحارث إلى أن عثر على الماء، وجاء الخير الوفير وقبل أن يصل إلى الماء وجد بعض الكنوز الذهبية والسيوف التي دفنتها جرهم في البئر عند طمرها فأعادها إلى الكعبة، ثم كان ما كان من اعتراض قريش بأنها بئر أبيهم إسماعيل عليه السلام، وأن لهم فيها حقّاً، فما فتئت تخاصمه حتى لا ينفرد بالماء دونهم، وأنهم شركاؤه في هذا الماء بالرغم من عدم مساعدتهم له، ولكن سيدنا عبد المطلب كان واضحاً وصلباً في موقفه، بأنه لن يمنعهم من الماء ولكنه في المقام الأول لضيوف بيت الله ثم لقريش، فقد كانت هذه النية التي على أساسها بدأ رحلة البحث والحفر، حتى وصل بهم الحد إلى تهديده وعيروه بأنه ليس له الا ابن واحد يتعصب به فكيف سيواجه قريشاً بأكملها، فكانت دعوته المشهورة التي تفرد بها في التاريخ فسأل الله أن يرزقه عشرة من الولد يراهم شباباً ورجالاً بين يديه من الذكور لينصروه ويمنعوه، ونذر أن يتقرب إلى الله بأحدهم وهي قصة معروفة نعلمها جميعاً.

ظلت قريش تغالبه على الماء إلى أن تراضوا على الذهاب إلى كاهنة بني سعد بن هذيم، وكانت بمشارف الشام[1] لتحكم بينهم حسب عادات العرب قبل الإسلام، وأثناء سيرهم إليها نفذ الماء من عبد المطلب ومن معه، وعطشوا عطشاً شديداً، وبلغ بهم اليأس حتى أيقنوا أنهم

(١) البداية والنهاية لابن كثير ج٢.

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:16:02 سحب ثاني/وجهة نظر

هالكون لا محالة، بل شرع كل منهم في حفر قبره بنفسه، ولكن عبد المطلب كان لديه إيمان وثقة بالله ﷻ، وأنه لن يضيعهم، ففجر الله الماء تحت أقدام راحلته دونهم جميعاً، فشهدوا جميعاً هذا الاصطفاء وهذه الإشارة الواضحة التي حسمت الموضوع، وأنه أحق بماء زمزم منهم، وقالوا: ارجع فإن الذي رزقك الماء هنا هو الذي رزقك الماء بمكة، وكانوا يقرون له بالفضل والرياسة عليهم فهو كبير مكة وسيد القوم الذي يعودون إليه في كل شيء، ولا يقطعون بأمر من دونه ورجعوا إلى مكة راضين.

قام سيدنا عبد المطلب بعد ذلك بخدمة الحجيج وسقايتهم حتى إنه كان ينفق في مواسم الحج كل عوائد تجارته السنوية على ضيوف البيت العتيق، وأخلص في ذلك إخلاصاً شديداً فكان يشتري الزبيب فينبذه بماء زمزم ويسقيه الحجاج ليروي ظمأهم ويعينهم على تحمل شدة الحر وتجديد طاقتهم، وكان يضيفهم ضيافة تليق بمقام البيت، ولما أكمل الله تعالى له من الولد ما أكمل رأى رؤيا تذكره بنذره، فجمع أولاده وأقرع بينهم فوقع السهم على ولده عبد الله أصغر أولاده آنذاك، فهم بذبحه في قصة معروفه رواها أهل السير.

وعندما توفي سيدنا عبد المطلب تولى أمر السقاية بعده ولده العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه واستمر على نفس المنوال حيث كان ينبذ الزبيب بماء زمزم ويسقيه للحجاج، وكان في بعض الأوقات يتحمل ذلك ديناً على عاتقه لأهل الطائف حتى دخل رسول الله ﷺ مكة يوم الفتح، فقام على درج الكعبة فقال: «**ألا إن كل دم أو مالٍ أو مأثرةٍ كانت في الجاهلية، تحت قَدَمَيَّ إلا سقاية الحاجّ وسدانَة البيت؛ فإني قد أمضيتهما لأهلها على ما كانت عليه في الجاهلية**»[1] فاستمرت السقاية في يد

(١) مسند الإمام أحمد، وراه كثيرون بألفاظ متقاربة.

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:16:02 سحب ثاني/وجهة نظر

العباس حتى توفي، ثم تولاها ابنه عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، ثم من بعده علي بن عبد الله بن عباس واستمر فيما يفعله أجداده، فقد كان يأتيه الزبيب من ماله بالطائف وينبذه بماء زمزم حتى توفي.

وفي عهد الدولة العباسية حالت أعمال الدولة دون قيامهم بأمر السقاية، فكانوا يعهدون لآل الزبير القيام بأعمال السقاية بالنيابة، ثم طلب الزبيريون من الخلفاء العباسيين ترك السقاية لهم فتركوها وفي عهد الدولة العثمانية ثبت الأتراك آل الزبير في عمل السقاية وهم يعرفون في مكة المكرمة اليوم ببيت الريس.

فهذا الماء مبارك بكل المقاييس لما أخبرنا ﷺ عنه في الحديث الصحيح: «**خير ماء على وجه الأرض ماء زمزم، فيه طعام من الطعم وشفاء من السقم**»[1]. وعن أبي ذر رضي الله عنه أنه لما أخبر النبي ﷺ بمكثه ثلاثين بين يوم وليلة بمكة، قال له: «**فمن كان يطعمك**»؟ فقال له: ما كان لي طعام إلا ماء زمزم، فقال له النبي ﷺ: «**إنها مباركة، إنها طعام طعم**»[2]، وفي «مسند البزار»: «**إنها مباركة، إنها طعام طعم وشفاء سقم**»، وفي مسند الإمام أحمد وسنن ابن ماجه وغيرهما عن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**ماء زمزم لما شرب له**»، إلى غير ذلك من الأحاديث وهي كثيرة.

إنها معجزة قائمة تمحورت حياة أهل مكة وضيوفها عبر زمن طويل حولها، فالماء هو العنصر الأساسي الذي يجلب الناس ويصنع الحياة، ومصداق ذلك قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ﴾ [الأنبياء: ٣٠]، وظل هذا الخير يتدفق ويستفيد منه أهل مكة وزوار البلد الحرام حتى يومنا هذا، حتى عندما تغير أسلوب نزع مياهها من الأسلوب التقليدي

(١) المعجم الكبير، والمعجم الأوسط، وصححه ابن حبان، كذا في مجمع الزوائد.
(٢) رواه مسلم.

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:16:02 سحب ثاني/وجهة نظر

والكميات القليلة للأعداد القليلة إلى التقنيات الحديثة في العصر الحديث وآلات الضخ الكبيرة، فقد ظل الماء يتدفق ويسقي الجميع كأنما الله ﷻ يرينا أنه كلما زاد قاصدو بيت الله وشاربو زمزم زاد خير ماء زمزم وعطاؤه، بل إن ملايين الزائرين للمدينة المنورة يشربون من ماء زمزم أيضاً بواسطة أسطول من صهاريج المياه التي تأتي به إلى المسجد النبوي الشريف، فضلاً عن عشرات ألوف أواني التعبئة التي يحملها زوار مكة إلى بيوتهم داخل المملكة وخارجها في كل البلاد القريبة والبعيدة، فما أعظمها من آية وما أعظمها من بركة.

أما بالنسبة لمصادر بئر زمزم فأهل مكة يعرفون أن لها مصادر من جوانب ثلاثة تصب فيها، كما يقول السيد المهندس يحيى حمزة كوشك في الدراسة التي أعدها بالتعاون مع فريق علمي بعنوان (زمزم طعام طعم وشفاء سقم)، وقد نشرت عام ١٩٨٣م في مجلد كبير إن: «المصدر الرئيسي للماء فتحة تحت الحجر الأسود مباشرة ـ يعني: من تحت الكعبة المشرفة ـ وطولها ٤٥ سم، وارتفاعها ٣٠ سم، ويتدفق منها القدر الأكبر من المياه، والمصدر الثاني فتحة كبيرة باتجاه المكبرية، وبطول ٧٠ سم، ومقسومة من الداخل إلى فتحتين، وارتفاعها ٣٠ سم. وهناك فتحات صغيرة بين أحجار البناء في البئر تخرج منها المياه، خمس منها في المسافة التي بين الفتحتين الأساسيتين وقدرها متر واحد. كما توجد ٢١ فتحة أخرى تبدأ من جوار الفتحة الأساسية الأولى، وباتجاه جبل أبي قبيس من الصفا والأخرى من اتجاه المروة».

فالحمد لله ﷻ على هذه النعمة، وعلى هذه البركة التي خص بها الله تعالى بلده الحرام دون بقاع الأرض، فأين تجد بلداً مباركاً، وبيتاً مباركاً، وماءً مباركاً يجري ليشرب منه زوار هذا البيت، وأهل هذه البلدة الحرام، فما أحوجنا لأن نعلم أولادنا وبناتنا قصة هذا الماء المبارك، ومدى أهميته لمكة المكرمة ولزوار بيت الله الحرام، وأن نربيهم على

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:16:02 سحب ثاني/وجهة نظر

حب ماء زمزم، والإيمان واليقين ببركته التي أخبرنا بها سيدنا وحبيبنا ونبينا محمد ﷺ ليستمر هذا الحب في قلوب الأجيال القادمة، ونسأله ﷻ أن لا يحرمنا جميعاً من بركات زمزم، ومن كل ما استودعه الله ﷻ فيها من خير، فما أعظمها نعمة أنعم الله بها علينا أن نكون في جوار زمزم، وجوار البيت العتيق، وفي رحاب قدسية هذا البلد الأمين، وصلى الله وسلم على سيدنا وحبيبنا خير من شرب من زمزم وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين.

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:16:02 سحب ثاني/وجهة نظر

مكة المكرمة في قلوبنا

مكة المكرمة هذه المدينة المقدسة التي تستمد عظمتها من تاريخها المجيد، ومن الخصوصية التي ميزها الله ﷻ بها دون سائر الأمكنة، إذ لم يكن اختيارها لاحتضان بيت الله العتيق إلا لتفردها دون غيرها بما يتناسب وهذا الشرف الكبير، فهي أم القرى، والبلد الأمين، كما وصفها الله ﷻ، ونحن عندما ننظر إلى تاريخها نجد أنها كانت أول ما خلق الله من الأرض، ثم بعد ذلك قدر الله ﷻ أن يتخذ فيها بيتاً تحج إليه الملائكة، ويحج إليه الناس، فكان بيته العتيق أول ما خلق من مكة، «ومنه دحيت الأرض»[1]، وكان «أول جبل وضعه الله تعالى على الأرض أبو قبيس، ثم مدت منه الجبال»[2]، ثم «مد الله الأرض حتى بلغت ما شاء الله من الطول والعرض»[3]، «وأول من طاف بالبيت الملائكة»[4] قبل أن يخلق الله آدم بألفي عام، ووفد إليها جميع الملائكة والنبيين قبل أن يوحي الله إلى خليله سيدنا إبراهيم أن يبني الكعبة، فلما أراد الله ﷻ أن يتخذ بيتاً يحج إليه الناس أوحى إلى سيدنا إبراهيم عليه السلام أن يترك ابنه سيدنا إسماعيل عليه السلام وزوجه سيدتنا هاجر في مكان البيت، فأطاع أمر ربه وتركهما فيه، ثم أراه الله مكان البيت فاستقبله، ثم دعا ربه فقال: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ

(١) تفسير القرآن لابن كثير.
(٢) الجامع الصغير للسيوطي.
(٣) رواه الحاكم في المستدرك، عن ابن عباس.
(٤) رواه ابن أبي شيبة في المصنف عن ابن عباس.

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:16:02 سحب ثاني/وجهة نظر

فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ﴿٣٧﴾ [إبراهيم: ٣٧] وقد كانت دعوة مستجابة.

وليس من الغريب بعد كل هذا الشرف أن يثبت العلم أن المحور المغناطيسي الواصل بين القطبين يمر من مكة المكرمة فهي أحق أن تكون مرجعاً أساسيّاً للتوقيت العالمي وليس غرينتش.

لذلك؛ فهي في قلوبنا وقلوب جميع المسلمين؛ لأن الله قد أكرمها وشرفها فجعلها مهبط رحماته، وينزل عليها كل يوم مائة وعشرين رحمة ستون للطائفين، وأربعون للمصلين، وعشرون للعاكفين الناظرين إلى الكعبة، وجعل الصلاة فيها بمائة ألف صلاة، وكذلك الصيام والصدقة وتلاوة القرآن وذكر الله وكل حسنة تضاعف في مكة إلى مائة ألف، وفي الحديث: «**إن مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس، فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دماً، ولا يعضد بها شجرة، فإن أحد ترخص بقتال رسول الله ﷺ فقولوا له: إن الله أذن لرسوله ﷺ ولم يأذن لكم، وإنما أذن لي ساعة من نهار، وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس ليبلغ الشاهد الغائب**»[1].

وهي في قلوبنا لأنها أطهر بقاع الأرض بلا ريب، لذلك جعل الله بيته المعظم فيها: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيۡتٖ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكٗا وَهُدٗى لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ مَّقَامُ إِبۡرَٰهِيمَۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنٗاۗ﴾ [آل عمران: ٩٦، ٩٧].

وهي في قلوبنا لأنها أحب بلاد الله إلى الله، وأحبها إلى رسوله ﷺ ففيها ولد، وفي ربوعها ترعرع، وهو سيد الأولين والآخرين، وفيها تلقى أول الوحي عن ربه ﷻ وفيها جاهد وصبر على أذى المشركين، وفيها أنزل الله عليه أكثر القرآن الكريم، ومنها هاجر إلى المدينة المنورة على كره منه، ولقد ودعها بالحزن والألم فقال: «**والله إنك لخير أرض الله،**

---

(١) متفق عليه.

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:16:02 سحب ثاني/وجهة نظر

وأحب أرض الله إلى الله، ولولا أني أخرجت منك ما خرجت»[1]، وظل ﷺ يحن إليها حتى فتحها الله عليه، ورجع البيت الحرام فأصبح مهوى الأفئدة ومقصد الحجاج والمعتمرين والزوار يبتغون فضلاً من ربهم ورضواناً تتنزل عليه الرحمات وتستمتع بالنظر اليه العيون، فطوبى لمن قصده يبتغي من الله فضله ورضوانه، وطوبى لمن حج إليه أو اعتمر ولم يرفث ولم يفسق فرجع كيوم ولدته أمه.

ولهذا فإن مكانة مكة والكعبة المشرفة والبيت الحرام في قلوب المسلمين لا تعدلها مكانة على الإطلاق، وما من مسلم يفد إليها حاجاً أو معتمراً ويرى الكعبة إلا ويشتاق إلى العودة إليها؛ لأنها كانت الموئل الدافئ الذي يجد فيه راحته وملاذه من شقاء الحياة فيحق لها أن تتربع على عروش قلوب المسلمين جميعاً في كل أصقاع المعمورة، وستظل كذلك لأنها دعوة أبي الأنبياء سيدنا إبراهيم عليه السلام، فما أعظمها نعمة أنعم الله بها علينا أن نكون في جوار البيت العتيق، وفي ظل قدسية البلد الأمين.

(١) رواه أحمد، والنسائي، وابن ماجه والدارمي ـ في آخرين ـ وصححه الترمذي، وابن حبان.

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:16:02 سحب ثاني/وجهة نظر

تأملات أخلاقية وسلوكية
الرزق الحلال

السعي وراء الرزق أمر مشروع ومندوب إليه في ديننا الحنيف، فقد حثَّ الله ﷻ المسلم على العمل والسعي وراء الرزق الحلال بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ١٧٢﴾، وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ ١٦٨﴾، وقد ذكر ابن عباس رضي الله عنهما أنه عندما تليت هذه الآية عند النبي ﷺ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا﴾... قال سعد بن أبي وقاص: يا رسول الله ادع الله أن يجعلني مستجاب الدعوة، فقال رسول الله ﷺ: «**يا سعد طَيِّبْ مطعمك تكن مستجاب الدعوة، والذي نفس محمد بيده إن العبد ليقذف اللقمة الحرام في جوفه ما يتقبل منه عمل أربعين يوماً، وأيما عبد نبت لحمه من سحت فالنار أولى به**»[1].

هكذا نرى أن النصوص تؤكد على السعي وراء الرزق الطيب، والشاهد هنا هو الطيب، والرزق لكي يكون طيباً يجب أن يكون مصدره حلالاً، فلا يشوبه ظلم أو غش أو غبن أو غرر، فيكون رزقاً حلالاً يمكن أن يسعد به الإنسان وأسرته، فالرزق الطيب يعطي استجابة في الدعوة كما قال رسول الله ﷺ، ويورث بركة في الذرية واستقراراً وأماناً في البيت والأسرة، والعكس صحيح؛ فالمال الحرام يعكر صفو الأسرة، ويفتح باب الشيطان.

---

(١) المتجر الرابح.

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:16:02 سحب ثاني/وجهة نظر

فيجب أن نحرص جميعاً أن يكون كسبنا من الحلال الطيب ليكون رزقاً حلالاً، وأول خطوة في تحقيق ذلك هو إخلاص النية بأن ينوي الإنسان السعي لكفاية نفسه وعياله ومن يعول، وأن يعقد النية على أن يكون صادقاً أميناً فيما يعمل، وأن يأخذ أجره لا أكثر ولا أقل، فهذه النية تفتح الأبواب؛ لأنها مؤسسة على التقوى، وأبواب الرزق بيد الرحمٰن، فمن أتاها بحقها من الاستقامة وتقوى الله فتح الله له دروب الفضل والرزق الحلال.

وأيضاً يجب على طالب الرزق أن يتقن ما يعمل وأن يكون صادقاً في تعامله حتى تحل البركة على العمل، وقد سمعت من أحد الأئمة رَحِمَهُ ٱللَّهُ تفسيراً للبركة عندما سئل ما هي البركة، فقال: البركة أن يؤتي الشيء أكثر من نفعه، فالرزق الحلال يورث البركة، فالطعام الذي يكفي ثلاثة يمكن أن يكفي ستة... إلخ.

فنسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يدلنا على الأرزاق الطيبة، وأن يجعل رزقنا دائماً حلال المورد والإنفاق نكتسبه في رضى الله وطاعته وننفقه فيما يحبه ويرضاه، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى أزواجه وذريته وأصحابه أجمعين.

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:16:03 سحب ثاني/وجهة نظر

الأمانة ومكارم الأخلاق

الأخلاق لا تتجزأ، فهي موروث حضاري تراكمي دعت إليها الرسالات السماوية والشرائع الأرضية كافة، وقد جاءت الرسالة المحمدية على يد رسول الله ﷺ لتصوغها وتضعها في منظومتها المتكاملة عندما قال عليه الصلاة والسلام: «**إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**»[1].

والأمانة أصل مهم وأساسي في منظومة الأخلاق، وهي خلق سام، لم تجد قريش أمامها إلا أن تطلق مسماها على نبينا الكريم ﷺ: «**الصادق الأمين**» عندما وجدت فيه اكتمال هذه الصفات دون منافس، ونحن عندما نتعمق في معنى الأمانة نجد أنه أوسع وأشمل مما يتبادر دائماً إلى أذهاننا، بأنه حفظ ما يستودعه لدينا الآخرون، ورده عند الطلب، بينما الأمانة تكون في تعاملك مع كل شيء من حولك، فيجب أن تكون أميناً مع وطنك متعاطياً مع شؤونه بجدية وأمانة، ويجب أن تكون أميناً في عملك فتؤديه على أكمل وجه فلا تقصر فيه، ويجب أن تكون أميناً على زوجتك وأبنائك فترعاهم وتنشئهم النشأة الإسلامية الصالحة، ويجب أن تكون أميناً على جارك وحرماته اتباعاً لقوله ﷺ: «**لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه**»[2]، وقال ﷺ: «**والله لا يؤمن،**

---

(١) الموطأ والأدب المفرد والطبقات الكبرى، كشف الأستار، والمستدرك، والسنن الكبرى للبيهقي في آخرين، ومجمع الزوائد، وانظر: تجريد التمهيد رقم (٨١٧).

(٢) صحيح مسلم.

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:16:03 سحب ثاني/وجهة نظر

والله لا يؤمن، والله لا يؤمن» قيل: ومن يا رسول الله؟ قال: «**الذي لا يأمن جاره بوائقه**»[1]، ويجب أن تكون أيضاً أميناً مع نفسك فالله ﷻ استودعها أمانة عندك فعليك أن تحافظ عليها بعدم إلقائها في التهلكة بالحفاظ على صحتك وعافيتك وعدم السعي في المحرمات أو فيما لا يرضي الله، وإن أعلى درجات الأمانة: أمانة هذا الدين بأُصوله وفروعه، وهو أول ما نزل في قلوب العباد. قال الله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾﴾ [الأحزاب: ٧٢].

وقال حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما: حدثنا رسول الله ﷺ حديثين، رأيت أحدهما وأنا انتظر الآخر: «إن الأمانة نزلت في جذر قلوب الرجال، ثم نزل القرآن، فعلمنا من القرآن وعلمنا من السُّنَّة، ثم حدثنا عن رفعها، فقال: ينام الرجل النومة، فترفع الأمانة من قلبه، فيظل أثرها كأثر الوكت، وينام النومة، فتنزع الأمانة من قلبه، فيظل أثرها كأثر المجل»[2].

والذين يضيِّعون الأمانة تكون خسارتهم دنيا ودين، أما في الدنيا فسينبذهم الناس ويتجنبونهم ويحذرون من التعامل معهم مهما حاولوا إخفاءها، فالنفوس البشرية بفطرتها تميل إلى الناصح الأمين، وتثق بالقوي الأمين، حتى غير المسلمين يؤثرون الأمين، أما بالنسبة للدين فهذا رسول الله ﷺ يقول: «**لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له**»[3].

فليتنا جميعاً ندرك أهمية الأمانة وأبعادها، وأن نكون أمناء على

---

(١) رواه البخاري.

(٢) انظر الحديث بطوله في: صحيح البخاري رقم (٧٠٨٦).

(٣) رواه ابن أبي شيبة، وأحمد والبزار، وأبو يعلى، والطبراني في الأوسط، والبيهقي.

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:16:03 سحب ثاني/وجهة نظر

جميع ما استودعنا الله ﷻ تحقيقاً لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ﴾ [النساء: ٥٨]، ونسأله ﷻ أن يوفقنا لأدائها كما أمرنا بالعمل والكلمة فهو ولي التوفيق والقادر عليه.

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:16:03 سحب ثاني/وجهة نظر

فلنلزم أقدام أمهاتنا

الأم هي أساس الأسرة، والركيزة الأساسية في توازنها والحفاظ على لحمة أفرادها من خلال رعايتها للمنزل، واحتضانها العاطفي للجميع، ومتابعة شؤونهم، والتخفيف عنهم وشحذ هممهم، وفي أغلب الأحيان لا تجد رجلاً أو إمرأةً ناجحين أو بارزين في مجال من المجالات، إلا كانا نتاجاً لأسرة صحية أساسها الوالدان، أما الأم فهي التي تجمع وترعى، وهي التي تنصح وتدعو لأبنائها، وهي التي تملأ أنفس من حولها بالخير والإيمان، ومن أحسن قولاً في حقها من الله ﷻ بقوله:

﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾﴾ [لقمان: ١٤]، وقوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ [الإسراء: ٢٣]، والإحسان فوق مقام العدل واذا كان العدل يقتضي التساوي فإن الإحسان يفوقه، وهذا يقتضي منا أن نقدم لهما أكثر مما قدمناه حتى نصل الى العدل معهما، ولذلك عندما جاء رجل يسأل النبي ﷺ عن أحق الناس بصحبته قال ﷺ: «**أمك. ثم أمك. ثم أمك. ثم أبوك. ثم أدناك أدناك**»(١).

ونحن لن نجانب الحق إذا قلنا: إن دور الأم من أهم الأدوار في المجتمع إن لم يكن أهمها على الإطلاق، فهي التي تزرع كل المعاني الحميدة في نفوس أفراد الأسرة، وهي التي تعلمهم مكارم الأخلاق

(١) صحيح مسلم.

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:16:03 سحب ثاني/وجهة نظر

والتقوى، ولقد شهدنا نماذج فريدة في وطننا العزيز لأمهات أوصلن أولادهن إلى أرقى المراتب والمكانة المميزة في المجتمع، وهناك أمهات وقفن صامدات في وجه الظروف القاسية بكل شجاعة وجد ورعاية وحنان وحزم في بعض الأحيان، والأمثلة على ذلك كثيرة على مر تاريخنا الإسلامي وفي وقتنا الحاضر.

لذلك فإن واجبنا تجاه الأم أمر مقدس، يجب أن نوفيه حقَّه بحب وإكبار وإعزاز وتقدير لما تقدمه الأمهات من تضحيات وإيثار، ولنكن صادقين مع أنفسنا ونعترف أن الزيارات العادية أو الاهتمام بالشؤون الخاصة بأمهاتنا هي واجبات علينا، ولسوف نسأل عنها، ولكن ما أريد أن أشدد عليه أننا يجب أن نبادلهن الحنان بالحنان، والرعاية بالرعاية، والحب بالحب، وأن نزيد في ذلك حتى ندخل السعادة في قلوبهن، ونسعى ونبادر إلى ما يرضيهن من أفعال وأقوال وصلة رحم، فالراصد لتجارب الناجحين في الحياة يجد أن جلهم تربوا على أيدي أمهات عظيمات صالحات مثل أم صلاح الدين الأيوبي، وأم البخاري، وأم ابن تيمية، وأم أبي حنيفة وأم الإمام الشافعي وغيرهم من العظماء أصحاب الباع المتفرد في رضى والديهم، فرضى الوالدين مفتاح للتوفيق والنجاح في الدنيا ويفضي إلى أعلى مراتب الجنان في الآخرة.

فليت شعري هل نتدارك الأمر اليوم قبل الغد، ونسعى لرضى أمهاتنا وآبائنا وهم بين ظهرانينا قبل أن يحل علينا يوم نعض فيه أصابع الندم، فاللَّهُمَّ اجز والدينا عنا خير الجزاء، واكسبنا رضاهما كما تحب وترضى، ووفقنا إلى كل ما يعيننا على إسعادهما وخدمتهما إنك سميع قريب مجيب.

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:16:03 سحب ثاني/وجهة نظر

طلب العلم

طلب العلم من أشرف الأعمال، حيث اقترن فيه خير الدنيا والآخرة، وطلب العلم عبادة، وقد حثنا ديننا الحنيف على طلبه وبيَّن منزلة العلماء فقال ﷻ: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٩]، وهذا رسول الله ﷺ قد أوضح مكانة العلماء ووصفهم بأنهم ورثة الأنبياء في الحديث الذي رواه أبو الدرداء رضي الله عنه فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من سلك طريقاً يبتغي فيه علماً، سلك الله به طريقاً إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم، وإن العالم ليستغفر له من في السمٰوات، ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء، وفضل العالم على العابد؛ كفضل القمر على سائر الكواكب، إن العلماء ورثة الأنبياء، إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً، ولا درهماً، إنما ورثوا العلم، فمن أخذ به فقد أخذ بحظ وافر**»(١)، وفي حديث آخر قال ﷺ: «**من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع**»(٢)، هكذا يتضح لنا مقدار عظمة العلم وأهميته في نظر الإسلام.

وتلقّي العلم يبدأ في المقام الأول من الأسرة وهي الحاضنة الأساسية التي ينطلق منها أبناؤنا وبناتنا إلى عالم المعرفة، فيجب أن نحرص على رعايتهم رعاية متكاملة وأن نهيئهم نفسيّاً ونربطهم بأسلوب

(١) رواه أحمد والأربعة، والدارمي والطحاوي، وابن حبان، والحاكم، وحسنه الكناني، وله شواهد يتقوى بها.

(٢) سنن الترمذي، وحسنه، الطبراني في آخرين.

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:16:03 سحب ثاني/وجهة نظر

سهل غير مباشر بأهمية التعليم، وأنه الطريق الأساسي لإعدادهم للقيام بأدوار مهمة وكبيرة في مجتمعهم ووطنهم وأمتهم، وأن يكون هذا الربط ربطاً عصريّاً غير متكلف، ويأخذ عملية التدرج في الاعتبار؛ فالأحلام العظيمة والهمم العالية تزرع بذرتها في الصغر، وتسقى بالرعاية والمتابعة والتشجيع عبر مراحل العمر المختلفة، فيجب علينا كآباء ومربين أن ننمي الشعور بالمسؤولية التي ستلقى على عاتقهم، وأهمية الدور المنوط بهم، فهم حماة ثغور الأمة في قادم الأيام، كل منهم في مجاله الذي اختاره الله له، كل هذا يمكن تحقيقه وسيكون ذا أثر كبير إذا ما تم عبر الكلمة الطيبة، والوقت المناسب، وعملاً بالحديث النبوي الشريف: «**كلكم راع ومسؤول عن رعيته**»[1].

اللَّهُمَّ يسر لأبنائنا سبل الهدى وجنبهم طرق الردى ووفقهم وخذ بأيديهم لتحقيق آمالهم والاضطلاع بأدوارهم المستقبلية وأعنا على رعايتهم وحسن تربيتهم ليكونوا أبناءً كراماً بررة.

---

(١) متفق عليه.

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:16:03 سحب ثاني/وجهة نظر

قيمة الوقت

الحياة مليئة بالأشياء الثمينة والكنوز والثروات النفيسة، وعادة ارتفاع ثمن الأشياء يكون مرجعه الأساسي ندرة الشيء، فكلما كان الشيء نادر الوجود ارتفع ثمنه، وهذه قاعدة عامة يعرفها الناس جميعاً، وقد رأيت أشخاصاً كثيرين في العالم ممن أنعم الله عليهم بالتوفيق وسعة الرزق وامتلكوا الثروات الطائلة، يتفقون على شيء واحد، فيتبادر إلى ذهن الإنسان أنهم سيقولون أن أثمن ما لديهم هو أموالهم وعقارهم، ولكن الملاحظة العجيبة أنهم دائماً يجمعون على أن الوقت هو أهم ما لديهم، فالوقت هو الشيء الثمين الوحيد الذي لا يمكن تعويضه، فكل إنسان منا عندما يأتي إلى هذه الدنيا يكتب الله ﷻ له عمره ورزقه، وإما شقي أو سعيد حسب ما جاء في الحديث: «**إن النطفة تقع في الرحم أربعين ليلة، ثم يتسور عليها الملك الذي يخلقها، فيقول: يا رب أذكر أو أنثى؟ فيجعله الله ذكراً أو أنثى، ثم يقول: يا رب أسوي أو غير سوي؟ فيجعله الله سوياً أو غير سوي، ثم يقول: يا رب ما رزقه؟ ما أجله؟ وما خلقه؟ ثم يجعله الله شقيّاً أو سعيداً**»[1]؛ لذلك فالوقت هو أثمن ما يملكه الإنسان فإذا أنفقه في غير وجهته فلا يمكن أن يسترجعه مهما بذل من مال أو جاه.

وهناك مسؤولية إضافية تقع علينا كمسلمين، فعدا عن كون الوقت

(١) رواه مسلم، وقد روى الشيخان نحوه من حديث أنس رضي الله عنه من حديث حذيفة بن أسيد الغفاري رضي الله عنه.

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:16:03 سحب ثاني/وجهة نظر

عامل لا يمكن استرجاعه، فإننا مسؤولون عن كيفية الاستفادة منه، فعن أبي برزة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تزول قدماً عبد حتى يسأل عن عمره فيما أفناه، وعن علمه فيم فعل، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن جسمه فيم أبلاه**»[1].

ومن هنا يتأكد لنا أن الإنسان يجب أن يحسن استغلال وقته، وهذا لا يعني أن ينفقه كله في العمل أو في الراحة، وإنما يعمل بالوصفة الربانية والنبوية التي تعطي كل شيء حقه، وقدوتنا في ذلك رسول الله ﷺ، فهو يقضي وقته بين عبادته لربه ﷻ والجلوس لتعليم أصحابه، ثم يعطي وقتاً لأصحاب الحاجات، ووقتاً يستقبل فيه الوفود، ووقتاً لزيارة المرضى، ووقتاً يعود فيه جيرانه، ثم يعطي أهل بيته الوقت الخاص بهم، فساعة لزوجاته وساعة لأبنائه وأحفاده، وساعة يعاونهم في أعمال البيت، وهو ﷺ بذلك يعلمنا أن الإنسان يجب أن يكون له مساهمة في جميع مناحي الحياة، والتوفيق في استغلال الوقت إنما يكمن في تحقيق التوازن بين مختلف هذه الأمور، فلا إفراط ولا تفريط فقد قال ﷺ: «**لن ينجي أحداً منكم عمله**». قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: «**ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله برحمة، سددوا وقاربوا، واغدوا وروحوا، وشيء من الدلجة، والقصد القصد تبلغوا**»[2] والدلجة؛ تعني: السير ليلاً والقصد هو الوسط بين الشيئين.

فنسأل الله أن يبارك لنا في أوقاتنا وأزماننا وأن يجعلها في طاعته وعبادته حتى نفوز عند السؤال يوم الحساب، ونسألك اللَّهُمَّ أن تجعلنا ممن يتبعون منهاج الحبيب ﷺ في اغتنامها بما يرضيك عنا ويرضي حبيبك ﷺ.

---

(١) رواه الترمذي، وصححه والدارمي في آخرين، وقد ورد نحوه عن عدد من الصحابة.

(٢) متفق عليه.

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:16:04 سحب ثاني/وجهة نظر

أدب الحوار

من سمات عصرنا الحديث بجميع أشكال مجتمعاته ديمقراطية وغير ديمقراطية اتساع مجال الحوار وثقافته، وثقافة الحوار هي تلك الثقافة التي تقوم على رؤية تَسع المخالفين لك وتلتمس لهم العذر وتعطي لهم الحق في الاختلاف والحق في التعبير عن ذلك الاختلاف، وهو اسلوب راق تتواصل من خلاله الأمم المختلفة مع بعضها، وهو ليس هدفاً في حد ذاته، وإنما هو وسيلة نبتغي من خلالها الوصول إلى تفاهم على قواسم مشتركة، وإلى مساحات رحبة يمكن من خلالها توحيد الكلمة.

وأهمية هذا الجانب لنا كمسلمين تكمن في أن لثقافة الحوار جذور عميقة في ديننا وثقافتنا الإسلامية، فالإسلام منذ بداياته الأولى قد أكد على التشاور والشورى في أبسط الأمور وفي أعظمها: في أمور الأسرة، وفي أمور الزواج، وفي أمور العمل، وفي أمور الدولة، لقوله تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، واتباعاً لقوله ﷺ: «**ما خاب من استخار، ولا ندم من استشار...**»[(١)]، وهو منهج حثنا ديننا الحنيف على اتباعه في جميع الأمور لنفتح به أبواب القبول التي لا إرغام فيها والإقناع الذي لا قهر معه.

فالحوار في الإسلام دافعه نبل المقصد، فهو المحرك الأساسي لهذه العملية، وهو أن تكون الرغبة حقيقية عند كل طرف في أن يوصل الخير للطرف الآخر والوصول معه إلى نقاط التقاء لا نقاط تفرقة، فأنت

(١) المعجم الأوسط والصغير.

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:16:04 سحب ثاني/وجهة نظر

لا تحاور لكي تنتصر، ولا تحاور لكي تسفه آراء الآخرين، وإنما تقصد تحقيق الخير والوصول إليه فأنت منفتح على ما يقولون، وتتوقع المثل منهم، وهذا في حقيقة الأمر ما يوصل عملية الحوار إلى نتائج بناءة.

ورسول الله ﷺ هو أسوتنا وقدوتنا في أدب الحوار وتقبل الرأي الآخر، وقد ضرب بذلك المثل الأعلى في تصرفاته وأفعاله عندما تقبل رأي سعد بن معاذ يوم أشار عليه بنزول جيش المسلمين في موقع غير الذي اختاره ﷺ في بدر، ويوم حاور عداس بكل أدب ـ وقد كان نصرانيّاً ـ فقاده حواره معه إلى إسلامه، ثم إن أدبه في الحوار لم يقتصر على الكبار بل حاور الصغار أيضاً ولم يستصغر عقولهم ولم يستهن بمشاعرهم، فها هو في يوم كان جالساً في مجلس مليء بالشيوخ وكان عن يمينه غلام جاء عليه الدور في الشرب بعد النبي ﷺ، فأراد النبي أن يناول القدح بعد أن شرب منه للشيخ الذي على يسار رسول الله ﷺ، وكانت السُّنَّة تقتضي البدء باليمين، ومن المتعارف عليه أيضاً البدء بالكبار وتقديمهم فاستأذن ﷺ الغلام بأن يبدأ في تقديم الكبار قائلاً له: «**أتأذن لي أن أعطيه الأشياخ؟**» فقال: ما كنتُ لأوثر بفضلي منك أحداً يا رسول الله، فأعطاه إياه[1]. لقد رفض الغلام التنازل عن حقه يريد أن يفوز بفضل شرب النبي ﷺ، فأجاز له ﷺ رأيه في حقه، ليقدم بذلك للأمة درساً في احترام الرأي أيّاً كان صاحبه، عليك أفضل الصلاة والسلام يا سيدي يا رسول الله.

بل أن رسول الله ﷺ يحترم رأي الكفار عندما يحاورهم، ويصغي إليهم حتى ينتهوا من حديثهم ولا يقاطعهم، ومن ينظر في مناظراته ﷺ مع كفار قريش كعتبة بن ربيعة والمغيرة وغيرهما في مكة ومع اليهود في المدينة لرأى الشيء الكثير من ذلك.

---

(١) صحيح البخاري.

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:16:04 سحب ثاني/وجهة نظر

كذلك سار الصحابة رضوان الله عليهم على ذلك النهج في أدب الحوار وتقبل رأي الآخر؛ فهذا سيدنا عمر بن الخطاب يوم صعد المنبر يحث الناس على عدم المغالاة في المهور، فاعترضت رأيه امرأة وذكَّرته بالآية: ﴿وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا﴾ [النساء: ٢٠] فلم يتردد وقال: أصابت امرأة وأخطأ عمر.

فما أحوجنا اليوم للتمسك بذلك الموروث، واتباع ذلك النهج الذي يقود إلى فهم صحيح لديننا الحنيف وأنه دين أمن وسلام وتفاهم وحوار مع الآخرين من أجل الوصول الى صيغ أفضل لحل مشكلاتنا في هذه المرحلة من التاريخ الإنساني، وبما يقوي ويدعم العلاقات بين الشعوب على قواعد راسخة من الاحترام المتبادل.

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:16:04 سحب ثاني/وجهة نظر

المسلم ودوره الأساسي

يراقب كثير منا أوضاع الأمة الإسلامية وما آلت إليه من تراجع، وانعكاس ذلك على مختلف أقطار العالم الإسلامي، ويتساءلون ما الحل لانتشالها من هذا الوضع المتردي؟ وهي تساؤلات صعبة ومعقدة، فمنهم من يقول: لا بد أن نعد لنهضة شاملة للأمة في كل شؤونها، وآخر يرى أن الحل في التعليم وضرورة التركيز على النهوض به حتى يكون هناك دور لأبنائنا في المستقبل إذا لم يكن لنا دور في الوقت الحالي، ووجهة نظر أخرى تركز على أن نهتم بالحاضر ونصلح ما بين أيدينا ولنترك البحث في المستقبل إلى حينه، وتتعدد النظريات التي يحتار أمامها الفرد المسلم ليقف أمام تحدياتها عاجزاً عن إيجاد دور واضح له، متصوراً أنه لا يستطيع أن يغير هذه الاختلالات أو حتى بعضاً منها.

ولكن الحقيقة الواقعة المستمدة من تجارب أمتنا السابقة تؤكد أن كلّاً منا له دور فعّال، وأن هذا الدور قد حدده الله ﷻ فيما أتاحه له من قدرات وما أناط به من مسؤوليات، فلو نظرنا للأمة الإسلامية كوحدة واحدة، وأن كل فرد فيها في مدينته أو بلده في العالم الإسلامي على ثغر من ثغور الأمة، فمسؤولياته تأتي بقدر ما يحمل وما وهبه الله من إمكانات، فالزوجة في بيتها مسؤولة عن أبنائها ليكونوا عناصر صالحة في المجتمع، والأب مسؤول في أسرته بأن تكون لبنة صالحة في بناء الوطن ككل، وإمام المسجد يحرص على صلاح المصلين الذين يرتادون المسجد، والعمدة مسؤول عن الحي بكامله وهكذا بالترتيب المجتمعي التصاعدي، فالكل مسؤول بقدر ما أنيط به من المهام وهي صورة تبدو

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:16:04 سحب ثاني/وجهة نظر

مركبة، ولكنها تحدد مسؤوليات كل طرف، ومحصلتها أن للجميع دوراً، وأنه ليس هناك جهد قليل أو غير مؤثر، ويجب على كل فرد منا أن يستشعر بكل أمانة أنه إذا لم يكن جزءاً من الحل فهو جزء من المشكلة، فليست هناك منطقة وسط بين الاثنين.

فمن هذا الأساس يجب أن يهتم كل منا بما أنيط به من مسؤولية، وعليه أن يستغل قدراته بأقصى ما يستطيع، ورحم الله شيخنا الجليل فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي رحمه الله تعالى، فقد سمعته يتحدث لمستمعيه ويقول: «اعملوا على قدر طاقاتكم لا على قدر حاجاتكم، فالمسؤولية تقع على قدر ما وهبك الله من مواهب وإمكانات وسلطة».

إن واقع حالنا يشهد بأننا ابتعدنا عن المنهج الذي رسمه لنا الله ورسوله ﷺ فسكنت ريحنا، وها نحن اليوم نرى العواقب ولكي ننهض لا بد لنا من العودة إلى المنهج الصحيح، والحل يبدأ من استشعار أفراد هذه الأمة بواقعهم وإدراكهم لأبعاد التخلف الذي يعانون منه ورغبتهم الصادقة في عمل صالح بنّاء يبدأ بتقوى الله واحترام النفس البشرية وترويضها على الحياة الكريمة التي أساسها حب العمل واحترامه وفسح المجال أمام أفراد الأمة للعمل الجاد على أسس من تعليم جيد، ومناخ صحي وبيئة كريمة وقدرة على نقد الذات وتلمس مواطن الضعف وإصلاحها في جو من الحرية التي كرَّم الله بها بني آدم، وعلينا أن نتدبر الأمر ونختار الأفضل، والأوفق لمنطق العصر الذي لا يعترف إلا بالكيانات الكبيرة، والله ﷻ هو الذي يختار لأوليائه، فلنكن من أوليائه يختر لنا الأنفع والأفضل والأصلح، وهو وحده الموفق والمعين.

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:16:04 سحب ثاني/وجهة نظر

الخير باق في هذه الأمة

سمات الخير التي اتسمت بها هذه الأمة تشهد بها كثير من المواقف والأمثلة المشرقة في شتى النواحي، ونحن نحتاج إلى أن نركز عليها لنأخذ منها العبر ونشحذ بها الهمم، ومن أعظم ما يفعله الإنسان في جوانب الخير هذه هو أن يدع حقه لله، وأن يصفح ويعفو ويرحم رغبة فيما عنده سبحانه اتباعاً لقوله تعالى: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾ [الأعراف: ١٩٩]، واتباعاً لسُنَّة نبينا الكريم ﷺ الذي حثنا على تمالك النفس وعدم الانسياق لنوازع الغضب: «**ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب**»، خاصة ونحن في شهر التسامح وصلة الأرحام والأجر فيه يتضاعف كيفما يشاء ﷻ.

أما ما وقفت عليه فهو مشهدان كان أولهما موقفاً صعباً قد أفضى إلى خير ولكنه ترك في النفس غصة وعلامات استفهام كثيرة، والموضوع يتعلق بقضية قصاص، وهي من الجوانب التي أولتها الدولة عنايتها، وتصدت لها بأن كوَّنت لها لجاناً على أعلى مستوى من ولاة الأمر والأعيان، للسعي في الصلح وعتق الرقاب، ولرأب الصدع الذي تتركه حوادث القتل في المجتمع أو في الأسر، وخادم الحرمين حفظه الله يشرف ويترأس هذه اللجان بنفسه، ويوكل أبناءه لمتابعتها، وحادثة القصاص هذه سعى فيها الجميع ليرضوا أهل الموتورين، وتم بفضل من الله العفو عن القاتل، ولكن بالرغم من الفرحة بهذا العفو إلا أنها كانت فرحة ممزوجة بحسرة وألم؛ لأن أهل القتيل غالوا في طلبات التعويض حتى بلغت ملايين الريالات، ولكن ذلك الأمر على صعوبته

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:16:04 سحب ثاني/وجهة نظر

الشديدة لم يثن أهل الخير ولم يضعف هممهم، بل شرعوا جزاهم الله خيراً لجمعها لعتق تلك الرقبة، وقد وقفت أمام هذا الموقف وفي النفس غصة وبعض الأسئلة الحائرة، هل هذا الذي حدث من الشرع؟!، فنحن جميعاً نعلم مقدار الدية الشرعية والإنسان إذا قرر أن يصفح ويأخذ الدية فما الذي يدفعه لأن يغالي في مقدارها إلى حد إعجاز الطرف الآخر، فليس في الدين ما يقر هذا التصرف الذي لا يتفق مع المقصود من العفو والتجاوز عن الذنب والخطأ الذي يحثنا عليه ديننا، وهو ترك مسألة العقاب وتفويضها لله ﷻ.

لذلك فإننا نحتاج إلى مراجعة هذا الموضوع بجدية والنظر فيه من قبل أهل العلم ليجتهدوا ويوضحوا للناس الرأي الشرعي في مثل هذه المغالاة في طلب الدية؛ لأن من يصفح إنما يعامل الله ﷻ وما عند الله أغنى وأبقى.

أما الموقف الآخر الذي أثَّر كذلك في نفسي وكان سبباً في كتابتي لهذه المقالة هو حادث قصاص آخر تصدى له القائمون على هذه اللجان وسعوا فيه حتى وفق الله مسعاهم، وأصر وليُّ الدم أن يجتمع الجميع حتى يوافق، ثم أعلن أمام الجمع أن له شرطاً لن يتنازل عنه، فظن الجميع أنه سيسعى لطلب مبالغ طائلة مقابل العفو، وكانت المفاجأة أنه قام وأعلن صفحه عن القاتل، وليس ذلك فحسب وإنما اشترط أن يطلق سراحه على الفور، وأن يعاد إلى عمله لكي يستطيع أن يعيل أُسرته وأهله، فقد كان عائلها الوحيد، فضرب بذلك مثلاً يحتذى في الصفح عند المقدرة وأن الخير لا يزال في هذه الأمة إلى يوم القيامة.

فالحمد لله على هذا الخير الذي خصنا الله به، بأن جعل فينا من يمتثل لهذه المعاني السامية التي يتغلب فيها الإنسان على حزنه ووتره ويرضى بما عند الله، وذكرني ذلك بموقف أبي الدحداح عندما تنازل عن بستانه وقصره وبئره وحائطه بكامله ليتاجر مع الله ويبيعه مقابل نخلة

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:16:04 سحب ثاني/وجهة نظر

طلب ﷺ شراءها ليتيم وقول زوجته عندما أخبرها: «ربح البيع أبا الدحداح.. ربح البيع» ونحن في هذا الموقف لا نملك إلا أن نقول لذلك الرجل الشهم: ربح البيع.. ربح البيع. ونسأل الله له الأجر والمثوبة وأن يخلفه الله خيراً وعوضاً في الدنيا والآخرة، وقد حق عليه قوله ﷺ: «**وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزّاً، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله**».

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:16:04 سحب ثاني/وجهة نظر

لا إفراط ولا تفريط

الحمد لله الذي ميَّز الإنسان عن بقية مخلوقاته، وكرَّمه وجعله محل التكليف، وميَّزه بالعقل الذي يبصر به الأشياء وما وراءها بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾﴾ [الإسراء: ٧٠]، ومن رحمة الله ﷻ به أن جعل جميع المخلوقات تحت خدمته، وحثه على إعمال العقل في تسخير جميع هذه الإمكانات لإعمار الأرض، ولينعم بالحياة المريحة التي يوازن فيها بين عبادة خالقه ﷻ واجتهاده في الإعمار بقوله تعالى: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾ [هود: ٦١]، والتوجه بكل أعماله بإخلاص ونية صادقة لله إنفاذاً لإرادته ﷻ.

فالمسلم ليس فقط يجوز له أن ينعم بما يفيض الله عليه من نعم في الدنيا، وإنما هو مندوب لذلك، على أن يؤدي حق الله فيها، وحق الله هنا أن تكون أعمالنا ابتغاء مرضاته ﷻ، ومن هنا يجب النظر لجميع ما أتاحه الله لنا في هذا العصر من النعم والوسائل التي لم تكن متاحة للأجيال التي مضت من تطور تكنولوجي في وسائل الاتصالات، وطفرة هائلة في جميع مرافق الحياة، على أنها من نعم الله علينا وهي تستوجب الشكر، والشكر له درجات؛ أولاً: بأن لا يكون استخدامنا لهذه التكنولوجيا إلا فيما يرضي الله، وثانياً: أن لا نستأثر بهذا الخير لأنفسنا فقط بل يجب أن نسخره لما فيه نفع المحيط الذي نعيش فيه وتحسينه وإسعاد من حولنا.

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:16:04 سحب ثاني/وجهة نظر

ومما يؤسف له أننا نلاحظ في أيامنا هذه سوء استخدام بعض وسائل الاتصال والتكنولوجيا بل والإفراط في استخدامها، لدرجة أننا نسينا أن الإنسان مسؤول عن عمره وفيما أفناه، وبالرغم من ذلك نجد بعض الناس يمضون أوقاتاً طويلة أمام شاشات الحواسيب أو الهواتف النقالة، ونحن لا ننكر الخير الذي قد يعود عليهم من هذه الوسائل، ولكن يجب أن يكون هناك ضابط لحفظ التوازن بين هذا وذاك، فإن طغى جانب على الآخر سيؤثر سلباً على حياة الإنسان، وهذا ما هو حاصل الآن، فتجد زملاء لك في العمل أو في بعض الأماكن الأخرى، ينشغلون بشاشات الحواسيب، أو الهواتف النقالة التي بين أيديهم، ولا يلتفتون لمن حولهم، بل لا يكادون ينطقون بكلمة واحدة للتواصل فيما بينهم، ومع من حولهم، وهذا لعمري له آثاره السلبية على حياتنا الاجتماعية كلها، فليتنا نتنبه إلى ذلك ونتدارك الأمر حتى لا ننزلق إلى ما لا تحمد عقباه، ولا يكون ذلك بمحاربة وسائل التكنولوجيا وإنما بترشيد استخدامنا لها الاستخدام الواعي والأمثل وأن نتعامل معها بمسؤولية، وأن نأخذ من كل شيء منها بقدر فلا إفراط ولا تفريط، حتى نكون أهلاً للاستفادة من هذه التكنولوجيا وكي لا تكون وبالاً علينا وسبباً في شقائنا وعزلتنا عمن حولنا.

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:16:04 سحب ثاني/وجهة نظر

تأملات اجتماعية

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:16:04 سحب ثاني/وجهة نظر

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:16:05 سحب ثاني/وجهة نظر

علينا أن نسد حاجتهم

لا شك أننا جميعاً نرصد ظاهرة التسول التي استشرت في السنوات الأخيرة، حيث لا يخلو طريق من سائلين بمختلف أنواعهم، من الشباب المعافى إلى المرأة التي تحمل رضيعاً إلى أصحاب العاهات المختلفة، فأصبحت لا تذهب إلى سوق من الأسواق أو مركز من المراكز التجارية إلا تجدهم بداخله، وإذا مُنِعُوا من الدخول تجدهم يقفون على أبوابه، وهي ظاهرة مقلقة تدعو إلى التفكير العميق فيها، فهل هي نابعة من حاجة حقيقية ومن عدم وجود قنوات لسد احتياجات هؤلاء بالطريقة الصحيحة التي أمرنا بها الإسلام من التعامل بحسن الخلق مع السائل، وتلمس حاجته وسدها من خلال أموال الزكاة والصدقات التي هي من صميم أوامر الإسلام السمحة، وركيزة أساسية في تكوينه الاجتماعي!!.

لكن إذا نظرنا بإنصاف إلى هذه القضية نجد أن الدولة قد خصصت حقيبة وزارية كاملة للشؤون الاجتماعية تعنى بهذا الجانب، وتصدر التراخيص للجمعيات والمؤسسات والهيئات في مختلف النشاطات التي تصب في صميم سد هذه الحاجة، ولديها مكاتب مختصة بتلبية جميع الاحتياجات للمعوزين، هذا بالإضافة للجمعيات والمؤسسات الأهلية التي تعمل في نفس المجال، وهناك إحصائيات عن عددها في مدن المملكة وردت في موقع الوزارة وهي كالتالي:

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:16:05 سحب ثاني/وجهة نظر

تصنيف الجمعية	عدد الجمعيات
جمعيات البر	٥١٠
جمعيات توعية	٨
جمعيات بيئية	١
جمعيات الزواج والتنمية الأسرية	١٥
جمعيات معوقين	١٤
جمعيات إسكان	٢
جمعيات صحية	٢٣
جمعيات مراكز اجتماعية	٣
جمعيات مسنين	٢
جمعيات هندسية	١
جمعيات أيتام	٦
جمعيات الإرشاد الأسري	٥
جمعيات حماية	١
المجموع	٥٩١

ونخلص من ذلك إلى أن الظواهر التي نراها في معظمها عبارة عن تشكيلات من عصابات منظمة لا يمكن أن تستفيد من هذه الجمعيات والمؤسسات لعدم صدقها، وهي تلجأ إلى ابتزاز عواطف الناس والمتاجرة بالعاهات.

والعجيب في الأمر أنه فضلاً عن وجود ضعاف النفوس هؤلاء في الداخل، إلا أن هناك من يستقدمون لهذا الغرض من خارج الوطن، وهو أمر يجب أن يكافح بحزم من جميع المؤسسات المختصة في الدولة، إلا أن الدور الرئيسي يقع على المواطن والمقيم بأن لا يسمحا لهؤلاء بأن يسرقوا أموال الزكاة والصدقة بغير وجه حق، فمسؤولية كل منا تجاه ما ينفقه في سبيل الله مسؤولية كبيرة، ويجب أن لا يضعها إلا في مكانها

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:16:05 سحب ثاني/وجهة نظر

الصحيح، ومن خلال القنوات التي خصصتها الدولة واعترفت بها حتى تصل إلى من يستحقونها، ومن بينهم عدد كبير من أصحاب الأنفس العفيفة من الذين وصفهم المولى تبارك وتعالى: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا﴾ [البقرة: ٢٧٣].

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:16:05 سحب ثاني/وجهة نظر

أبناؤنا والميثاق الغليظ

ارتفعت معدلات الطلاق في مجتمعنا بصورة لم نعهدها من قبل، ومن الخطورة ترك هذا الموضوع يتفاقم أمام أعيننا دون أن نسعى لإيجاد الحلول المناسبة له، وتجنيب أبنائنا الوقوع في هذه الهفوات التي تضر بمستقبل الفتيات والشباب على حد سواء، ولا تساعد على بناء علاقات أسرية سليمة، وإنشاء جيل معافى يترعرع في مناخ أُسري صحيح، وكم من مشكلات صغيرة أدت إلى الطلاق وكان ضحيتها الأبناء، وكم من شاب بات يعض أصابع الندم ويتمنى لو عاد به الزمن ليتدارك خطأه ويبقي على زوجته وأسرته.

إن من ينظر لنسبة الطلاق لدينا عام ١٤٣١هـ يجد أن هناك حالة طلاق تتم كل نصف ساعة، إذ بلغ عدد حالات الطلاق ذلك العام (١٨٧٦٥) حالة، فيما بلغ عدد حالات الزواج (٩٠٩٨٣) بمعدل خمس حالات كل نصف ساعة، وتقع غالبية حالات الطلاق في السنة الأولى من الزواج، وهي نسبة مرتفعة تستوجب تعاوننا جميعاً للتقليل منها، فالكثير منها ينشأ من مجرد شجار أو سوء تفاهم بسيط، مما يعطي دلالة واضحة بأن شبابنا يدخلون في هذا العقد دون أدنى قدر من الوعي بأهميته، وأنه رابط بين الشاب والفتاة يتم بكلمة الله، كما قال رسول الله ﷺ في خطبة الوداع: «**استوصوا بالنساء خيراً، فإنهن عندكم عوان لا يملكن لأنفسهن شيئاً، وإنكم إنما أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله**».

إننا نحتاج إلى تضافر الجهود لإيجاد حلول مناسبة لهذه الظاهرة،

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:16:05 سحب ثاني/وجهة نظر

ولا شك أن الأمر يبدأ من داخل الأسرة، التي يجب أن تمد الفتاة والشاب بالقدر الكافي من المعلومات عما هما قادمان عليه، وكيفية معالجة العقبات التي تنشأ ومن ثم تلافيها، وأن يعداهما إعداداً جيداً لتحمل المسؤولية، ثم هناك دور مهم للمدرسة إذ يجب أن تحتوي مناهجنا قدراً مناسباً من الإرشادات التي تعطى للطالب في السنوات الأخيرة من الثانوية، بحيث تعده إعداداً مناسباً لتحمل هذه المسؤولية بوعي وثقة وقدرة على معالجة مشكلاتها، وهناك دور أساسي منوط بالإعلام يكمن في استقطاب المتخصصين في قضايا الأسرة والمجتمع لإعداد برامج وندوات تلقي الضوء على هذه الظاهرة بما يساعد على نشر التوعية اللازمة للقضاء عليها من خلال قنواتنا الفضائية التي تصل إلى كل بيت.

ومن المفرح أن نرى جهوداً لأناس اجتمعوا على الخير لتأسيس جمعيات متخصصة في الاصلاح الأسري، مثل جمعية المودة الخيرية التي تعمل على الإرشاد الأسري وإصلاح ذات البين، والقائمون عليها يسعون بجميع إمكانياتهم وبجميع برامجهم وأنشطتهم للمحافظة على كيان الأسرة واستقرارها وتفادي أبغض الحلال إلى الله، وقد قمنا في مجموعة دلة بمد أواصر التعاون معهم، بإحياء برنامج يعنى بإحياء مكارم أخلاق الأسرة، ورعاية العديد من البرامج الأخرى التي من شأنها المساعدة في التقليل من هذه الظاهرة، وهناك برنامج طموح لديهم أتمنى تعميمه على جميع مدننا في المملكة، وهو عبارة عن دورات تأهيلية للشباب والفتيات الراغبين في الزواج، فقد قامت ماليزيا بإنشاء مثل هذه الأكاديميات في مدنها لإعداد القادمين على الزواج وتثقيفهم في كل جوانب الحياة الزوجية، ويدرس الزوجان في أكاديميتن منفصلتين قرابة شهر ثم يعطى الخريج في النهاية شهادة بذلك، ولا يعقد لأي شخص إلا بوجود هذه الشهادة، وقد قلل تطبيق هذه الفكرة نسبة الطلاق في ماليزيا بنسبة عالية.

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:16:05 سحب ثاني/وجهة نظر

فما أحوجنا إلى تطبيق مثل هذه البرامج في المملكة وحث الشباب الراغب في الزواج على دخول هذه الدورات التأهيلية للحصول على شهادتها، مثلما نشجعه على إحضار تلك الشهادة الخاصة بفحص الدم لاتمام عقد النكاح، فهي كفيلة بعون الله وبمساندة بقية البرامج التي يقودها المجتمع، وبإخلاص النيات في تقديم الحلول المناسبة لهذه المشكلة، التي أخذت تؤرقنا وتقض مضاجعنا.

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:16:05 سحب ثاني/وجهة نظر

إنهم إخوة لنا

ديننا الإسلامي دين محبة ورحمة، وقد علَّمنا رسول الله ﷺ كيف نسمو بالعلاقة بيننا كمسلمين، خصوصاً مع من هم في منازلنا من الخدم ليعينونا على أمور معيشتنا، فوصفهم ﷺ بإخوتنا، وأرشدنا كيف يكون التعامل معهم بأن نجعلهم كأفراد الأسرة، يأكلون مما نأكل، ويشربون مما نشرب، ويلبسون مما نلبس، وأن نشعرهم بالأمان، ونحرص على احترام مشاعرهم، وإزالة أي أثر نفسي قد ينشأ من جراء خدمتهم لنا، فالإسلام دين عدل فلا يجوز أن نعتدي عليهم، ولا على حقوقهم ولا يجوز أن نسيء معاملتهم، والهدي النبوي الشريف في هذا الصدد كثير.

فلننظر إلى ذلك الموقف الذي جمع بين المعرور بن سويد وأبي ذر الغفاري رضي الله عنهما عندما رآه ماشياً يلبس حلة، وبجواره غلامه وكان يلبس حلة مثلها لا فرق بينهما، فتعجب المعرور فسأله عن ذلك؟ فذكر له أنه ساب رجلاً على عهد رسول الله ﷺ. فعيره بأمه. فأتى الرجل النبي ﷺ. فذكر ذلك له. فقال النبي ﷺ: «**إنك امرؤ فيك جاهلية. إخوانكم خولكم، جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده، فليطعمه مما يأكل، وليلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم ما يغلبهم، فإن كلفتموهم فأعينوهم**»[1]. فحرص أبو ذر بعد ذلك أن يلبس غلامه مثلما يلبس وأن يعامله كأخ له.

وهذا أنس بن مالك رضي الله عنه يقول: «خدمت النبي ﷺ عشر سنين،

(١) متفق عليه.

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:16:05 سحب ثاني/وجهة نظر

فما قال لي: أف، ولا لم صنعت؟ ولا ألا صنعت»[1].

أما أبو مسعود البدري رضي الله عنه فقد كف عن معاقبة غلامه بالسوط بعد أن كره النبي ﷺ منه ذلك فقال: كنت أضرب غلاماً لي بالسوط، فسمعت صوتاً من خلفي: «**اعلم أبا مسعود**»، فلم أفهم الصوت من الغضب، فلما دنا مني إذا هو رسول الله ﷺ فإذا هو يقول: «**اعلم أبا مسعود أن الله أقدر عليك منك على هذا الغلام**» قال: فقلت: لا أضرب مملوكاً بعده أبداً[2].

فما أحوجنا أن نقتدي برسول الله ﷺ في تعامله مع من كانوا في خدمته، وأن نفعل فعل أبي ذر وأبي مسعود البدري مع خدمنا وسائقينا وموظفينا بعد أن بات الأمر جليّاً واضحاً أن أي تجاوز في حقوقهم أو تكليفهم ما لا يطيقون فضلاً عن إهانتهم أو التطاول عليهم لا يرضي الله ﷻ، فهو نصير الضعفاء، ولا يقبل أن يُظلم ضعيف أو يُهضم حقه.

إن العلاقة السوية فيما بيننا وبين هؤلاء يجب أن تكون كما وصفها رسول الله ﷺ علاقة أخوة ومنفعة متبادلة، فإذا رضينا بما عملوا فعلينا شكرهم وأن نوفيهم حقوقهم دون نقصان، وإن كرهنا منهم شيئاً فعلينا صرفهم بالحسنى، ولا يحق لنا ظلمهم، ولنتق الله فيهم، ولنعلم أن الخلق كلهم عيال الله، وأحبهم إليه أنفعهم وأرحمهم بعياله، ولنتذكر قول سيدنا رسول الله ﷺ: «**كلكم راع ومسؤول عن رعيته**» وخدمنا أمانة في أعناقنا، والله ﷻ يأمرنا أن نؤدي الأمانات إلى أهلها وأن نعطي كل ذي حق حقه تحقيقاً للرحمة والتراحم بيننا كمسلمين.

---

(١) متفق عليه.

(٢) رواه مسلم.

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:16:05 سحب ثاني/وجهة نظر

السلبية لا تعفي من المسؤولية

في إحدى الرحلات وعلى متن الطائرة دار نقاش بين شخصين من الجلوس بجانبي، وخلال النقاش قال أحدهم: «إذا لم تكن جزءاً من الحل فأنت جزء من المشكلة» فأثَّرت هذه الكلمات البسيطة في نفسي، وسرحت في معناها الفلسفي العميق الذي تحويه، وأن السلبية وعدم التدخل لا تعفي الإنسان من المسؤولية، بل إن السلبية هي آفة المجتمعات، فهي تهدر الطاقات، وتقود إلى الجمود والتأخر عن مسيرة النمو والحضارة، وتساهم في انتشار الفساد والعادات السيئة، ولهذا فهي تنمو بقدر ما يتاح لها من لا مبالاة من قبل المجتمع.

وتشير الدراسات الحديثة لعلم الطاقة، إلى أن الإنسان العامل الفعال تصدر عنه طاقة إيجابية تحسن أداءه الجسماني، وتؤثر إيجابيّاً في إنتاجيته، والعكس صحيح، وهذه مسألة لها جذور معرفية في حضارات العالم المختلفة مثل الحضارة الفرعونية، ولها حسابات يربطونها بفصول السنة ومواسم الحصاد، وهي أيضاً أصيلة في ثقافتنا الإسلامية بارتباط المسلم بخالقه من خلال الذكر الذي يجعل القلوب مطمئنة في حالة سكينة وسلام، وهذا ينعكس على مزاج الذاكر وتصرفاته، وقد أوضح المولى تبارك وتعالى ذلك في كتابه العزيز بقوله: ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ [العنكبوت: ٤٥]، فالعبادة والذكر يورثان خُلُقاً نبيلاً يجعل الإنسان إيجابيّاً، والتعاليم الإسلامية جميعها تحث المسلم على السلوك الإيجابي من خلال نفع أسرته ومجتمعه وأمته، وتعلمنا أن

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:16:05 سحب ثاني/وجهة نظر

السعادة الحقيقية تكمن في إسعاد الآخرين، كما قال رسول الله ﷺ: «**خيركم خيركم لأهله**»[1]، وقوله عليه الصلاة والسلام: «**الخلق عيال الله فأحبهم إلى الله أنفعهم لعياله**»[2]، وقوله عليه وعلى آله أفضل الصلاة والسلام: «**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**»[3]، وكلها أحاديث تؤكد على أن السلبية معول هدم، وأن التفاعل مع المجتمع والإيجابية في النظر للأمور والعمل تبني مجتمعات صلبة متماسكة، وتصنع حضارة متميزة.

فلنحرص على أن تكون نظرتنا للأمور متفائلة، وأن نحسن الظن في بعضنا البعض، اتباعاً لقوله ﷺ: «**حسن الظن من حسن العبادة**»[4]؛ لأننا بهذا التوجه وبهذه المشاعر نستطيع أن نرتقي بأنفسنا حتى نشيع الخير، ونكون مؤثرين فيمن حولنا تأثيراً بناءً وإيجابيّاً.

---

(١) سنن الترمذي، وصححه الدارمي، وصححه ابن حبان

(٢) رواه أبو يعلى، والبزار، والحارث عن أنس رضي الله عنه، ورواه الطبراني في الكبير والأوسط، والخطيب من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.

(٣) متفق عليه.

(٤) رواه أحمد، وأبو داود، والترمذي، والقضاعي، وصححه ابن حبان، والحاكم، وأقره الذهبي.

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:16:05 سحب ثاني/وجهة نظر

موروثنا التربوي

كنت في أحد المجالس الأدبية الثقافية التي أحترمها كثيراً، ودار الحديث حول ضرورة تطوير أساليبنا في تربية أبنائنا وبناتنا لتكون تربية حديثة، واستفاض الحاضرون في الحديث عن مفاهيم التربية العصرية، وما يجب أن تأخذ به من أساليب تتفق مع متطلبات العصر المبنية على دراسات نفسية واجتماعية متخصصة في مجال التربية، وكان نقاشاً علميّاً جاداً، ولكن ما لاحظته أن الجميع كانوا يحاولون بطريقة مباشرة أو غير مباشرة إدانة أساليب التربية التي نشأنا عليها، بوصفها أساليب غير متحضرة أو أساليب ذات آثار مدمرة على نفسيات الأطفال وما إلى ذلك.

ولكن الحقيقة التي نعلمها جميعاً أن تلك الأساليب التربوية التي حاول بعضهم النيل منها هي التي خرّجت كثيراً من رجالات هذه الأمة ونسائها، وقد يكون بعضهم ممن كان حاضراً في المجلس، وهذا يجعل الحكم على كل تلك الأساليب بالخطأ أمراً مجحفاً وغير منصف، وأنا ممن يرون أن ما نحتاجه فعلاً ليس التنصل وإنما العودة إلى موروثنا التربوي لنبحث فيه ونستخرج الكثير من الأساليب التربوية التي من الممكن إعادة صياغتها وتطويرها بما يتفق مع أسس التربية الإسلامية التي نصت عليها شريعتنا السمحاء أولاً، ثم ما يتناسب مع متطلبات العصر.

والحمد لله أننا في بلادنا الإسلامية لدينا موروث إسلامي تربوي واجتماعي تراكمي عميق الجذور، وقد تكون هناك بعض الممارسات

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:16:06 سحب ثاني/وجهة نظر

التي طرأت عليه وانحرفت ببعض طرقه التربوية، وربما كانت تلك الممارسات هي اجتهادات لأهل زمانها، وأنا لا أسميها انحرافاً بل أكتفي بأن أقول إنها كانت متطلبات تناسب عصر من عاشوها، ولكن هذا لا يعني أنها لا تتضمن قيماً تربوية أساسية انطلقت منها نحن في أمس الحاجة إلى أن نبقيها، ومن ثم نطورها بما يتفق مع متطلبات هذا الزمن، فموروث التربية في مجتمعنا كان دوماً يركز على إنضاج العقل والنفس وتعليم تحمّل المسؤولية، وكل الشواهد تدل دلالة واضحة على أنه نجح في تحقيق رسالته التربوية، وإلا لما كنا نسمع عن قمم شامخة في معاني الرجولة لم تتجاوز أعمارهم الخامسة والسادسة عشرة استطاع هذا الموروث التربوي أن يجعلهم قادرين ـ وهم في هذه السن المبكرة ـ على تحمل مسؤوليات أسر ومسؤوليات أعمال هي أكبر من أعمارهم الحقيقية بكثير، ولما كنا نسمع عن شابات صغيرات في عمر الزهور كن فاعلات ومؤثرات في مواقفهن الأخلاقية الجادة تجاه إعانة أسرهن في السراء والضراء.

فمن غير الحكمة أن نتناسى كل ذلك ونضعه جانباً لنقول إنه لم يعد صالحاً، ثم نتفنن في إيجاد السبل للانسلاخ منه بأي شكل، ونتطلع إلى نظريات تربوية رأينا بأم أعيننا كيف قادت مجتمعاتها إلى ممارسات أخلاقية خاطئة في أكثر بلاد العالم تحضراً وتقدماً مدنيّاً ومادياً، غافلين أن ما بين أيدينا هو موروث تربوي قائم على أسس متينة وبينة من كتاب الله الكريم وسُنَّة نبيه ﷺ الذي كان خلقه القرآن، والذي كان قدوة في أخلاقه التي ربى عليها أصحابه ومن حوله، وقدم نموذجاً للتربية الإسلامية تهدف إلى تزكية النفس لتحسن تعاملها مع الخالق ومع الخلق، فالتربية الإسلامية إذا ما طبقت على نحو صحيح دون أن تشوبها شائبة من صنع البشر سنجد أنها حتماً تقود في نهاية المطاف إلى الارتقاء بالنفس البشرية في جميع جوانبها العقائدية والأخلاقية والروحية والنفسية

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:16:06 سحب ثاني/وجهة نظر

والاجتماعية والفكرية والبدنية بصورة شاملة تصل بالفرد إلى نموذج أخلاقي مثالي، كما أراد الله ﷻ وأراد رسوله ﷺ أن يكون عليه المسلم، فهي من لدن خالق عليم بأحوال خلقه وبما ينفعهم وما يضرهم في دينهم ودنياهم، ومن أعلم بالخلق غير العليم الخبير.

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:16:06 سحب ثاني/وجهة نظر

أولادنا وبناتنا وحاجتهم إلينا

فوجئنا في إحدى الليالي عند الساعة الحادية عشرة ليلاً بانقطاع التيار الكهربائي عن جميع أنحاء الحي الذي أسكن فيه انقطاعاً تاماً، فأظلمت المنازل والشوارع أيضاً، وحدثت ضجة في المنزل من المفاجأة، وخلال بضع دقائق اجتمعت الأسرة في الصالة الرئيسية للمنزل، وارتفعت أصواتهم تسأل ما الذي يحدث، والبعض الآخر يطلب سرعة الاتصال بشركة الكهرباء، ثم ما لبثت أن هدأت الضجة، وأضيئت شمعتان واحدة في صالة الطعام والأخرى في الصالة الرئيسية، وتجمع جميع أفراد الأسرة حولهما، وخيم السكون بعد أن عرفنا أن المسألة سوف تستغرق ساعتين أو أكثر قليلاً وهي المدة التي يتطلبها إصلاح عطل فني رئيسي.

كان الكل حاضراً، وبدأوا يتبادلون الحديث حول موضوع الكهرباء، ثم انتقلوا إلى مواضيع أخرى تتعلق بحياتنا اليومية، ثم عرجوا إلى الحديث عن مدارسهم وبعض المواقف التي يواجهونها وبعض القصص التي يتندرون بها كعادة الطلاب في المراحل الأولى من التعليم، ثم تشعب الحديث في موضوعات كثيرة وعشنا كأسرة جوّاً ممتعاً من التواصل وتبادل الآراء في هدوء ودون صخب، والمفرح أن الجميع كان مشاركاً حتى أصغرهم لم يهدأ له بال حتى أدلى بدلوه في الحديث في جو أسري مفعم بالحب والصفاء.

لقد كانت تجربة جميلة جدّاً جعلتني أفكر بعمق فيما نفقده من لحظات ثمينة يحتاجها أبناؤنا معنا، وقد أخذت تقل تدريجيّاً بل كادت

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:16:06 سحب ثاني/وجهة نظر

تنعدم مع صخب الحياة ووفرة الإمكانات التي ملأت أوقاتنا بالشواغل، من تلفزيونات ووسائل ترفيه وتلفونات وجوالات وإنترنت قلصت مساحة التواصل بين أفراد العائلة الواحدة، لذلك يجب علينا نحن الآباء أن نتدارك هذه الأخطاء بأن نسعى للحفاظ على التوازن المقبول بين جميع هذه الأمور، ولا أعني بذلك عدم التمتع بوسائل الراحة والأخذ بأسبابها، وإنما أعني اتباع طريقة تحافظ على كيان الأسرة فهي ليست مكاناً نسكن فيه ويلبي رغباتنا من ملابس ونقود... إلخ. إنما هي رباط مقدس لا ينتهي بانتهاء الدنيا، بل يستمر حتى بعد قيام الساعة: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [الطور: ٢١]، إنهم أناس تربطهم أواصر قربى، وتوجب عليهم أن يتحابوا ويتعاطوا مع احتياجاتهم وواجباتهم الأسرية كل حسب دوره في هذه الحياة.

وأنا هنا أذكركم ونفسي بأن النتائج المرجوة دائماً تأتي من التخطيط السليم، فكما نخطط لجميع مهامنا ومشاريعنا يجب أن نخطط لأسرنا كي تنجح وتكون متماسكة ومنتجة وصلبة في مواجهة الحياة ومتغيراتها، وكل ذلك يمكن أن يتحقق إذا استشعر رب الأسرة معنى الخيرية في الحديث النبوي: «**خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي**» واسترشد به في تعامله مع أسرته بأن تكون شخصيته في منزله مختلفة فيخفض جناحه لأبنائه وزوجته ولا يتأفف من أي عمل بداخل المنزل، وليسلك ذلك النهج الذي اتبعه حبيبنا الأعظم ﷺ في منزله؛ فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ يخيط ثوبه ويخصف نعله ويعمل ما يعمل الرجال في بيوتهم»[1]، وقالت رضي الله عنها وأرضاها أيضاً: «خرجت مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره، وأنا جارية لم أحمل اللحم ولم أبدن، فقال للناس: «**تقدموا**» فتقدموا، ثم قال لي: «**تعالي**

(١) رواه الترمذي، وابن حبان، وصححاه والدارمي.

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:16:06 سحب ثاني/وجهة نظر

حتى أسابقك» فسبقته، فسكت عني حتى إذا حملت اللحم وبدنت خرجت معه في بعض أسفاره، فقال للناس: «**تقدموا**» فتقدموا، ثم قال لي: «**تعالي أسابقك**» فسبقني، فجعل يضحك وهو يقول: «**هذه بتلك**»[1]. فقد كان ﷺ وهو سيد الكونين يمازح ويلاعب ويسابق أهل بيته وكان في بيته في مهنة أهله.

فما أحوجنا إلى سلوك ذلك المسلك مع أولادنا وبناتنا، فنجلس معهم ونقضي معهم أوقاتاً أطول نحس بهم ويحسون بنا، ونتعاون معهم في كثير من أمورنا، فهذا يسعدهم ويسعدنا، ويعطيهم الشعور بالأمن والأمان، وهو من أهم ما تتطلبه الأبوة والأمومة الحقة.

(١) رواه الشافعي، والطيالسي، والحميدي، وأحمد، وابن أبي شيبة، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه في آخرين، وصححه ابن حبان وغيره.

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:16:06 سحب ثاني/وجهة نظر

تقاطع مروري

حدث في أحد الأيام عند خروجي من العمل عائداً إلى المنزل كالمعتاد سالكاً الطريق نفسه الذي تعودت أن أسلكه، أن فوجئت بانطفاء الإشارة المرورية لأحد التقاطعات الرئيسية وتوقفها تماماً عن العمل، وخلال فترة زمنية يسيرة لا تكاد تذكر، أخذ سيل من السيارات يتدفق من جميع الاتجاهات كل يريد اجتياز ذلك التقاطع قبل غيره، وسادت حالة من الهرج والمرج مما أدى إلى قفل الطريق بالسيارات تماماً خلال دقائق معدودة، وأصبح كل من في وسط ذلك التقاطع في حيرة من أمره، لا يعرف كيف يمكن أن يتصرف ليخرج من ذلك المأزق.

ثم أخذت أصوات أبواق السيارات ترتفع عالياً مقلقة سكينة الناس الذين تقع منازلهم بجوار ذلك التقاطع، ثم بدأ بعض أصحاب المركبات يفقدون السيطرة على أعصابهم خصوصاً أولئك الذين كانوا برفقة أطفالهم وعائلاتهم، واستمر الوضع يتأزم أكثر وأكثر ونحا نحواً مقلقاً بتعالي صراخ بعضهم وتبادلهم لكلمات قاسية فيما بينهم، وبتزايد السيارات وصل الأمر إلى طريق مسدود وشائك لا يمكن حله بتراجع بضعة سيارات إنما يتطلب تفاهماً من جميع من كانوا في ذلك المأزق لحله.

وقد يستغرب البعض عندما أقول إنني ظللت في ذلك المشهد قرابة نصف ساعة ويزيد قليلاً لتجاوز تقاطع لا يستغرق المرور فيه إلا دقائق معدودة، وخلال مدة انتظاري لانفراج الموقف وبينما الكلمات القاسية تتقاذف هنا وهناك، والسائقون يتجادلون، كل منهم يطلب ممن حوله التراجع دون أن يبادر هو بالقيام بذلك، سبحت بأفكاري وتخيلت أنه لو

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:16:06 سحب ثاني/وجهة نظر

قدر لهؤلاء أن يتقابلوا في مكان آخر، أو ربما في إحدى المناسبات الاجتماعية، لتعاملوا بخلق غير الخلق الذي رأيته، وبسعة صدر وترحاب يعكسان أخلاقنا وقيمنا، فما الفرق بين هذا وذاك طالما أن الأشخاص هم أنفسهم؟ ولماذا تتناقض أخلاقنا بين موقف وآخر فنتعامل في موقف بخلق كريم وفي آخر بخلق مشين؟ لا شك أن تلك التصرفات التي رأيتها ليست من الخلق لأن الأخلاق لا تتجزأ ـ إلا إذا كانت مصطنعة ـ ولا تستدعي مثل هذه الحدة التي لا تتفق مع موروثنا الثقافي الإسلامي الذي يدعو إلى مكارم الأخلاق.

ثم ذهبت بي الأفكار إلى ما هو أبعد مستشعراً أهمية الدور الذي تقوم به الدولة بأجهزتها كافة من حفظ للنظام بين الناس وحماية مصالحهم، وهو دور رئيسي يقف حاجزاً وسدّاً منيعاً أمام حدوث مثل هذه الفوضى العارمة، لذلك فإن من واجب كل فرد في هذا المجتمع أن يسعى للتعاون مع الجهات الرسمية في حفظ النظام وتطبيق القوانين، ولا ضير أن يساهم برأيه في تحسينها عبر القنوات النظامية المتاحة طالما أن الباعث الحقيقي المصلحة العامة.

ومما يثير العجب أن تلك المشكلة المرورية التي عانينا منها في ذلك التقاطع قد حلت في لحظات على يد رجال المرور عندما حضروا، وهم بذلك قد قدموا مثلاً يحتذى، جعل الناس يدركون أن الحلول الناجعة لأي إشكالية لا تتحقق إلا بمساهمتهم جميعاً في اتباع النظام على أسس من ثقافة التسامح والتنازل لما تقتضيه المصلحة العامة والثوابت الدينية والأخلاقية.

وخلاصة القول: أن ذلك الموقف جعلني أحس بأننا نحتاج إلى بذل المزيد من الجهد لتعزيز الوعي المروري في بلادنا خصوصاً لدى ناشئتنا، عن طريق إدراج مفاهيم التربية المرورية بجميع أبعادها في مناهج الدراسة، ثم التعرف على القيم الاجتماعية التي تؤثر سلباً على

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:16:06 سحب ثاني/وجهة نظر

المشكلات المرورية بهدف دراستها وفهم أسباب انتشارها للحد من تكرارها، وإشاعة فضيلة الإيثار في كل شيء، وتطبيق المعايير في الأمور الاجتماعية من احترام الكبير، ورحمة بالصغير، وتوقير الشيخ وتبجيل العالم، وكذا إشاعة الاحترام المتبادل بين سائقي المركبات في بلادنا خصوصاً إذا ما علم الجميع أن إماطة الأذى عن الطريق من شعب الإيمان ومن أنواع الصدقة والإحسان، وعسى الله أن يهدينا إلى سواء السبيل.

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:16:06 سحب ثاني/وجهة نظر

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:16:06 سحب ثاني/وجهة نظر

في النهضة والوطن

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:16:06 سحب ثاني/وجهة نظر

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:16:06 سحب ثاني/وجهة نظر

نعمة الوطن الآمن

حب الوطن من الأمور التي جُبل عليها الإنسان، فليس غريباً أن يحب الإنسان وطنه الذي نشأ على أرضه، وترعرع بين جنباته وشبَّ على ثراه، فالوطن جزء من الأمة، وذكرى اليوم الوطني مناسبة نتذكر فيها نعمة الله علينا بأن جعلنا نعيش في أمن وأمان في هذا الوطن العزيز، وفضل من الله ﷻ الذي حبانا به وأخرج لنا من خيراته الشيء الكثير، وجعل أفئدة الناس تهوي إليه، وشرفنا مليكاً وشعباً بخدمة ضيوف الرحمٰن، فهي حقّاً نعمة تستوجب الشكر، ونسأل الله أن يؤهلنا للقيام بحقها.

ومن هذا المنطلق يجب النظر إلى اليوم الوطني على أنه يوم نتوحد فيه على شكر الله على هذه النعم، بما ييسره الله لنا من تلمس حاجات أسرنا وجيراننا ومحيطنا، ومراجعة النفس هل أدينا حق النعمة التي وهبها الله لنا، وإن قصَّرنا فما هي خطتنا لتجاوز هذا التقصير في المستقبل.

وتآزر أفراد المجتمع وتعاونهم على إحياء هذا اليوم هو أمر مندوب؛ فالتضامن والتآزر يحقق خيري الدنيا والآخرة وفيه عزة لأفراد الأمة إذا قاموا به حق القيام، كما حقق ذلك لأسلافنا عندما قاموا به، فكانوا سادة الدنيا وقادتها، فما أحوجنا في هذه الأيام للتعاون لنكون جميعاً يداً واحدة في الحفاظ على أمن هذا البلد ومكتسباته ومقدراته، وهذا رسول الله ﷺ يعلمنا في الحديث الذي رواه أبو موسى الأشعري عن النبي ﷺ أنه قال: «**الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضاً**»،

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:16:06 سحب ثاني/وجهة نظر

وقوله ﷺ: «**مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ؛ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى**».

نسأل الله أن يديم علينا هذه الفرحة بهذا اليوم، وأن يديم علينا النعم التي أنعم بها علينا وأن لا يغير علينا حالاً إلا إلى حال خير منها، وهو فرصة لأن نتقدم ونهدي لجميع من في هذا الوطن العزيز أسمى آيات التهاني متمنين دوام التوفيق لما من شأنه رفعة هذا الوطن وعزته وعزة الأمة الإسلامية جمعاء، وكل عام ووطننا العزيز بخير.

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:16:07 سحب ثاني/وجهة نظر

ثروات الوطن

من القيم المضافة لأي عمل نقوم به هي الخبرة المكتسبة من أداء العمل، والخبرة شيء مهم وضالة كل من يريد أن ينجز مشروعاً تجاريّاً، أو اجتماعيّاً، أو حكوميّاً؛ لأن الخبرة تعني التجربة، والخيار الأفضل، والحلول المجربة، وبأقل تقدير فهي تجنب الاختيارات الخاطئة السابقة.

والخبرة التراكمية المتنوعة هي التي تصنع الرؤية الواضحة لاحتياجات المستقبل، والقرارات الحكيمة في المسائل الآنية، ونحن نسمع دائماً بأن فلاناً خبير في هذا المجال، أو ذاك مرجع فيه، أو أن المسألة تحتاج إلى خبير أجنبي، وما إلى ذلك، والخلاصة هنا أن الخبرة شيء ثمين يجب الحفاظ عليه واستثماره بصورة مثلى.

لكن في مجتمعاتنا يحكم على الخبرة وأهلها بالحبس من خلال التقاعد الإلزامي، الذي يحول إنساناً متميزاً في مجاله كمدرس أو إداري أو طبيب أو مهندس... إلخ، في لحظة من عضو فاعل منتج إلى خبرة معطلة ومنسية، ويعامل على هذا الأساس، إلا القلائل ممن يستطيعون كسر هذا الحاجز، بينما سن التقاعد هو سن نضوج التجربة والإبداع في التخصص، فيجب أن يكون نقطة للإنطلاق إلى عطاءات مختلفة أكثر تميزاً؛ كالمساعدة في برامج الدولة التي تساهم بها في العالم الإسلامي، والأنشطة الاجتماعية، والمجالس البلدية، وجميع الأعمال التي تتطلب الحكمة والخبرة في كل اختصاص.

وهذه دعوة إلى كل من يعنيهم الأمر في مجتمعنا، حكومة، وقطاعاً خاصاً، ومنظمات اجتماعية، بألا تهدر هذه الطاقات، فنحن في أمس

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:16:07 سحب ثاني/وجهة نظر

الحاجة إليها، وقد سمعت أحد الرجال المحترمين يتحدث عن تجربته وهو يقول:

إن الإنسان حين يخطط لحياته يجب أن يجعل (٢٥ ـ ٣٠) سنة منها للتحصيل العلمي، و(٢٥ ـ ٣٠) سنة للحياة العملية الخاصة، و(٢٥ ـ ٣٠) سنة للأعمال الاجتماعية والإنسانية، ليوجه إليها جميع خبراته ومكتسباته السابقة، ويترك بصمة تخدم الأمة والوطن، كل حسب طاقته، كما قال ﷺ: «**كل ميسر لما خلق له**»[١]، ولنا في رسول الله ﷺ وصحابته الكرام خير قدوة، فقد كان عطاؤه ﷺ إلى آخر لحظة، وصحابته الكرام الذين ساروا على نهجه وكذلك التابعون من بعدهم، فمنهم من ظل يعلم إلى آخر عمره، ومنهم من ظل يجاهد إلى آخر رمق، وسيدنا سلمان الفارسي خير مثال على ذلك، فلقد ظل إلى آخر لحظة من عمره وهو يعمل، وكان في كبره يضفر الخوص ويجدله، ويصنع منه أوعية، ويقول: أشتري خوصاً بدرهم، فأعمله ثم أبيعه بثلاثة دراهم، فأعيد درهماً فيه، وأنفق درهما على عيالي، وأتصدق بالثالث[٢]، وسيدنا الإمام مالك بن أنس عاش تسعين عاماً، وظل إلى آخر حياته يعلم العلم في مسجد رسول الله ﷺ للحجاج الذين كانوا يذهبون لزيارة المسجد، ولتلاميذه الذين وصل عددهم إلى ما يزيد عن ألف وأربعمائة تلميذ، وسيدنا موسى بن نصير ظل على صهوة جواده يجاهد وهو في الثمانين ويفتح البلاد ليعلي كلمة الحق.

فلنجتهد في مرحلة التقاعد ونزيد من عطائنا لنقتدي بتلك الهمم التي شرفنا بالانتساب إليها، ونسأل الله التوفيق فهو وليه والقادر عليه و: «**إنما الأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى**».

---

(١) متفق عليه، وقد رواه كثير من الصحابة.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد.

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:16:07 سحب ثاني/وجهة نظر

طلابنا المبدعون

نحمد الله على هذه الكوادر الشابة والمبدعة التي تميزت بعطاءاتها كل في مجال تخصصه، وهي تقف شاهدة على كفاءة أبنائنا وبناتنا العلمية، وعلى بعد النظر في الإرادة الملكية التي حرصت على ابتعاث الطلاب وفتح الباب على مصراعيه لهم لإحداث حراك ونهضة حقيقية جديدة في التعليم العالي والبحث العلمي في المملكة.

لا شك أن هذا التوجه بتوفيق من الله بدأ يعطي ثماره، ونحن نطالع أخبار نتائجه السارة بين حين وآخر فيما يحققه أبناؤنا وبناتنا من إبداعات وتفوق بل اكتشافات جديدة تعتبر إضافة للمعارف والعلوم الإنسانية في عصرنا، فمن مدعاة فخرنا واعتزازنا أن يتم اختيار العالمة السعودية حياة سندي الأستاذة في جامعة هارفارد لتكون واحدة من بين أفضل النساء الفاعلات والمتميزات في العالم، وكذلك اختيار الأكاديمية السعودية ماجدة أبوراس باحثة في وكالة ناسا، ونيل الدكتور عبد الله الطويرقي بأبحاثه عن السرطان المرتبة الأولى والثانية على مستوى دولة كندا، وتحقيق الطالب هاني شودري إنجازاً علميّاً باكتشافه جينين جديدين لهما علاقة بتطور سرطان الثدي، وهناك آخرون قدموا أبحاثاً لا تقل أهمية عما أنجزه هؤلاء، ورفعوا اسم المملكة في العديد من المحافل الدولية وهم جميعاً محل تقديرنا، ولكن لا يتسع المجال لذكرهم رغم استحقاقهم للتكريم والتنويه.

وكل هذه بشائر خير إن شاء الله، ولكن لكي يكتمل الفضل، ولكي نقطف المزيد من الثمار على الصعيد الداخلي في وطننا الحبيب يجب أن

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:16:07 سحب ثاني/وجهة نظر

ننظر نظرة جادة لإمكانات الجامعات في وطننا ومراكز الأبحاث لدينا، فهي لو تحققت لها الموارد الدائمة، وخصصت لها الأوقاف كما في دول العالم المتقدمة، لاستطاعت الوصول إلى الكثير من أبنائنا الموهوبين المغمورين الذين لم تتح لهم الفرصة لإبراز مواهبهم كغيرهم من زملائهم المبتعثين، علماً بأن ثقافة الأوقاف هي ثقافة إسلامية راسخة في ديننا الإسلامي ومن ضمنها الأوقاف الخاصة بالعلم وطلبته، وهم في العالم الغربي قد نقلوها عنا ومارسوها ممارسة حقيقية لتنمية مراكز أبحاثهم ومؤسساتهم العلمية فبرزوا وأبدعوا ونهضوا وكانوا سابقين في العلوم في عصرنا الحديث.

لذلك علينا أن نركز على دعم دور الجامعات ومراكز البحث العلمي المختلفة لدينا بكل السبل الممكنة للاضطلاع بدورها في تشجيع البحث العلمي، وخصوصاً تلك الأبحاث التي تخدم احتياجات المجتمع، وليس عيباً أن تلجأ الوزارات المختلفة مثلاً في احتياجاتها واستشاراتها للجامعات الوطنية، وتنفق الأموال فيها بدلاً من صرف الأموال الطائلة على الاستشارات الخارجية التي قد تكون لها فائدة مباشرة ولكن ليس لها أي بعد تنموي نهضوي يفيد البلد على المدى الطويل باستثناء الفائدة المباشرة.

ولا أقصد بما أسلفت أن جامعاتنا ومراكزنا لا تقوم بأدوارها، على العكس فهي تقوم بأدوار مشرفة ولله الحمد، وقد خرجت مخرجات جديرة بالثقة وتساهم مساهمة فاعلة في التنمية الوطنية، ولكن نحتاج إلى المزيد من اهتمامها بقضايا البحث العلمي، واستقطاب النوابغ من الطلبة، ورعايتهم ودعم أبحاثهم العلمية وتمويلها وأن يكون هذا توجهاً وطنيّاً إلزاميّاً في المراحل الأولية، فنحن والحمد لله لدينا كثير من المنشآت والهيئات والصناديق واللجان العلمية، ولكن آن الأوان للتعاون بصورة إلزامية حتى ندفع بعجلة البحث العلمي، لننهض نهضة حقيقية بهذا

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:16:07 سحب ثاني/وجهة نظر

الوطن الغالي، والدور والمبادرة هنا يجب أن تكون من الدولة ممثلة في التشريعات والقوانين، وإيجاد مصادر التمويل ومساهمة المجتمع المدني بكامل فروعه كل حسب طاقته وإمكاناته وحسب حاجاته.

وأخيراً أتمنى من الله لجميع المبدعين الذين رفعوا رؤوسنا بتفوقهم المزيد من التوفيق، ونأمل في عودتهم ليشكلوا رافداً مهمّاً يصب في مجال نهضتنا العلمية وتطورها فهم جميعهم قد أحدثوا فرقاً جوهريّاً وتميزاً لأنهم أجهدوا أنفسهم في تخصصاتهم، وأخلصوا في نواياهم فكتب الله لهم التوفيق، وما التوفيق إلا من عند الله.

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:16:07 سحب ثاني/وجهة نظر

سيدات سعوديات فاعلات

ما أروع أن يكون الإنسان إيجابيّاً وفعالاً، وهذه تجربة مضيئة جسدت كل تلك المعاني لسيدات سعوديات وقفن على جانب مهم من حاجات مجتمعنا ألا وهو رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة من النساء الصم والبكم، عندما تبين لهن أن هذا الجانب من الرعاية مفقود بالنسبة للعنصر النسائي، فلم يتذمرن وإنما بادرن بعزم وإصرار بالإعداد والتخطيط لمشروع يسد هذه الحاجة بواقعية وبساطة وتدرج، وبجهود ذاتية في البداية، ثم تطورت هذه الجهود إلى تعاون مع الجهات القائمة التي تعنى بفئات الرجال للاستفادة من تجربتها وخبرتها، ثم مع رجال الأعمال ومن ثم مع شرائح المجتمع المختلفة، ثم تلا ذلك تعاون مثمر مع المتطوعين إلى أن تحقق الأمل المنشود في أن يصبح لديهن نادياً للصم للفتيات في جدة يقف شامخاً وعلى رأسه الأميرة صيتة بنت عبد الله بن عبد العزيز والسيدة فائزة نتو والدكتورة عائشة نتو اللاتي كان لجهودهن دور مهم في تأسيس ذلك المشروع، وأصبح بفضل من الله نادياً ثقافيّاً واجتماعيّاً ورياضيّاً تتجمع فيه هذه الفئة من النساء بعد أن كن يعانين من العزلة، بل تعدى ذلك ليشكل ملتقى لعائلاتهن أيضاً وعاملاً مساعداً على توطيد العلاقات فيما بينها.

النادي يقدم خدمات مميزة للفتيات الصم والبكم بإكسابهن المهارات والتدريب على مختلف المهن والحرف اليدوية، في إطار برامجه التدريبية والدورات الخارجية والداخلية، في مجالات الحاسوب، وفنون التجميل، والطبخ، والخياطة ويتولى رعايتهن لتمكينهن من العمل لكسب رزقهن ودمجهن في المجتمع بتذليل العقبات التي تقف في طريقهن لتعزيز ثقتهن بأنفسهن، وبتوفيق من الله وبتبرع سخي من رجل الأعمال الشيخ صالح

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:16:07 سحب ثاني/وجهة نظر

التركي ـ أثابه الله ـ قام مؤخراً بإنشاء أول مصنع نسيج للصم والبكم في المملكة تعمل فيه أولئك الفتيات لتلبية طلبيات الشركات والدوائر الحكومية والمصانع من الملابس ويكسبن منه رزقاً حلالاً طيباً.

وقد سرني أن أرى طموح القائمين يتوسع ليساهم في تزويج الفتيات الصم من أقرانهن من الشباب الصم وهو مشروع إنساني يستحق الدعم والتشجيع من كل فئات المجتمع ليشمل الأعداد الأخرى التي لم تتمكن من الالتحاق بالنادي أو الوصول إليه، خصوصاً إذا ما علمنا أن هناك ٧٥٠ ألفاً يعانون من الصمم في بلادنا ويشكلون نسبة ٤٪ من عدد السكان، وهم جميعاً لديهم من الطموح والرغبة أسوة بمنسوبي النادي، ولكن ما يبعث على الطمأنينة في النفوس أنهم ليسوا بمنأى عن الخطط المستقبلية للنادي، فهناك مشروع طموح يسعى القائمون من خلاله في الوصول لكل هذه الأعداد لتعليمهم لغة الإشارة الموحدة للصم والبكم التي اعتمدها الاتحاد العربي للغة الإشارة مؤخراً في مختلف الدول العربية؛ للتخفيف من معاناتهم في التواصل التي تشكل عبئاً نفسيّاً بالنسبة لهم.

لا شك أن نادي الصم للفتيات بجدة مشروع إنساني يستحق التقدير والاحترام والتشجيع، وهو شاهد على أن التخطيط والمثابرة والجدية في العمل تؤتي أكلها في النهاية، وأن الإنسان عندما يكون مؤثراً وإيجابيّاً يستطيع تحقيق الكثير، فالخيرون في الوطن كُثر، ولئن قام كل منهم بدوره على الوجه الصحيح فسندفع حتماً بعجلة التنمية إلى الأمام، وهي تحتاج إلى تضافر جهود الجميع ومن بينهم فئة الصم والبكم.

أسأل الله أن يجزي القائمات على هذا العمل خيراً، فلقد رسخن بعملهن هذا في الأذهان أن المرأة شريك أساسي وكامل في التنمية، وهن يقدن عملاً خيريّاً كبيراً في جدة ويخططن للانتشار في أنحاء المملكة فهنيئاً لهن بهذا الإنجاز الرائع، وبارك الله في جهودهن وأجزل لهن الأجر والثواب وأن يجعله في ميزان حسناتهن يوم الحساب.

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:16:07 سحب ثاني/وجهة نظر

مكافحة المخدرات واجبنا جميعاً

وقفت مؤخراً على دراسات وإحصائيات عن ظاهرة تهريب المخدرات إلى بلادنا العزيزة، أوضحت أن هناك احتمالات لتزايد جرائم المخدرات بنسبة ٩٪ حتى عام ١٤٣٣هـ، وبينت أن عدد مروجي المخدرات في المملكة بلغ نحو ٩٠,٣ ألف مروج منهم ٥٩,٦ ألف سعوديون وأن عدد المهربين وصل إلى ٢٠,٣ ألف مهرب تسببوا جميعاً في إدمان ٢٧٠ ألف متعاط خلال الـ ٢٥ عاماً الماضية، ولقد تأملت هذه الأرقام طويلاً رغبة في معرفة الأسباب الحقيقية وراء هذا الاستشراء لهذا المرض، وكيفية مكافحته، ثم تلمست آراء بعض المختصين، فمنهم من يعزو ذلك إلى عدم الرعاية الكافية للشباب في مراحل نضجهم ومن ثم انحدارهم إلى هذا المجال، ومنهم من يرجعه إلى بعض الأمراض النفسية التي تدفع بصاحبها إلى سلوك هذا الطريق، والتحليلات عن هذا الموضوع كثيرة، ولكنني أشعر أن السبب الحقيقي يكمن في ضعف الوازع الديني، وضعف برامج المجتمع فيما يخص الرعاية والعناية بالشباب والناشئة.

ومثل هذه البلايا لا يمكن أن تواجهها مؤسسة متخصصة بمفردها، إنما هي مهمة وطنية كاملة يجب أن يتعاون فيها الجميع، ولا يمكن أن تكافح إلا إذا أغلقنا الباب جميعاً في وجوه من يريد طعن الأمة في صميم ناشئتها وشبابها، ولا بد أن يضطلع كل منا بدوره في مكافحتها، فالمعلم عين رقيبة على طلابه، والوالد والوالدة عينان رقيبتان على أبنائهما، وإمام المسجد وأهل الحي كذلك، فنرعى جميعاً أبناءنا وناشئتنا

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:16:07 سحب ثاني/وجهة نظر

لنتدارك أي انحراف سلوكي ونرصده ونتصدى له في بدايته حتى نحيطهم بدائرة الرعاية المجتمعية ونحميهم لنكسبهم عناصر صالحة للمستقبل.

قد يبدو هذا كلاماً عامّاً ولكن المقصود به أن المسؤولية تقع علينا جميعاً كمجتمع بكل فئاته المختلفة كل منا يسهم بقدر استطاعته استشعاراً لذلك المنهج الذي دلنا عليه نبينا ﷺ: «**كلكم راع ومسؤول عن رعيته**» وإسقاطه على واقعنا الذي نعيشه لبذل المزيد من الجهد لتنشئة الأبناء على القيم التي تعزز الذات وتوقظ الضمير لديهم للابتعاد عن كل ما هو غير مشروع، وزيادة وعيهم بأضرار المخدرات ومخاطرها على الفرد والمجتمع، ولا شك أن اتباع ذلك الهدي النبوي الشريف فيه درء لكل هذه الأمراض ويكمن فيه العلاج الناجع الذي ننشده حماية لأبنائنا وفلذات أكبادنا، سائلين الله ﷻ أن يجنبنا وإياهم الفتن ما ظهر منها وما بطن.

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:16:07 سحب ثاني/وجهة نظر

أبناؤنا وشهادة حق

تعاونت مع إخوة كرام في إنشاء وإعداد مشروع أكاديمية دلة البركة للعمل التطوعي، وهو مشروع يعنى في الأساس بالشباب الراغبين في المساهمة في الأعمال التطوعية، وتوعية من لم يتنبهوا منهم إلى هذا الجانب، لتصبح ثقافة حقيقية متطورة بأساليب عصرية احترافيه، ولا يخفى على الجميع أن هذا العمل هو من صميم عاداتنا وتقاليدنا، النابعة من ديننا الإسلامي الحنيف اتباعاً لقوله ﷻ: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: ٢]، واتباعاً لتوجيهه الكريم ﷺ: «**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً**» فمساعدة المحتاج، والتعاون على الخيرات والمعروف والنجدة أو بلغتنا الدارجة: «الفزعة» هي من صميم ثقافتنا وهويتنا.

وما نهدف إليه في الأكاديمية هو بلورة هذه المعاني الجميلة في قوالب عصرية تتعاطى مع الوسائل المتاحة لنا، ويكون فيها من الشفافية ما يتيح لولي الأمر المتابعة وللجهات الحكومية وجميع شرائح المجتمع المساهمة، حتى تتضافر الجهود ونتعاون جميعاً لنقف وقفة موحدة لسد هذا الجانب التكافلي الذي يحتاجه المجتمع.

والحمد لله فقد أصبحت الأكاديمية حقيقة ماثلة للعيان، وهي الآن تعمل بفضل من الله بكافة طاقمها في كل وجوه الخير بالتعاون مع الشباب والتحالفات والشركات ومؤسسات المجتمع المدني، ولكن ما دعاني للكتابة اليوم هو أن أعترف بأنني كنت قد أسأت التقدير وجانبني الصواب في حكمي على الشباب عندما كنت أخطط وأعد أنا وزملائي لهذا المشروع، فقد تسرعت في الحكم على مستوى ثقافتهم وجديتهم؛

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:16:07 سحب ثاني/وجهة نظر

لأنني حكمت عليهم بالمظهر والانطباع السطحي عندما قارنته بما ألف عليه جيلي في نشأتهم، فكانت المقارنه في غير صالح الشباب، فظننت أن أغلب الجهد سوف ينصرف إلى توعيتهم بأهمية دورهم في المجتمع ومشاركتهم في العمل التطوعي، ولكن الحقيقة التي تأكدت لي بعد الممارسة وبدء المشروع أنني اكتشفت أن هناك جوهراً أصيلاً لم تستطع المظاهر أن تخفيه أو تطغى عليه، فقد وجدت شباباً مثابراً يعمل بكل تعاون وجدية وشعور بالمسؤولية تجاه الوطن وبأهمية دوره فيه، وربما من المفارقات العجيبة أن تذمرهم كان أن المتاح أقل من طموحاتهم، وكانت هممهم أعلى من ذلك بكثير وذكرني حالهم بقول المتنبي:

عَلَى قَدْرِ أَهلِ العَزمِ تَأتِي العَزائِمُ وتَأتِي عَلَى قَدْرِ الكِرامِ المَكارِمُ
وتَعظُمُ في عَينِ الصَّغِيرِ صِغارُها وتَصغُر في عَينِ العَظِيمِ العَظائِمُ

ذلك الموقف جعلني أحمد الله ﷻ بأن الخير لا يزال يتواصل في هذه الأمة وفي شبابها، وربما ما نحتاجه فعلاً هو أن نبني الجسور بيننا وبينهم، وأن لا نتسرع في الحكم عليهم، ولنعلم أنهم خلقوا لزمنهم ولم يخلقوا لزمننا.

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:16:08 سحب ثاني/وجهة نظر

الخفاجي.. وتكريم مستحق

طالما كنت مفتوناً بإبداع أستاذنا وشاعرنا الكبير إبراهيم خفاجي، خصوصاً بلاغته وتمكنه من الشعر الغنائي بوصفته السحرية السهلة الممتنعة، فهو قد عشق الكلمة الجميلة وأحسن وضعها في مكانها الصحيح وعبَّر عن أسمى المعاني، وأشار إلى فلسفات عميقة بأبسط الألفاظ، ولكن بتوظيف إبداعي راق ورائع.

وكنت أتمنى الالتقاء والتعرف على هذا الأديب الفذ، ورسمت له صورة في مخيلتي قبل لقائه، وعندما شاء الله ﷻ أن أجتمع به في مجلس شبه يومي كان يقام في مكة المكرمة في مكتب المرحوم الشريف منصور البركاتي (الدهلوي) وجدته رجلاً بسيطاً جدّاً، ومتواضعاً جدّاً، ولكن في عينيه لمعة ذكاء، وفي روحه خفة ظل، ولا يمكن أن يخطئه من ينظر إليه وهو يراقب ويرصد جميع ما حوله ليختزنه في ذاكرته.

ولقد أبدع الأستاذ الخفاجي في كل اللهجات التي تصدى للكتابة بها، فأصبح يجيدها مثل أهلها وأكثر في بعض الأحيان، خصوصاً عندما يضيف إليها عمق فكره، وفي رأيي أنه بالإضافة إلى جمال النصوص الشعرية التي يكتبها، إلا أن الكثير منها يأتي ملحناً بطبيعته قبل تلحينه، وذلك لأن شاعرنا على علم ودراية بالمقامات الموسيقية وبتراثنا الغنائي في الحجاز خاصة وفي المملكة عموماً، ونصوصه الشعرية بالإضافة لوقعها الموسيقي فإنها تحمل الكثير من الإشارات الذكية والبلاغة التي كان يتسم بها أهل البلد من المكيين الأصليين الذين كانت تُغني عندهم الإشارة عن العبارة، وأنا أعتقد أنه سيأتي يوم يُعاد فيه دراسة هذه

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:16:08 سحب ثاني/وجهة نظر

النصوص وَستُستخرج منها الكثير من الإشارات العميقة والدروس المهمة.

وأنا لا أُبالغ عندما أقول إن الأستاذ الخفاجي ليس شاعراً أو أديباً فحسب، بل هو أيضاً مؤسس لمدرسة حقيقية في نمطه الشعري فهو قد حافظ على قمة العطاء بتوازن لسنوات طويلة، وقد كان معظم نجوم الفن في المملكة على مدى ثلاثة أجيال أو أكثر حلفاء لنجاحه ويصدحون بكلماته وأشعاره، وهو لا يزال ـ أطال الله في عمره ـ إلى وقتنا هذا في قمة عطائه الشعري الذي يجمع بين ذوق المتلقي البسيط والبناء البلاغي الذي تطلبه الصفوة من عشاق الكلمة.

نسأل الله ﷻ أن يمده بالصحة والعافية، وأن يظل مستمراً في العطاء فهو مكي أصيل ملأ الساحة بالأعمال المشرقة، وأعاد التأكيد على أن مكة المكرمة ستظل نبعاً للتميز والإبداع، ونحن نشعر بالغبطة لاستحقاقه التكريم في الجنادرية ولكن هناك تكريم آخر مستمر ودائم له، وهو ذلك الحب الكبير الذي يملأ جوانحنا وقلوبنا لشخصه وإعجابنا به وبأخلاقه وأدبه وتواضعه.

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:16:08 سحب ثاني/وجهة نظر

رحم الله عميد الفن السعودي

رحم الله أستاذنا الموسيقار الشيخ طارق عبد الحكيم الفنان القدير والإنسان الأديب وأحد قممنا الموسيقية التي عاشت حياة حافلة بالخير والعطاء، قدَّم خلالها الكثير من الروائع الفنية، وألف أشجى الألحان التي أطربتنا جميعاً وكان لها صدى كبير في الداخل والخارج، وتغنى بها الكبير والصغير، فمن منا لم يتغن يوماً بـ«يا ريم وادي ثقيف» التي عاشت عبر الأجيال و«لك عرش وسط قلبي» وغيرها من الأغاني الكثيرة التي حظيت بتقدير وإعجاب كبار الفنانين والمطربين الذين أثنوا عليها، وعلى العديد من أغانيه فكانت سفيرة للشعر الحجازي في أزهى عصوره.

وفناننا الراحل من الذين عشقوا الفن منذ نعومة أظفاره، ولازم منذ ذلك الحين الشيخ الفنان الراحل حسن جاوة وتعلم على يده العزف على آلة العود التي كانت رفيقة دربه، وقد أبدى نبوغاً وتفوقاً مبكراً قاد إلى اختياره لدراسة الموسيقى في مصر، حيث سجل هناك أشهر أغانيه في إذاعة صوت العرب التي أسس بها أرشيفاً للغناء السعودي، ثم انطلق يواصل المسيرة حتى وصل إلى عمادة الفن السعودي عن جدارة واستحقاق، وعازفاً للسلام الوطني، ومقدماً للعديد من الروائع الغنائية الفنية، التي أحدثت نقلة نوعية في مسار الأغنية السعودية، كما حرص خلال حياته الفنية على دعم كثير من الشباب وتشجيعهم، حتى أصبحوا اليوم نجوماً في الفن.

لا شك أن رحيل الفقيد العزيز خسارة كبيرة للأغنية السعودية، فلقد ترجل فارسها، وبفقده فقدنا رمزاً كبيراً من رموزنا الوطنية، وإنساناً فذّاً،

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:16:08 سحب ثاني/وجهة نظر

وقمة شامخة ربطتنا بالتيارات الأدبية والفنية في المشرق والمغرب وأطلعتها على ألوان من الفنون والتراث في بلادنا، ومن حقه علينا الآن أن نسارع في تسجيل وتوثيق أعماله الفنية الكاملة، التي تصل إلى مئات الألحان والأعمال الفنية، والتي رصدت عبر مسيرة حياته الطويلة حقب مهمة من حقب مجتمعنا في المملكة العربية السعودية بشكل عام وفي الحجاز بشكل خاص، ونحن هنا نتقدم بطلب باسم محبي الفنان الراحل إلى وزارة الإعلام بأن تخصص من يُعنى بهذا التراث ويحفظه للأجيال القادمة، علماً أن للراحل رَحِمَهُ ٱللَّهُ أعمالاً موسيقية في صورة سيمفونيات كان قد تنافس فيها في منتصف القرن الماضي مع كبار الموسيقيين في روسيا وأوروبا.

نسأل الله أن يتغمد فقيدنا الفنان بواسع رحمته ورضوانه، وأن يلهم أهله وذويه الصبر والسلوان، وأن يخلفه خيراً في أهله وولده وفنه.

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:16:08 سحب ثاني/وجهة نظر

إحسان طيب وعشق من نوع آخر

هيئة الإغاثة الإسلامية من المنظمات التي لها مكانة خاصة في نفسي فمنذ نشأتها، عملت فيها كمتطوع في زمن إشراف الدكتور فريد قرشي رَحِمَهُ اللَّهُ، فقد كان هو ومجموعة من زملائه في الجامعة مثل الدكتور إبراهيم الغفيلي وآخرين من الشخصيات المتميزة التي تعمل في مجال العمل الإنساني بإسلوب مميز وعلى أسس علمية، وقد شاركناهم الحلم وتعلمنا على أيديهم الكثير وخصوصاً أساليب الفكر الوقفي، فرأينا كيف يصنع الرجال الأحلام ويحققون الأهداف بعيدة المدى ويعملون بجد واجتهاد، ويأخذون بالأسباب التي توصلهم إليها.

كانت تلك الفترة من الفترات المتميزة؛ لأنها شهدت هذا النوع من الفكر لا سيما فكر المال الوقفي والتعامل معه بأساليب عالمية حديثة وجديدة في شتى صورها، مثل مشروع سنابل الخير الذي أصبح فيما بعد عصباً رئيسيّاً في قوام هذه المؤسسة ومصدراً من مصادر قوتها بتوفيق من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

وعلى صعيد نشاط الهيئة في العالم الإسلامي حققت الهيئة نجاحات كثيرة في التعامل مع الأوضاع المختلفة في دول العالم الإسلامي وفي دول الأقليات الإسلامية، فقد افتتحت كثيراً من المكاتب لتغطي معظم الأقطار في العالم، ووضعت برامج عديدة، وشاركت العديد من المنظمات الإسلامية ودولاً كثيرة في برامج أخرى، ولا يستطيع منصف أن ينكر تلك الأدوار الرائدة التي قامت بها، بالرغم من حدوث بعض السلبيات والأخطاء، ولكنها أمر طبيعي في أي عمل بشري بهذا الحجم.

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:16:08 سحب ثاني/وجهة نظر

ولقد كان في الفترة الأخيرة الأخ الدكتور عدنان باشا مشرفاً على هيئة الإغاثة كأمين عام لها، واستطاع أن يؤدي دوراً متميزاً في إعادة ضبط الأمور الإجرائية والإدارية والتدقيق بعمق في الأمور المالية، بما انعكس على تحسين أداء هذه الهيئة العالمية، وهو رجل إداري نشهد له بالنزاهة والكفاءة، فجزاه الله خيراً على ما قدم.

وكم فرحنا بعد ذلك بتعيين الأخ العزيز والأستاذ الفاضل إحسان صالح طيب أميناً عاماً لهيئة الإغاثة الإسلامية؛ لأنه جاء بخير خلف لخير سلف، وهنا أحب أن أشير إلى أن الأستاذ إحسان طيب يعتبر من الخبرات الكبيرة في العمل الإنساني والاجتماعي، وعموداً أساسيّاً من أعمدته في المملكة وخارجها، وهو رجل جمع بين المكانة العلمية المتخصصة والخبرة الطويلة المتنوعة في مختلف الأنشطة الاجتماعية والإنسانية، فقد كانت له إسهامات في الجمعيات الخيرية وتطويرها وتوسيع آفاقها، وفي فتح القنوات بين الدولة ممثلة في وزارة الشؤون الاجتماعية ومؤسسات المجتمع المدني، وله تاريخ عمل حافل مع دور الأحداث وفي السجون ودور التوجيه ودور الملاحظة ومكافحة التسول، وفي مختلف الأنشطة الاجتماعية التي تعود على المجتمع بالخير، حتى أطلق عليه العاملون والمسؤولون في هذه القطاعات «عاشق العمل الخيري»، فقد كان يؤدي عمله بحب وعشق وإيمان راسخ بالرسالة التي يؤديها، لذلك كان من الشخصيات القليلة التي زاد بريقها عندما تركت العمل العام، وواصلت مسيرها في مؤسسات العمل الإنساني الخاصة، فقد شهدت بنفسي كيف كانت تتسابق تلك المؤسسات على استقطابه ليكون مشاركاً معها سواء بصفة دائمة أو بصفة استشارية، لذلك فإن تعيينه أميناً عاماً لهيئة الإغاثة الإسلامية بمثابة وضع الرجل المناسب في المكان المناسب، ولا أنسى في هذا المقام أن أتوجه بالشكر لمعالي الدكتور عبد الله التركي لأنه ببعد نظره أحسن الاختيار وأعطى القوس باريها.

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:16:08 سحب ثاني/وجهة نظر

أسأل الله له التوفيق والنجاح، وأن يجري الله على يديه هو وزملاؤه في الهيئة الخير الكثير، وأن يضفي من روحه الخيرة وهمته المتوقدة على نشاط هيئة الإغاثة بما يعينها على تحقيق المزيد من أهدافها ورسالتها الإنسانية.

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:16:08 سحب ثاني/وجهة نظر

أم القرى وسيمفونية عمل جاد

مكة المكرمة، أم القرى، حاضنة البيت العتيق، ومهبط الوحي، فيها ولد رسول الله ﷺ ونشأ وترعرع، ومنها بزغ نور الإسلام وانطلق مشعاً إلى أرجاء المعمورة كافة، هذه البلدة التي أحبها الله ورسوله ﷺ، واختصها الله بفضائل جمة وعلى وجه الخصوص العمل الصالح والحسنات فإنها تضاعف في هذه البقعة الطاهرة التي تعد من أشرف بقاع الأرض، فكل عمل يهدف إلى ما فيه الخير لسكانها ومواطنيها ووافديها من ضيوف الرحمٰن فهو لا شك عمل مبارك محمود يحظى بعناية الله وعونه للقائمين على إنجازه بأحسن صورة.

وأود اليوم أن أوجه النظر إلى جامعة أم القرى، هذا الصرح التعليمي المشرف وهو عمل صالح فيه من الخير الكثير لمكة وأهلها، وقد بدأت كفرع لجامعة الملك عبد العزيز في جدة، ثم تطورت إلى أن أصبحت الآن كما نرى جامعة كبرى قائمة بذاتها، وقد مرت خلال مراحل نموها وتطورها السابقة ـ بحكم الظروف المختلفة ـ بفترات صعود وهبوط وأحياناً جمود، ولكن بفضل الله ﷻ ثم بتشجيع ومتابعة خادم الحرمين الشريفين حفظه الله شهدت الجامعة في السنوات الأخيرة طفرة نوعية، ونحن نشهد ذلك الآن من خلال زياراتنا المتكررة لها وما لمسناه من تطوير مستمر وحثيث للمنشآت في الحرم الجامعي، والإمكانات العلمية والاختيار الموفق لأعضاء هيئة التدريس المتميزين في مختلف الكليات من أهل الخبرات الطويلة، ومن الشباب الأكفاء فقد قابلت وكلاء كليات وعمداء في ريعان الشباب مسلحين بالعلم

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:16:08 سحب ثاني/وجهة نظر

والفكر يطورون ويعملون ويحلمون بالوصول إلى الأفضل.

ومن ينظر إلى الجامعة وكان من ذوي الإنصاف فسيرى سيمفونية كاملة متجانسة من العمل الجاد نحو مستقبل أفضل، يشرف عليها ويضبط إيقاعها ويقودها لتسابق الزمن الدكتور بكري معتوق عساس، ذلك الرجل الإداري الناجح والشخصية المكية المتواضعة والمحبوبة لدى أهل مكة، ولا أقول ذلك لأننا من أهل حي واحد (المسفلة)، ولكنها كلمة حق أردت الإفصاح عنها؛ لأنني تعاملت مع هذا الرجل ومع زملائه في الجامعة في الفترة الأخيرة، من خلال مجموعة برامج تعاون بين دلة البركة والجامعة، ووجدت فيه احترافاً ومتابعة وإصراراً على النجاح في قالب سعودي مكي يؤمن بالبساطة والتواضع، وهي لا شك من سمات النجاح والتوفيق الأساسية التي ساهمت في وصول الجامعة إلى هذا المستوى المشرف.

ونحن نشد على أيدي هؤلاء الرجال المخلصين، ونحمد الله ﷻ على ما وفق إليه من خطوات ناجحة بكل المقاييس، وأسأله ﷻ أن يكلل جهودهم بالمزيد من توفيقه، وإنها لمن بشائر الخير أن نرى الرجل المناسب في المكان المناسب وذلك مما يسعدنا ويثلج صدورنا.

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:16:08 سحب ثاني/وجهة نظر

التواضع سيد الأخلاق

استمعت إلى مقابلة إذاعية لسعادة الشيخ صالح كامل رئيس مجلس إدارة الغرفة التجارية الصناعية بجدة مع الإعلامي حلمي نتو، وقد كان لقاءً ممتعاً تحدث فيه عن مسيرة حياته، وما مر به من مواقف مختلفة ونجاحات وإخفاقات، وكعادة سعادة الشيخ صالح كامل فإنه يفاجئنا دائماً بعمق نظرته للمواضيع في بساطة شديدة، فكان مما تحدث عنه عندما سأله المحاور عن قصة نجاحه، وهل لديه النية في تسجيلها في كتاب؟ فكان الجواب مفاجئاً بأنه فعلاً يجب أن يكتب كتاباً ولكن ليس عن سيرته، وليس عن نجاحاته، وإنما يريد أن يكتب كتاباً يخصصه عن إخفاقاته، وكيف أخفق في كل واحدة منها، وهل تعلَّم فعلاً من تلك الأخطاء ليحسن من أدائه أم لا؟ وهي نظرة عميقة لرجل جم التواضع يؤمن بأن الإنسان يظل يتعلم إلى آخر يوم في حياته.

وكان من الأشياء البارزة في المقابلة ما تطرق إليه بخصوص قرارات وزارة العمل بإضافة مائتي ريال كل شهر رسوم على جميع العاملين الوافدين في المؤسسات الخاصة التي لم تستوف النصاب في نسبة السعودة، فكان له رأي حولها أعتقد أنه من الآراء التي تعمقت في أساس المشكلة، فمثل هذه القرارات صدرت لسعودة الوظائف وإيجاد مزيد من فرص العمل للسعوديين، ولكنها في حقيقة الأمر جاءت عمومية وواسعة النطاق، فبدلاً من أن تصيب الهدف أخطأته وأحدثت المزيد من المشكلات.

ولمزيد من الإيضاح فإن مثل هذا الإجراء كان يجب أن يكون

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:16:08 سحب ثاني/وجهة نظر

إجراءً دقيقاً وجراحيّاً للوظائف التي يمكن سعودتها، لا أن نقوم بسعودة جميع الوظائف بمختلف أنواعها فهناك من الوظائف التي لا يمكن سعودتها لظروف وأسباب كثيرة تتعلق بنقص الكفاءات في بعض المجالات المهمة، وأخرى تتعلق بخدمات أساسية نحتاجها في وطننا فرضها وضعنا الاقتصادي الذي نعيشه من رخاء وسعة ولله الحمد.

لذلك فأنا أشارك سعادة الشيخ صالح كامل في رأيه أنه يجب أن يعاد النظر بالكامل في مثل هذا الإجراء، وأن يكون الفعل بقدر الحاجة، وأرجو أن يصل هذا النداء لمعالي الأخ الصديق العزيز المهندس عادل فقيه وزير العمل الذي طالما أجمع الجميع على مرونته وإخلاصه وحسن تقديره للأمور، فأنا أعلم أنه لا يتعنت إذا علم أنه يستطيع أن يحسن القرار، وهو رجاع للحق وشخصية عملية متواضعة لا تعرف الكبر، فأتمنى من الله أن يلهمه ويلهمنا الرشد وأن يوفقنا جميعاً لما فيه الخير والصالح العام.

وفي جوانب أخرى من ذلك اللقاء الممتع والشيق عرج الحديث على موضوع القدوة ومدى أهميتها للشباب الذي يتطلع للمستقبل، وأن ما حققه الشيخ صالح كامل من نجاحات وإنجازات كثيرة جعل من الصعب جدّاً على الشباب أن يقتدوا به وهدف بعيد المنال، فجاء جواب الرجل المكي المؤمن بأنه لا يمكن أن يكون قدوة لأحد؛ لأن قدوتنا جميعاً رسول الله ﷺ فمن اقتدى به في الدين والدنيا فاز فوزاً عظيماً.

زادك الله إيماناً وحسن خلق وتواضعاً يا أبا عبد الله، وجزاك الله خيراً على هذه النصائح القيمة التي أرجو أن تجد آذاناً صاغية، وأن نكون من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، ونسأله ﷻ أن يلهمك المزيد من الحكمة والفكر النير والرأي السديد، وأن يوفقك لما يحب ويرضى.

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:16:08 سحب ثاني/وجهة نظر

شجرة طيبة وأمير طيب
في طيبة الطيبة

المدينة المنورة هذه البلدة الطيبة التي اختارها الله ﷻ مهاجراً للحبيب ﷺ، ومهاجراً لصحبه الكرام رضوان الله عليهم، وعاصمة للدولة الإسلامية في صدر الإسلام وباركها الله تعالى بنزول ما يقرب من نصف القرآن الكريم فيها، وشرّفها ونوّرها بإقامته ﷺ، فيها حتى بعد الفتح إلى أن توفاه الله تعالى وجعلها مثواه حتى يبعث.

والمدينة المنورة لها من المميزات ومن البركات الكثير والكثير، والحمد لله أن الدولة السعودية عبر تاريخها اعتنت بها وبإعمارها وتطويرها، ابتداءً من مسجد رسول الله ﷺ إلى جميع الخدمات الأخرى التي تحتاجها، ولكننا اليوم نريد تسليط الضوء على جانب مهم في هذه المدينة الرائعة، وهو الجانب الجمالي، ونركز الحديث عن طبيعتها وجمال نخيلها الذي اختصها الله به عبر تاريخها الطويل إلى يومنا هذا، فهذا النخيل يعد معلماً أساسيّاً من هوية المدينة، ومن لمسات الجمال التي تتفرد بها حتى إن الرؤيا التي أراها الله ﷻ لنبينا الكريم في منامه عن مكان هجرته بيَّنت بأنها ستكون أرضاً ذات نخيل وفقاً للحديث الذي قاله ﷺ: «**إِنِّي أُرِيتُ دَارَ هِجْرَتِكُمْ ذَاتَ نَخْلٍ بَيْنَ لَابَتَيْنِ وَهُمَا الْحَرَّتَانِ، فَهَاجَرَ مَنْ هَاجَرَ قِبَلَ الْمَدِينَةِ، وَرَجَعَ عَامَّةُ مَنْ كَانَ هَاجَرَ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ**»[1].

(١) صحيح البخاري.

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:16:08 سحب ثاني/وجهة نظر

فجنات النخيل مظهر أساسي من مظاهر المدينة المنورة، يجب أن نلتفت إليه بعناية لأن الإسلام حثنا على ذلك وعلى زراعة الأرض وإحيائها، وقد بلغ من الحث عليه أنه إذا قامت القيامة وفي يد مسلم فسيلة فعليه أن يزرعها كما قال ﷺ: «**إن قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة فإن استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليفعل**»[1].

وهناك من الأحكام ما يحرّم قطع الشجر في المدينة، خصوصاً الشجر المثمر الذي يستفيد منه الناس إلا لمصلحة أو ضرورة، وهناك اجتهادات فقهية في هذا الخصوص اعتمدت على مبدأ أن مصلحة الإنسان مقدمة على مصلحة الحيوان والنبات، ونحن نعلم أن هناك احتياجات تقتضيها تطورات المدن وزيادة عدد السكان والزائرين والوافدين، ولكن المطلوب فعلاً هو أن نحافظ على هذه الخصوصية وهذه الثروة المباركة من نخيل المدينة المنورة، بأن نشجع كل من أراد البناء أن يزرع في حديقته ومحيطه عدداً من أشجار النخيل من نوع معين من نخيل المدينة، وأن أي أرض زراعية داخل المدينة أو خارجها اقتضت المصلحة أن تستثمر في غير الزراعة أن ينقل نخيلها إلى منطقة أخرى، وأن لا يتم الترخيص باستثمارها إلا بعد أن يزرع ما يعادل النخيل الذي سوف يزال، وأن تكون هناك محفزات لكل من أراد أن يستصلح أرضاً من تخفيضات في الرسوم مقابل أن يزرع النخيل، حتى تحافظ المدينة على هويتها في هذا الجانب الجمالي والزراعي، وتستطيع بمثل هذه الإجراءات أن تضاعف من نخيلها بمرور الزمن، لا أن يتآكل ويتناقص، وهو ما دلت عليه بعض الإحصائيات في دراسة تحليلية لإنتاج التمور في المملكة لقسم الاقتصاد الزراعي بجامعة الملك سعود، أشرف

---

(١) رواه الطيالسي، وأحمد، والبخاري في الأدب المفرد، والبزار وأبو يعلى ـ في آخرين ـ بإسناد صحيح.

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:16:09 سحب ثاني/وجهة نظر

عليها الدكتور عماد الدين الفاضل عبد الكريم والتي أشارت إلى أنه بعد ارتفاع عدد النخل فوق ثلاثة ملايين نخلة عام ٢٠٠٨م تراجع العدد تدريجيّاً بعد ذلك وخصوصاً في النخيل المثمر، وهذا ما يجب تلافيه والعمل على زيادته ومضاعفته.

ولأهمية النخيل فإن زراعته وتجارة التمور وصناعتها أصبحت علماً يدرَّس في الجامعات، ولدينا والحمد لله في المملكة من العقول والكفاءات التي يمكن أن تخطط لتجعل من هذا المورد مصدراً للدخل، ومجالاً لاستيعاب أبناء المدينة المنورة للعمل فيه والكسب منه بدلاً من تجريفه وإزالته، وأن نطور هذه الصناعات حتى يتسابق إليها أبناؤها في تصنيع وتصدير هذا المنتج لا سيما أن لتمور المدينة خصوصية خاصة في العالم الإسلامي، ويمكن أن يتم تسويق إنتاجها بسهولة لتميزه وانتمائه لأرض المدينة المباركة مهما بلغت كمياته، وهذه حقيقة علمية تسويقية لا يختلف عليها المختصون في التسويق.

وقد اطلعت على بعض التصريحات للجنة المزارعين في غرفة المدينة، نُشرت في تقرير أعدته جريدة الوطن بتاريخ ٢٩/٦/٢٠١٢م، وكان فيها الكثير من الأفكار والمبادرات التي يمكن أن تنظر إليها الدولة وتأخذها بعين الاعتبار، خصوصاً أن معظم هذه الأفكار تهدف لمساعدة اللجنة الوطنية الزراعية في تخطيطها المستقبلي عند إنشاء مراكز تجميع ومصانع التمور في أنحاء المملكة، وهو جهد مشكور ولكن يجب أن تكون المدينة المنورة على رأس هذا الاهتمام لما تتميز به من أهمية اقتصادية وتاريخية، فنعم لمركز تصنيع التمور في بيشة، ونعم لمركز في القصيم، ونعم لمركز في حائل والأحساء، ولكن المدينة تحتاج إلى لفتة خاصة؛ لأنها ملتقى الأفئدة ومثوى رسول الله ﷺ وبلد الأنصار ويجب أن تكون على رأس القائمة.

لهذا أرجو أن يولى هذا الموضوع اهتماماً كبيراً ويعتنى به عناية

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:16:09 سحب ثاني/وجهة نظر

كبيرة، خصوصاً أن الكل يعلم القاصي والداني من المواطنين ومن العالم الإسلامي مدى عناية خادم الحرمين الشريفين بالمدينة المنورة ومكة المكرمة، واهتمامه الشخصي بتطويرهما، والحمد لله فإنه قد أودع ثقته الغالية في صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن سلمان ليتولى إمارة المدينة، هذا الأخ العزيز الذي عرفته عن قرب، وعرفت فيه الخلق الحسن والتعفف والذكاء، وجاء تعيينه كخير خلف لخير سلف، فأسأل الله أن يبارك له في هذه المسؤولية وأن يعينه عليها ويجري على يديه الخير لهذه المدينة العزيزة على قلوبنا جميعاً.

لذلك فإنني أحث الإخوان في اللجنة الزراعية بغرفة المدينة المنورة التجارية أن يعرضوا هذه الأفكار والمقترحات على سموه الكريم، فهم سيجدون لديه صدراً رحباً لهذه المقترحات وعقلاً نيراً سيسهم حتماً في إنجازها وإخراجها إلى حيز الوجود؛ لأن هذا الموضوع يهم الجميع وهو مسؤولية وطنية واقتصادية ولها أولوية خاصة.

إنها شجرة مباركة تثير العجب، فكل ما فيها خير فنحن نستظل بظلها، ونأكل ثمرها، ونصنع منه الشيء الكثير من أنواع الغذاء ولجريدها فوائد متعددة وتدخل جذوعها في كثير من الصناعات، فلا يكاد هناك شيء في النخلة لا يستفاد منه، وصدق رسول الله ﷺ عندما وصف هذه الشجرة المباركة فقال: «**إنَّ من الشجرِ شجراً لا يسقطُ ورقَها، وإنَّها مثلُ المسلمِ فحدِّثوني ما هي؟**» ثم قال: «**هي النخلةُ**»[1]، فسبحان من خلق وأبدع وجعل من سمات هذه البلدة الطيبة هذه الشجرة المباركة، وصلى الله وسلم على ساكنها نبينا وحبيبنا سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(١) متفق عليه.

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:16:09 سحب ثاني/وجهة نظر

معالمنا الأثرية وأهمية توثيقها

مكة المكرمة هذه البلدة الحرام العزيزة على قلوب المسلمين جميعاً، والتي تهوي إليها أفئدتهم، ويولّونها جميعاً وجوههم كل يوم مع كل فرض في كافة انحاء العالم الإسلامي وشتى جهات المعمورة، هي دون شك لها محبة وقيمة معنوية كبيرة راسخة في النفوس، وقد أُمرنا باحترامها وتكريمها لما لها من خصوصية، فهي حرم آمن حرَّمه الله ﷻ، وحرم الصيد فيها وقطع شجرها أو قلعه وحمل السلاح والقتال وسفك الدماء، وفيها ولد نبينا الكريم ﷺ ونشأ وترعرع، ومنها انطلق نور الدعوة الإسلامية، وفيها البيت العتيق الذي اختاره الله ﷻ، وجعله مثابة للناس وأمناً، وجعل الحج إليه ركناً من أركان الإسلام لكل من استطاع إليه سبيلاً.

إنها مدينة مقدسة مباركة يمتزج فيها التاريخ بالمكان والأشخاص، والأحداث بمواقعها العديدة التي ظلت آثارها شاهدة حتى اليوم على ذلك التاريخ المجيد، ونحن نحمد الله ﷻ أن الدولة تولي عناية خاصة بكل ما يتصل بهذه البقعة الطاهرة، وبالبيت الحرام والمشاعر المقدسة، وحرصت على خدمة البيت الحرام بالتوسعة والتهيئة ورعاية ضيوف الرحمٰن، ولا يستطيع أحد إلا أن يشهد لهذا المجهود بالتميز والإخلاص.

وعلى قدر ما في هذا الجانب من أهمية فإن هناك جانباً لا يقل عنه أهمية، فالبلد الحرام والبيت الحرام أمانة استلمناها ممن قبلنا من السلف، ونحن سنسلمها لمن بعدنا، وعندما نطلع على المصادر والمراجع التي تتعلق بوصف البلد الحرام في حقبة ما قبل الإسلام وما

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:16:09 سحب ثاني/وجهة نظر

تلاها من العصور الإسلامية التي وصلت إلينا بطريق علماء السلف نجدها محكمة من حيث الوصف الدقيق للمواقع وشرحها تاريخيّاً وجغرافيّاً وقد سهل ذلك كثيراً على دارسي تاريخ البلد الحرام.

وفي الفترة الأخيرة ونتيجة للتطورات العمرانية والتوسعات المتوالية لمواكبة الزيادة الكبيرة في أعداد الحجاج والمعتمرين، طرأت كثير من التغييرات اليوم حول المعالم التاريخية، وأصبحت هناك حاجة ملحة لإعادة توثيق إحداثياتها ووصفها وصفاً دقيقاً، كما هي عليه حالتها وهيئتها الآن وما أحاط بها من إنشاءات حديثة استناداً على ما وصل إلينا ممن سبقونا.

والحمد لله أن لدينا في هذا العصر من الوسائل التكنولوجية ما يتيح لنا ذلك بسهولة ويسر أكثر من العصور السابقة، وهذا الموضوع من وجهة نظري على قدر كبير من الأهمية للحفاظ على هوية البلد الحرام وتوثيق تاريخه، وإيصال الأمانة التي استلمناها في أفضل صورة للأجيال التي ستأتي من بعدنا، وفي هذا الصدد أذكر الإطلالة الرائعة للشيخ العلامة المكي الدكتور عبد الوهاب أبو سليمان في قناة اقرأ الفضائية في رمضان ١٤٣١هـ، حيث أثرى معرفتنا بمختلف المواقع في مكة المكرمة وتاريخها، وقد أضاف إلى معلوماتنا الشيء الكثير مما كنا نجهله، ونحن الذين كنا نعتقد أننا قد أحطنا بالشيء الكثير عن هذا التاريخ الذي ننتسب اليه، وكل هذا يؤكد ما أشرت إليه، وأننا نحتاج إلى إضافة كل هذه المعلومات المستجدة وتوثيقها وإضافتها لجهود من سبقونا، فهي جهود متواصلة تستدعي اهتمام العلماء من أمثال الدكتور أبو سليمان من المختصين في تاريخ الحرمين الشريفين بأن يعكفوا على تدوين ما توصلوا إليه من معلومات جديدة، حتى تصل موثقة وواضحة للأجيال القادمة أسوة بما فعله السلف رحمهم الله.

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:16:09 سحب ثاني/وجهة نظر

سؤال مهم في سوق العمل

هل صحيح أن لدينا مشكلة في سوق العمل وتوظيف السعوديين؟.. سؤال مهم ومحير في ذات الوقت!! فأعراض المشكلة واضحة، ولا يمكن لأحد منا أن ينكرها، فلا يوجد أحد منا إلا ومن بين أصدقائه أو أهله من يبحث عن وظيفة أو فرصة عمل مناسبة ولا يجد، أو يجد بعد صعوبة بالغة، وربما كانت في مجال مختلف عن تخصصه، وهو شيء يدعو للتعجب!!

ونحن إذا استعرضنا سوق العمل في المملكة فسنجد أن المملكة في وضع اقتصادي جيد جدّاً، ويصنف في أعلى الدرجات حسب مراجع التصنيف الاقتصادية العالمية، فنحن بلد بترولي من الدرجة الأولى ولله الحمد، ولدينا عوائد كبيرة بالإضافة إلى احتياطيات الدولة ونتاج خطط التنمية السابقة التي أوجدت كثيراً من مقومات العمل والإنتاج، من بنية تحتية، وإعداد خبرات عالية، ولدينا جامعات رائدة في المنطقة، وأصبح عندنا تنوع في التخصصات، والحمد لله يستطيع أي إنسان غير متعمق في المسألة أن يؤكد أننا لا نفتقر إلى الكوادر في هذا الوطن.

إذاً ما المشكلة؟!.. الدولة سَنَّت القوانين مؤخراً متمثلة في قوانين مكتب العمل وزيادة الأنظمة التي تحث بل تكاد تجبر المنشآت الخاصة على الاستعانة بالسعوديين حسب برنامج نطاقات، وبالتشجيع والمميزات، وأحياناً بالحصار الذي يمنع التسرب للوظائف التي يجب أن تسعود.

ولكن هذه المعالجات على أهميتها تتوجه نحو حل المشكلات

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:16:09 سحب ثاني/وجهة نظر

الآنية التي أصبحنا جميعاً نستشعر خطورتها، وكل من عنده شعور وطني يؤكد على أهمية هذه الخطوات، فالعمل يؤدي إلى دخل ثابت، واستقرار في حياة الأسرة والمجتمع، ولكننا نحتاج في نفس الوقت لمشروع وطني شامل حقيقي يأخذ في الاعتبار جميع معطيات اقتصادنا، والبعد الإسلامي والثقافي لهذا البلد، لينتج مشروعاً يخدمنا على المدى المتوسط والطويل يكون مكتمل العناصر من حيث إعادة توجيه التعليم وتطويره بالطريقة التي تخدم البلد وتكون مخرجاته تخصصات يحتاجها سوق العمل وتساعد في دفع عملية التنمية.

ومن جهة أخرى يجب أن نركز على أن نكون أمة منتجة وليست مستهلكة أو أمة صناعية استهلاكية، وهنا يمكن التركيز على إنشاء جيل ينتج ويبرع في المنتجات البترولية وتسويقها، ونوجه الاستثمار الذي تخصصه الدولة في هذا الاتجاه بالشراكة مع المواطنين.

أيضاً لدينا ثروات عديدة في المملكة من ضمنها الاستثمار السياحي، وما فيه من مجالات واسعة يمكن استغلالها وإيجاد الثقافة اللازمة لها وتوجيه الاستثمارات إليها وهذا من المجالات التي تولد وظائف عديدة لها صفة الاستمرارية والنمو.

وهناك أيضاً الاستثمار في السياحة الدينية (الحج والعمرة) وهو مجال تتشرف به بلادنا منفردة في العالم الإسلامي، ويمكن الجمع فيه بين أداء الواجب الديني وحق الزائرين وضيوف الرحمٰن في الاطلاع على المعالم السياحية والمشاريع الحضارية لمن يريد، لما له من فوائد اقتصادية واستفادة العاملين في هذا المجال كما جرت العادة عند أهل مكة في المثل العامي (أجر وأجرة)، وهناك خطوات مهمة تمت في هذا المجال لكن المشوار طويل ونطلب المزيد.

وهناك العديد من المجالات الأخرى وهي كثيرة ولا يتسع المجال

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:16:09 سحب ثاني/وجهة نظر

للتطرق لها، ولكن خلاصة القول أنه ليست عندنا مشكلة حقيقية في الإمكانات، وفي الفرص، وإنما المشكلة في إدارة هذه الإمكانات بصورة تحقق الاستفادة منها بما يعود بالنفع على الجميع.

وأنا هنا حتى لا يساء فهمي لا أوجه الاتهام لأي جهة دون الأخرى، فأنا أعتقد أننا جميعاً مسؤولون، وأن ما حدث لا أقول طبيعي، ولكن هو نتاج ما حصل في الخمسين سنة السابقة فوطننا أفاض الله عليه من خيراته، وقد توسع وشهد تغييرات سريعة في مناحي الحياة الاقتصادية والاجتماعية، وفي عشرات السنين شهدنا ما تشهده بعض الأمم ربما في قرون، وتغير واقعنا من مدرسة وحيدة أو مدرستين إلى آلاف المدارس ومئات الآلاف من الطلاب في المراحل التعليمية المختلفة، وعشرات الألوف في الجامعات، ومن قرى ذات تجمعات سكانية صغيرة إلى أحياء واسعة ومدن كبيرة تتعدى مساحة الحي الواحد فيها مساحة قرية بأكملها.

وأنا أرى أننا جميعاً دولة ومواطنين تعاملنا مع تلك المتغيرات بأقصى ما يمكن في خضم تلك القفزات السريعة، لذلك نحتاج الآن إلى وقفة لمراجعة الماضي ودراسته بروح واعية فاعلة ننطلق منها ونتعامل بها لتحديد مشروعنا المستقبلي الذي سيعيننا على النهوض بهذا الوطن العزيز، لا أقول إلى مصاف الدول المتقدمة ولكن إلى الريادة في هذا العالم الذي نعيشه، فنحن بفضل من الله لا ينقصنا شيء، إنما يجب أن نتكاتف ونؤكد على رغبتنا في النجاح ونسعى لتحقيق هذا المشروع الوطني؛ فمشوار الألف ميل يبدأ بخطوة ولنجعل شعارنا من الآن وصاعداً نهضة الوطن تحتاج للجميع والتنسيق الحقيقي للجهود.

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:16:09 سحب ثاني/وجهة نظر

خير جليس في الزمان كتاب

من الشخصيات التي لا تنسى في حياتي مدرس اللغة العربية في السنة الأولى المتوسط الأستاذ محسن فاعور، وهو من الأردن الشقيق، وقد كان له الفضل بعد الله ﷻ في لفت انتباهي إلى أهمية القراءة ودورها في تكوين الشخصية وتوسيع المدارك، فقد كان يحثنا على القراءة عندما يرى إقبالنا على المسابقات الرياضية بشغف، بينما نعزف عن أي نشاط علمي أو نشاط يختص بجماعة الكتاب في المدرسة.

فأخذ جزاه الله خيراً يشرح لنا أهمية القراءة ويحببها إلينا بأسلوب تربوي رائع، ويقول لنا: إنها رياضة ذهنية، وقد كان اختياره لكلمة «رياضة» اختياراً موفقاً شد انتباهنا بينما كلمة «ذهنية» جعلتنا في حيرة من أمرنا في البداية ولم نفهم المقصود بها، ثم راح يبسطها ويشرح لنا كيف أن للعقل عضلات وقدرات يمكن ان تُنمى من خلال القراءة، حتى استقر المعنى في نفوسنا وأصبح واضحاً.

ولقد دفعني تشجيعه لأن أراقب من حولي، وبدأت أرصد اهتمامهم بالقراءة ابتداء بوالدي رَحِمَهُ اللَّهُ وأخوالي جميعاً، وبدأت اكتشف حبهم وانكبابهم على القراءة والاطلاع، واستمتع بجلساتهم وهم يتبادلون المعلومات والفوائد المتحصلة من قراءاتهم المختلفة، ومنذ ذلك الحين بدأت رحلتي الحقيقية مع القراءة، وكانت من خلال كتاب صغير عن سيدنا بلال بن رباح للأديب الراحل صاحب الأسلوب الأدبي الراقي عبد الحميد جودة السحار، وما زلت إلى اليوم أتذكر المتعة التي عشتها مع ذلك الكتاب بما احتواه من صور وأسلوب شيق يجعل المرء كأنه يرى الأشخاص،

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:16:09 سحب ثاني/وجهة نظر

ويشاهد الأحداث بل كأنه يعيشها بنفسه، ويشرح ويحلل المواقف.

والقصد مما أسلفت أن القراءة فتحت أمامي نافذة على العالم حاضره وماضيه، وعلى المستقبل فمن عرف متعة القراءة لا يمكن أن يقايضها بشيء، والمؤسف أننا في هذه الأيام نشهد عزوفاً كبيراً عن القراءة، خصوصاً بين الشباب نتيجة لتعدد واتساع وسائل الاتصال والترفيه، وشبكات التواصل الاجتماعي وهي دون شك لها فوائدها التي جعلت العالم يرتبط بعضه ببعض، ولكننا نلاحظ أنها قد طغت بصورة أحدثت خللاً في التوازن الذي يجب أن تقوم عليه الحياة، وأصبحنا اليوم في أشد الحاجة لحملة تعيد التذكير بأهمية القراءة لإعادتها إلى مكانتها الصحيحة بين ناشئتنا، وأنا أدعو المختصين بشؤون الكتاب وعلى وجه الخصوص وزارة التربية والتعليم، وأنديتنا الأدبية الثقافية للتفكير في مشروع عصري يجذب ناشئتنا إلى الكتاب، من خلال تأسيس ناد على شبكة الإنترنت يكون له أذرع في جميع شبكات التواصل الاجتماعي، يقترح فيه من الكتب المفيدة الجديرة بالاطلاع ونبذ مختصرة عنها ثم تطرح للقراءة والنقاش بين الشباب على مدى أسبوع أو عشرة أيام، ثم تطرح الكتاب الذي يليه ثم الذي يليه ويتطور النادي بقدر تواصله وتوسع أعضائه، وهي فكرة ليست جديدة ولكنها محاولة لتحريك المياه الراكدة والمساهمة في شحذ الهمم حتى يعود أبناؤنا إلى دفات الكتب.

ومن المثير للعجب والسخرية في آن معاً هو أن الغرب الذي يدير ويصدر لنا تقنيات الاتصال التي اشغلتنا وصرفت أبناءنا عن القراءة، ما يزال محافظاً على الكتاب المنشور وتشجيع القراءة في مجتمعاته على أسس متينة، بل إن أسواق الكتب لديهم مزدهرة وآخذة في التوسع عاماً بعد عام، فهم قد صنعوا وسائل التكنولوجيا الحديثة وتعاملوا مع تقنيات الاتصال، ولكنهم أدركوا أن الكتاب لا غنى عنه، فتمسكوا به وحافظوا عليه، وحافظوا على التوازن الذي تهنا عنه وما زلنا ننشده، وهذه دعوة مفتوحة لتبني الفكرة من قبل المفكرين والأدباء وعشاق الكتاب وهم كثر والحمد لله.

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:16:09 سحب ثاني/وجهة نظر

قم للمعلم وفه التبجيلا

دعاني أخ عزيز لحضور حفل افتتاح معهد تعليمي جديد بالشراكة مع مؤسسة تعليمية عريقة عمرها أكثر من مائة عام في إنجلترا، وكانت مناسبة جميلة التقيت خلالها بصفوة من المهتمين بهذا المجال، وعندما تجولت في أنحاء المعهد وجدته معهداً راقياً ومجهزاً بأحدث وسائل التعليم، وقد أتيحت لي الفرصة خلال الحفل لتبادل الحديث مع رئيس المؤسسة البريطانية المشاركة، وخيل إلي في بداية الأمر أن ذلك الرجل سيحدثني عن آخر الابتكارات في وسائل التعليم لديهم، أو سيطلعني على آخر ما توصل إليه العلم في إنجلترا، ولكنني فوجئت أنه ركز الحديث على خلاصة خبرته وخبرة مؤسسته في مجال التعليم، بما لم يدع لدي مجالاً للشك أن محور العملية التعليمية عندهم هو المعلم ومدى خبرته وإتقانه لمهنته، فهم يعلمون أن المعلم الجيد المتمكن يصنع جيلاً متميزاً.

لا شك أن الوسائل التعليمية الحديثة هي عوامل مهمة ومساعدة في التدريس، لكن كل الدراسات تؤكد أن المحور الأساسي في العملية التعليمية برمتها هو المعلم؛ فإذا صلح حاله صلح حال التعليم والعكس صحيح، وهذه المعلومة ليست بجديدة فديننا يؤكد عليها وتراثنا يزخر بما يشير إليها وينادي دوماً إلى حسن اختيار المعلم، وقد قادني ذلك إلى تذكر حديث المربي الفاضل السيد إسحق عزوز رَحِمَهُ اللَّهُ مدير مدارس الفلاح في مكة المكرمة الذي كان يشيد بمدارس الفلاح، ويثني على تقلد خريجيها صدارة المجالات في المجتمع، ويؤكد على أن الفضل في ذلك

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:16:09 سحب ثاني/وجهة نظر

ـ بعد توفيق الله ﷻ ـ يرجع الي ما تميزت به من معلمين ومربين متخصصين أكفاء من ذوي الخبرة والمعرفة الواسعة، الذين كانوا في خلقهم وأخلاقهم قدوة لطلابهم، وقدموا نماذج يحتذى بها فتخرج على أيديهم نخبة من الطلاب الذين قاموا بأدوار رائدة في خدمة وطنهم وأمتهم.

ونحن نشكر ولاة الأمر وحكومتنا الرشيدة على ما يبذلونه من جهود جبارة للنهوض بالعملية التعليمية في بلادنا وتطويرها، ولكننا في حاجة إلى توجيه قدر كبير من هذه الجهود للعناية بالمعلم نفسه والارتقاء بمستواه؛ فالمعلم الجيد ـ كما ذكرت ـ هو المحرك الرئيسي والمحفز للأذهان والمشجع للتحصيل العلمي المتميز، سواء كان يدرس تلاميذه تحت شجرة أو في قاعة جامعة، فهو الأساس الذي ترتكز عليه استراتيجيات التعليم لتقديم خدمات تربوية وتعليمية متطورة.

وتحقيقاً لهذا الهدف يجب أن نحرص على بذل المزيد من الاهتمام بالمعلم، وتكريمه وتشجيعه وتذليل المشكلات التي تعترضه بحلها بعيداً عن قوانين العمل، وإعطائه الفرصة للتعبير عن آرائه ومقترحاته حول العملية التعليمية، بحيث لا يصبح المعلم منفذاً فقط للتعليمات بل مشاركاً في صنعها، وأن نوفيه حقه في دخل مناسب يعيش به حياة كريمة من خلال رفع رواتب المدرسين لتحتل مكانة تليق بأهمية هذه الوظيفة في سلم رواتب الدولة، والإكثار من البرامج التوعوية في الإعلام بأهمية دور المعلم.

ثم إننا بحاجة ماسة إلى إعادة النظر في سياسة القبول بكليات المعلمين لدينا ليكون القبول فيها وفقاً لمعاييرنا الإسلامية والمعايير الدولية في اختيار المعلم، حتى لا يلتحق بهذه الكليات إلا كل من هو أهل لهذه المهنة من الطلاب الذين يحققون أعلى درجات التحصيل العلمي في الثانوية وليس العكس، وتوجيه المميزين من خريجيها

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:16:10 سحب ثاني/وجهة نظر

للتدريس في مدارسنا الابتدائية لأنها مرحلة تأسيس تعتمد عليها حياة الطالب ومستقبله، ولا بد أن يشرف عليها أساتذة مهرة فنحن إذا أردنا أن نصنع أجيالاً متميزة يجب أن نعدهم من خلال قدرات تعليمية مميزة والعكس صحيح.

وختاماً أشعر أنه قد حان الوقت لكي نتحرك بجدية لأخذ موقعنا في خارطة التقدم التكنولوجي والعلمي، وأن يستجيب تعليمنا لتحديات المرحلة القادمة ومفتاح كل ذلك المعلم والمنهج، ولا بد من الاستفادة من كل ما هو متاح بين أيدينا حتى نقلص الفجوة بيننا وبين الدول التي سبقتنا في هذا المضمار، ونسأل الله أن يوفقنا إلى شكر النعم، فنحن أفضل من غيرنا بكثير في مجال الإنفاق التعليمي، ولكن المرحلة القادمة تحتاج إلى تخطيط ومراجعة وتنظيم واستفادة مما طرأ في أنحاء العالم في هذا الشأن حتى نلحق بالركب ونؤدي دورنا كاملاً ولا نجلس في مقاعد المتفرجين.

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:16:10 سحب ثاني/وجهة نظر

أقلياتنا المسلمة

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:16:10 سحب ثاني/وجهة نظر

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:16:10 سحب ثاني/وجهة نظر

أندونيسيا في قلوب جميع المسلمين

أندونيسيا هذه البلاد المسلمة العزيزة على قلوبنا جميعاً، التي قدمت على مدى التاريخ مثالاً يحتذى بعمق جذور الدين الإسلامي في وجدانها، وتجربة تؤكد أن الدعوة إلى الله بالكلمة الطيبة والقدوة الحسنة أكبر أثراً وأكثر قدرة على اجتذاب القلوب والعقول، حين أثمرت جهود بعض التجار والدعاة من الرعيل الأول المخلص من علماء اليمن العزيز، فبارك الله في جهدهم وانتشر الإسلام بفضلهم، وأصبحت أندونيسيا اليوم أكبر دولة إسلامية في العالم من حيث عدد السكان الذي وصل إلى ٢٤٠ مليون نسمة ٩٠٪ منهم مسلمون مشهود لهم بالطيبة وصفاء العقيدة ونقاء السريرة، وقد حافظوا على دينهم بالرغم من الصعوبات الجمة وعضوا عليه بالنواجذ.

واليوم تطالعنا حملات تنصيرية شرسة أخذت تستهدفهم، وهي ليست جديدة، فلقد سبقتها موجات كثيرة على مر التاريخ لم تفلح في زعزعة إيمانهم، ولكن الحملة الحالية أكثر شراسة وأشد خطورة، فهناك أكثر من ستة آلاف منصر يتجولون في عموم البلاد، ويعملون ليل نهار دون هوادة، فقد قاموا بطباعة الإنجيل إلى ما يقرب من ٦٥٠ لهجة محلية، ولديهم عدد كبير من الإذاعات التنصيرية، والصحف اليومية، ولهم مدرجات خاصة لطائراتهم، حتى إن أساليب خداعهم قد تمادت إلى حد قيامهم بنشر أشرطة للإنجيل مرتلة باللغة العربية على نمط تجويد القرآن لإيهام المسلمين بأنها سور من القرآن الكريم، وهي أساليب طوروها بعدما استفادوا من أخطائهم السابقة، وأخذوا يقتحمون الجزر

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:16:10 سحب ثاني/وجهة نظر

البعيدة النائية في الأرخبيل الأندونيسي التي يعاني أهلها من الفقر والجهل؛ لأنهم يستطيعون الوصول إليها بكل يسر بحكم موقع أندونيسيا الجغرافي وقربها من مراكز التنصير في أستراليا والفلبين وأمريكا، فالمنصرون يقطعون المسافة بمراكبهم مباشرة، حيث لا يفصل بينهم وبين تلك الجزر إلا بحار يمكن قطعها مباشرة دون أي عوائق جغرافية أو سياسية أو جمركية، وقد ركزوا جهودهم على ضعف الناس وحاجتهم، ويستخدمون أساليب غير مباشرة كتوجيه برامجهم الإنسانية إلى النواحي الطبية والتعليمية كمنح دراسية ويقدمون كل ما ينفع هذه المجتمعات في نقاط ضعفها الأساسية دون أي دعوة تنصيرية مباشرة كما في السابق، إنما بتبني دعوة أبنائهم إلى مجتمعاتهم الغربية كي يؤثروا على معتقداتهم وأفكارهم بصورة تدريجية، حتى إذا ما عادوا إلى أوطانهم أثروا فيمن حولهم بتلك المعتقدات التي جلبوها معهم، وقد بدأت هذه الأساليب تحقق أهدافها، وظهرت تيارات في المجتمع الأندونيسي تتبنى تلك الأفكار التي ظاهرها دعوة للتجديد وباطنها يهدف إلى إحداث شرخ في صميم المجتمع، حتى إذا ما قاومه المسلمون ظهروا بمظهر الرافضين للتطور والعلم والحرية والديمقراطية.

لذلك يجب علينا من منطلق دعوي أن لا ننزلق إلى هذا الفخ الجديد، وأن نطور في أساليبنا الدعوية لاستعادة قلوب وعقول أبناء الأندونيسيين ممن غرر بهم، فنشد على أيديهم، ونمتدح كل ما هو خير في آرائهم وفكرهم، ونفند لهم السم الذي في الدسم بطرق علمية تخاطب عقولهم، فنجعل الحكم فيها لحرية العقل، بعد أن نسوق الحجج والبراهين الواضحة، اتباعاً للمنهج الذي أوضحه لنا ﷻ: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾ [النحل: ١٢٥] والحكمة هنا تستدعي أن نقيّم الوضع، ونمعن التفكير لإيجاد الحل المناسب بالقدر المناسب، فالدعوة إلى الله مسؤولية عظيمة، وهي في

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:16:10 سحب ثاني/وجهة نظر

نفس الوقت فن إيصال المعلومة بالاسلوب المناسب والتخطيط الشامل، لتثمر الجهود ويعود هؤلاء إلى جادة الصواب.

وحتى نكون عمليين يجب أن نوجه الجهود الآن لابتكار البرامج الدعوية والتوعوية في قوالب جديدة ترتكز على الثوابت في شريعتنا السمحاء، وتأخذ بوسائل العصر في الاتصالات وأعني هنا الإنترنت وجميع الوسائل المتاحة من خلالها، وهي كثيرة وتتجدد باستمرار وأكثر قرباً للشريحة المستهدفة من الشباب، ويمكن في هذا الصدد إيجاد الجسور بفتح حوارات تربط الأمة بهم من خلال شبابها وفئاتها المختلفة عبر هذه المواقع وشبكات التواصل الاجتماعي التي أصبحت سمة العصر.

نسأل الله أن يحمي هذه البلاد العزيزة مما يحيق بها من فتن، وأن تتضافر جهودنا جميعاً لنجعلها في دائرة اهتمامنا كل على قدر طاقته، سواء بالجهد أو الرأي أو بالدعاء فكلها جهود مهما صغرت إلا أنها كبيرة عند الله ﷻ، فنسأل الله أن يوفقنا لما فيه خير الإسلام والمسلمين ويكسبنا رضاه ورضى حبيبه ومصطفاه صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم أجمعين.

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:16:10 سحب ثاني/وجهة نظر

جسر التواصل

خلال سنوات عملي في مجال العمل الخيري تنامت معرفتي بطبيعة هذا العمل الإنساني وأساليبه المختلفة، والصعوبات التي تواجهه، وفي ذلك الخضم ظلت تراودني فكرة رئيسة جاءت وليدة عدد من المشاهدات والتجارب التي وقفت عليها، فقد لمست عظم الحاجة للتنسيق والتعاون بين المنظمات الإنسانية والإغاثية في عالمنا العربي والإسلامي، حتى يمكن الاستفادة من الموارد المتاحة لدى الأمة من جهود وأموال وطاقات بشرية وخبرات الاستفادة القصوى، فقد رأيت أثناء قيامي ببعض الرحلات والزيارات في إفريقيا وفي آسيا ومناطق الأقليات في العالم، أن هناك مناطق تحتاج مدارسها إلى متخصصين في المناهج، أو في تطوير التعليم وتحسين أداء المعلمين، ومناطق أخرى تحتاج لخبرات مهندسين لاستغلال مساحات الأراضي التي لديهم أحسن استغلال، ولبناء ملاجئ للأيتام أو معاهد مهنية، وأماكن تحتاج إلى جهد دعوي لتصحيح بعض ما اختلط من المفاهيم الإسلامية بعادات الناس، وبلدان تحتاج إلى تنسيق جهود من يعملون فيها، وليس هناك أدنى شك في أن المنظمات العاملة والقائمين عليها جميعاً يعملون بإخلاص لوجه الله، ونسأله أن يجزيهم جميعاً خيراً، ولكن تنسيق كل تلك الجهود سيجعل الفائدة أكبر وأعم، وسيتيح فرصة كبيرة لتوزيع الأدوار بطريقة أفضل، حتى نحقق ما نصبو إليه.

ومن هذا المنطلق بدأت التخطيط عمليّاً لإخراج هذه الفكرة إلى حيز الوجود، باتخاذ الخطوات الأولى لإنشاء بوابة إلكترونية عالمية،

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:16:10 سحب ثاني/وجهة نظر

تعمل وفق أسس وضوابط تؤكد على الشفافية واحترام جميع الجهات العاملة في الميادين الخيرية، والمرونة والحرص على كل ما هو جديد ومفيد من وسائل الاتصال، وتداول المعلومات بالنسبة للمنظمات والجمعيات والهيئات، الرسمية وغير الرسمية، والحكومية وغير الحكومية، والأفراد أيضاً، وكل من له رغبة في المعرفة والإدلاء بدلوه في هذا العمل الإنساني فكريّاً أو عمليّاً؛ لأننا بتنا اليوم في أمس الحاجة إلى تضافر الجهود للقيام بهذا العمل وفقاً للأساليب العصرية والاستفادة من ثورة الاتصالات والمعلومات، التي أتاحت المعلومة وجعلتها في متناول الجميع.

ولقد حزنت وأسفت عندما وقفت على بعض احتياجات القرى والمؤسسات في هذا العالم الإسلامي الواسع، ورأيت أن ما يحتاجون إليه متوفر عند شخص آخر أعرفه، ولكنهم يفتقدون التواصل فيما بينهم، وتذكرت ذلك الموقف أثناء زيارتي لمدرسة في منطقة جبلية نائية في جنوب أفريقيا، عندما وجدت أن لديهم إمكانات بسيطة لكنها كاملة من حيث سكن الطلاب ومعيشتهم وفصول دراستهم، لكن كل ما يفتقرون إليه هو وجود من يطور لهم المناهج ويجعلها قابلة للنفع عندهم، نظراً لضعف لغتهم العربية ومعلوماتهم الدينية، فقمت بمراجعة المعلومات المتوافرة لدي، فإذا بي أجد ضمنها الشخص المناسب لهم، وهو أحد الزملاء المتخصصين في مثل هذا الأمر، وبالفعل اتصلت بهذا الزميل هاتفيّاً، وأخبرته بأن هناك من يحتاج إلى خبراته من المسلمين، فأبدى استعداده على الفور بأن يخصص إجازته السنوية ومدتها شهر ونصف ليعمل معهم فيها، على أن تتولى جهة ثالثة الترتيبات اللازمة

هذا الموقف جعلني أعيد التفكير بجدية في الأمر برمته، وخطر ببالي أنه لو وجد جسر يتواصل به صاحب الاحتياج، مع من تتوافر لديه إمكانية توفيرها، لما كانت هناك مشكلة، فأكدت لي هذه التجربة على أن

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:16:10 سحب ثاني/وجهة نظر

التواصل بين المؤسسات ومنظمات العمل الإسلامي والإنساني لتنسيق أعمالها هو ضرورة ملحة في هذه المرحلة، التي أصبحت فيها تكنولوجيا الاتصال ميسرة ومتاحة بين أيدينا، وفي كل بيت، بل في كل هاتف نقال نحمله في أيدينا، ومن هنا تنبثق حاجتنا الماسة إلى ضرورة تأسيس مثل هذه البوابة الإلكترونية لتنسيق جميع أعمالنا الإنسانية حتى نوفر الجهد والمال وتكون أعمالنا مبرمجة ولا يحدث فيها تضارب وتكرار.

نسأل الله أن يوفقنا جميعاً لخدمة هذا الدين الحنيف، وأن يأخذ بأيدينا لما يحبه وينال رضاه، وصلِّ اللَّهُمَّ على نبينا وحبيبنا سيدنا محمد صلاة تقودنا إلى الخير وتعيننا عليه وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين.

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:16:10 سحب ثاني/وجهة نظر

الصين بين الشيوعية والرأسمالية

زرت الصين مؤخراً خلال فترة إقامة المعرض الدولي (Canton Fair) وأثناء الرحلة الطويلة طافت بخاطري الأفكار والانطباعات المسبقة التي تكونت لدي من قراءاتي طوال السنين الماضية عن هذا البلد الذي يعد اقتصاده من أقوى الاقتصاديات المؤثرة في العالم، وإحدى أكبر دوله من حيث المساحة، وأكثرها سكاناً، ثم راودتني بعض الأفكار عن نظامه الشيوعي الذي يقيد الحريات ويقتل المبادرات الفردية ويشيع الفقر ويثبط الإبداع، وهي سلبيات اقترنت دائماً بالأنظمة الشيوعية والاشتراكية، وبطبيعة النظام الشيوعي الذي اتخذته الصين منهجاً طوال العقود الماضية، وقد عقدت العزم بأنني عند الوصول سأسارع بالتجول للاطلاع عن كثب على أحوال المسلمين وعاداتهم وحياتهم المعيشية التي يعيشونها تحت وطأة هذا الحكم الحديدي الذي يصر على جعلهم يعيشون نمط حياة تجاوزه الزمن.

غير أنني فوجئت منذ اللحظة الأولى عند وصولي إلى مطار (جوانزو) ـ وهي البلدة التي زرناها ـ بما لم أكن أتوقع فوجدت المطار قد شيد وفقاً لأحدث التصميمات العصرية ويضاهي أكبر مطارات العالم حجماً وحداثة وانضباطاً، وهو ما عكس بوضوح حجم الازدهار الاقتصادي الذي تعيشه الصين، وعكس أيضاً اهتمام الدولة الكبير بمظهرها أمام العالم الخارجي من خلال اهتمامها بمطاراتها التي تستقبل عبرها الوافدين إليها من مختلف أنحاء العالم.

وبعد بضعة أيام وعقب زيارة معرض كانتون والأسواق والمطاعم

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:16:10 سحب ثاني/وجهة نظر

والمرافق العامة لمدينة جوانزو والتنقل عبر شبكة مواصلاتها المختلفة والتجول في مختلف أحيائها الغنية والفقيرة أخذت الصورة التي رسمتها تتغير، وبدأت أعيد الحكم على الصين من خلال ما شاهدته عن كثب، وبدأت أطرح كثيراً من الأسئلة، ثم أخذت أقرأ عن أنظمتها التجارية والإدارية من الكتب والنشرات التي كانت متاحة بين يدي، والعجيب أنني كنت أظن أن مثل تلك المعلومات ستكون سرية بحكم التعتيم الذي تفرضه غالبية الأنظمة الاشتراكية ولكني وجدتها معلومات متاحة في مطبوعات جميلة وأنيقة ومتوافرة بعدة لغات ومن ضمنها اللغة العربية.

ثم علمت بعد الحديث مع الناس من التجار العرب ورجال الأعمال من جميع أنحاء العالم، ومن بعض التجار الصينيين الذين قابلتهم أن أنظمة الصين التجارية في غاية المرونة وتتطور باستمرار، وهم دائماً يدرسون العوائق ويبادرون على الفور لتعديلها بما يخدم مصلحة التجارة، وقد يكون هذا من الأسباب الرئيسية في نجاحهم.

وأنا أعتقد أن الصين قد كانت لها منذ البداية أهداف محددة، ورؤية واضحة انطلقت منهما لنيل مرادها بأن تكون دولة قوية عسكريّاً واقتصاديّاً بما يتناسب مع حجمها وموروثها الحضاري العريق، وقد استطاعت أن تتحول من بلد زراعي متخلف إلى بلد صناعي متقدم، ونحن نعلم أن أي دولة إذا ما أرادت النجاح والتقدم فإنها يجب أن تركز على ثلاثة محاور أساسية: اقتصادية واجتماعية وسياسية، وتضع أفضل القوانين التي تسيرها وتنظمها، ومن خلال مشاهداتي وجدت أن الصين قد نجحت في بعض هذه الجوانب، فهم على الصعيد الاقتصادي قد سنوا القوانين والتشريعات وسهلوا الدعم الحكومي الذي يتيح لهم النهوض باقتصاد بلادهم، واستغلوا الفرصة الكامنة في بحث الشركات العالمية عن بعض البلدان التي لا تخضع لها قوانين العمل وحقوق العمال، كما فعلوا في أغلب دول شرق آسيا وجذبوها عن طريق الحفاظ

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:16:10 سحب ثاني/وجهة نظر

على أدنى مستوى لتكاليف التصنيع، فهرعت أكبر الشركات العالمية المصنعة لتصنع في الصين، وقد تعاملت الصين مع هذه الفرصة السانحة بنجاح بمرونتها وحجم سوقها وحجم القوة العاملة الهائلة فيها، فاستطاعت أن تنهض باقتصادها نهضة شاملة بما سَنَّته من قوانين منظمة للتجارة والصناعة وبما يتناسب مع خططها الاقتصادية فأصبح لديها صروح صناعية حقيقية منافسة عالمياً تقوم على أرض صلبة أخذت تغرق الأسواق في كل دول العالم ببضائعها ليست ذات السعر المتدني فحسب بل بجودتها، مما عكس ذلك كله على ازدهارها الاقتصادي، وعلى استقرار الحياة الاجتماعية لكل مواطنيها.

وقد رأيت وأنا أتجول في الأسواق الكبيرة البضائع بكل أنواعها ذات المواصفات العالمية للشركات الكبرى، والمواصفات المحلية الوطنية، ورأيت المباني الضخمة والمنازل المريحة والفارهة، بل رأيت كل مظاهر وأشكال الحياة العصرية الحديثة، وهذا يشهد على نجاح الصين في تطوير البلد على الصعيدين الاقتصادي والاجتماعي مع حفاظها على قدر من النظام الاشتراكي التقليدي وتسخيره لرعاية الطبقات الأقل مستوى، فأصبح ذلك النظام كأنه نظام رعاية اجتماعية للطبقات الدنيا وتوفير احتياجاتها الأساسية من مسكن ومأكل ومشرب وملبس، بل ذهبت الدولة إلى أبعد من ذلك، حيث أولت اهتماماً كبيراً بتوفير الخدمات الأساسية من تعليم وصحة وأمن وبنية تحتية وقدمت بذلك تجربة فريدة.

ولكن الجانب الذي لم يشهد التطور الكافي في هذه النهضة هو الجانب السياسي بما عرف عن النظام الاشتراكي من قمع للحريات السياسية، لذلك فقد ظل يراوح مكانه في هذه الجزئية ولم يطرأ عليه تطور إلا في الجهاز الرقابي للدولة، كما ظلوا متحفظين في موضوع الأديان وحرياتها؛ لأنها مواضيع يعتبرونها شديدة الحساسية وينظرون إليها على أنها تشيع الفرقة بين طوائف المجتمع المختلفة، وهذا الجزء

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:16:10 سحب ثاني/وجهة نظر

أتوقع أنه مع مرور الزمن لن يستمر في الصمود كثيراً في وجه التطورات الحاصلة في الصين؛ لأنه من طبيعة الأمور بعد أن أصبح هناك حرية وانفتاح فهم حتماً سيضطرون إلى تعديل هذا الجانب أيضاً.

وبالجملة فإن ما وقفت عليه خلال زيارتي للصين يعطي دلالة بأن للصينيين رؤية واضحة وأهدافاً محددة يريدون تحقيقها، وهم يعملون جاهدين للوصول إليها من خلال تطوير كل السبل التي تتيح لهم ذلك، لذلك حققوا نجاحات في بعض الجوانب المهمة، وأنا أرى أن احتجاجات المعارضة في الساحات ومواجهة الدولة القاسية لها، مثل تلك المذبحة التي أقدم عليها الجيش الصيني لآلاف العمال والطلاب المعتصمين في ميدان «السلام السماوي» في ٤ يونيو عام ١٩٨٩م، والتي نقلتها وسائل الإعلام في ذلك الوقت تكاد تكون الآن غير موجودة بنفس القدر، وذلك بسبب ارتفاع مستوى دخل الأفراد وتحسن أوضاعهم الاجتماعية، مما خفف من وطأة تلك الاحتجاجات، وربما يتغير التعامل معها مستقبلاً ليأخذ شكلاً أكثر تحضراً في التعامل مع مثل هذه الاحتقانات بصيغ جديدة تتناسب مع روح العصر ومبادئ الحرية وحقوق الإنسان.

وأنا بهذه الكلمة أسجل احترامي الكامل لهذه التجربة الفريدة والمميزة، ولهذا الشعب الذي أثبت بالفعل أنه رقمٌ صعب لا يمكن تجاوزه بأي حال من الأحوال وأنه لن يرضى إلا بأن تتبوأ الصين الصدارة بجدارة وربما في زمن قريب، أما الشيء المهم الذي بات في حكم المؤكد ـ والله أعلم ـ أن الصين خلال الفترة القادمة ووفقاً لمتطلبات العصر ستكون دولة ذات صيغة جديدة بين الشيوعية والرأسمالية ولن تكون شيوعية خالصة.

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:16:11 سحب ثاني/وجهة نظر

أقلياتنا الإسلامية وأباطيل القاديانية

عرفت الأخ الدكتور عناية الله مدرساً فاضلاً لعلم التفسير والحديث الشريف بالمدرسة الصولتية بمكة المكرمة، وعالماً غيوراً يقف مدافعاً على ثغر من ثغور الأمة الإسلامية في مواجهة القاديانية، ومن الذين انبروا للرد عليها على أسس علمية متينة أحاطت بطبيعة أفكارها ومبادئها الباطلة، وكانت بداية معرفتي به عن طريق فضيلة العلامة السيد الدكتور محمد علوي مالكي رَحِمَهُ اللَّهُ وابنه السيد أحمد محمد مالكي أطال الله في عمره، وهي معرفة أعتز بها كثيراً وأسأل الله أن يديمها في طاعته.

وما يتميز به الأخ الدكتور عناية الله عن الآخرين الذين تصدوا لهذا الأمر أنه من تلامذة العلامة المحقق الجليل والمجاهد الكبير الشيخ منظور أحمد شنيوتي رَحِمَهُ اللَّهُ، الأمين العام لحركة ختم النبوة ورئيس إدارة الدعوة والإرشاد بشنيوت بباكستان، الذي كرس حياته للتحذير من هذه الفرقة الضالة والتعريف بحقيقتها، وكان يلازمه في أسفاره، ويحضر الدورات التدريبية والدروس والمحاضرات المتخصصة التي كان يعقدها للرد على القاديانية ويلقنها لطلبته لتمكينهم من مواجهتها وتفنيد أباطيلها في أكبر مراكز العلم والدين في شبه القارة الهندية، وفي المملكة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وفي الحرم المكي الشريف والمدرسة الصولتية بمكة المكرمة، وبمعهد إعداد الأئمة والدعاة التابع لرابطة العالم الإسلامي، وفي بعض دول الخليج، وقد قام الشيخ شنيوتي بجمع هذه الدروس في صورة كتاب شامل أسماه (الأصول الذهبية في الرد على القاديانية)، معرباً قبيل وفاته عن رغبته في ترجمته إلى اللغة العربية ليكون

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:16:11 سحب ثاني/وجهة نظر

مادة أساسية يتعلم منها الدارس كيفية مناظرة هذه النحلة ومجادلتها والرد على شُبهِها وضلالاتها، ولأهمية تعريب هذه المذكرات وتحقيقاً لرغبة شيخه قام الدكتور عناية الله بترجمتها إلى العربية على أحسن صورة لتكون مرجعاً أساسيّاً في مواجهة هذه الفئة الضالة.

ولقد ظل الشيخ الدكتور عناية الله وفياً لشيخه، مقتفياً نهجه وأثره، مواصلاً لمسيرة جهاده من حيث انتهى في التصدي لهذه الفرقة وتتبع شبهاتها وضلالاتها، ويتعاون معنا في مؤسسة اقرأ الخيرية في الإشراف على مشروعات مكافحتها كما ألف العديد من الرسائل والمحاضرات لدحض افتراءاتها وتخرُّصاتها مستخدماً التقنيات الإعلامية العصرية المرئية والمسموعة وشبكة الإنترنت العالمية ومنابر الدعوة في المراكز الإسلامية في آسيا وأوروبا، لتنبيه أكبر قدر من المسلمين لأخطارها، خصوصاً بعد أن طورت من قدراتها وأساليبها الإعلامية مستغلة شبكة الإنترنت العالمية وأصبح لها صوت مسموع عبر ثلاث قنوات تلفزيونية لنشر عقائدها الضالة.

وقد سرني الاطلاع على كتابه الأخير الذي كان إضافة متميزة لجهوده المتواصلة التي لا تفتر في هذا الجانب الدعوي، وقد أسماه (المقالات المكية في دراسة القاديانية)، ويتكون هذا الكتاب من عشرين بحثاً قدم لكل بحث بملخص وختمه بنتيجة، وقد رد في عدد منها على أكاذيب الميرزا غلام أحمد عن الذات الإلٰهية، وأباطيله عن السادة الأنبياء عليهم السلام، وادعاءاته حول سيد الأنام ﷺ، وكذلك أفكاره الضالة عن السيد المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام، وأقوال أخرى ادعى بأنها تجديدات على الوحيين القرآن الكريم والسُّنَّة المطهرة، ثم آراؤه حول الصحابة، وعرَّج في مباحث أخرى على مواضيع دينية وعقدية ذات صلة بموضوع الكتاب بشكل عام، وعلى نحو خاص بموضوع ختم النبوة الذي ادعى ذلك المغرض ببطلانه كذباً وزوراً.

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:16:11 سحب ثاني/وجهة نظر

وإذا ما نظرنا بعمق إلى تاريخ نشوء هذه النحلة المارقة وتعاليمها نجد أنها قد ولدت من رحم المستعمرين وتربت في أحضانهم، ولهذا صيغت أهدافها لخدمة مصالحهم، فهم الذين كانوا يحتلون شبه القارة الهندية، فأبطلت الجهاد الذي كان شوكة في خاصرتهم، وأوجبت طاعة الحكومة ولو كانت أجنبية مستعمرة، وهذا ما يفسر دعم بعض المؤسسات الغربية لها وتشجيعها، بل تمويلها حتى توسع نشاطها وتجاوز حدود القارة الهندية، وانتشرت في أنحاء مختلفة من العالم، كما احتضنتها مؤسسات في أمريكا الشمالية وفي أوروبا تفريقاً لوحدة المسلمين.

أما أبرز معتقداتهم فهى أن نبيهم الميرزا غلام أحمد هو المسيح المنتظر، وأن الله تعالى يصوم ويصلي ويصحو ويكتب ويوقع ويخطئ ويجامع ـ تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ـ، كما يعتقدون أن الإلٰه إنجليزي لأنه يخاطبهم بالإنجليزية، ويعتقدون أن سيدنا محمداً ﷺ ليس خاتم الرسل، بل إن الرسالة مستمرة وأن الله يرسل الرسل حسب الضرورة، وأن غلام أحمد هو أفضل الرسل جميعاً وأن جبريل نزل عليه وأنه يوحى إليه وإلهاماته كالقرآن، وأنه لا قرآن إلا ما قدمه غلام، ولا حديث إلا ما يكون في ضوء تعليماته، ولا نبي إلا تحت سيادته ويعتقدون كذلك أن كتابهم المنزل واسمه «الكتاب المبين» هو غير القرآن الكريم، وأن رفاق غلام بمنزلة الصحابة، وأن قاديان أرض مقدسة مثل مكة المكرمة بل أفضل منها وإليها يحجون، كما إنهم يعتقدون أن الجهاد حرام ويدينون بالطاعة العمياء للحكومة الإنجليزية لأنها حسب زعمهم ولي الأمر بنص كتابهم المبين، ويعتقدون أن كل مسلم يعتبر كافراً حتى يدخل بالقاديانية، وأن من تزوج من غير القاديانية منهم فهو كافر، وهم كذلك يبيحون الخمر والمخدرات لأنها تعين على العزلة والانفراد.

ولقد عمد مؤسس هذه الحركة الباطلة الميرزا غلام أحمد إلى تحريف القرآن الكريم وتبديل معانيه، وتغيير ألفاظه، ونسب هذا القادياني

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:16:11 سحب ثاني/وجهة نظر

الضال إلى نفسه كل الآيات التي نزلت في رسول الله ﷺ، وقد أعلن علماء المسلمين بالإجماع كفر هذه النحلة وبطلان ملتها، ثم تصدى لهم الشاعر الكبير محمد إقبال ووصف فرقتهم القاديانية بأنها خروج على نبوة سيدنا محمد ﷺ، ومؤامرة ضد الإسلام، وحكم بردة القاديانيين عن الإسلام واعتبارهم جماعة غير مسلمة.

كما أفتى بخروج هذه الدعوة الباطلة عن ملة الإسلام كبار علماء المسلمين في الهند وباكستان وباقى العالم الإسلامى، أمثال أبي الحسن الحسني الندوي وأبي الأعلى المودودي، ومحمد الخضر حسين (شيخ الأزهر)، ثم اجتمع ثلاثة وثلاثون ممثلاً من رؤساء الجمعيات والجماعات الدينية والأحزاب والشخصيات الدينية في باكستان في كانون ثاني ١٩٥٣م في كراتشي، وطالبوا الحكومة في ذلك الاجتماع أن تعتبر القاديانيين أقلية غير مسلمة، وأن تخصص لها من المقاعد في (البرلمان) ومن المناصب في دوائر الدولة العامة عدداً يتناسب مع عددها كأقلية غير مسلمة، حتى لا يشاركوا المسلمين في دولتهم التي أسسوها بدمائهم.

وقد رفضت الدولة الباكستانية مطالب المسلمين بتأثير من وزير خارجيتها في ذلك الوقت (ظفر الدين خان) (القادياني) الذي كان يتبوأ وأتباعه أكبر المناصب في دوائرها المختلفة ولا سيما في الجيش وسلاح الطيران، بتمكين من الاستعمار البريطانى وبدعم منه،، مما أثار حركة شعبية لم تشهد لها البلاد مثيلاً، فبادرت الحكومة بقمعها بكل ما أوتيت من قوة وزجت بالآلاف من العلماء والشيوخ المسلمين في السجون، وعلى رأسهم السيد أبو الأعلى المودودي الذي حكم عليه بالإعدام أولاً ثم خفف الحكم إلى أربعة عشر عاماً مع الأشغال الشاقة، وكانت جريمته تأليفه لرسالة بعنوان (القاديانية) ذكر فيها موقف القاديانية من الإسلام والمسلمين، وذكر فيها موجبات اعتبار القاديانية أقلية غير مسلمة في باكستان.

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:16:11 سحب ثاني/وجهة نظر

ثم أفتى عدد كبير من علماء الشام بتكفير هذه الجماعة، واعتبارها أقلية غير مسلمة، وقاموا بتوجيه رسالة إلى علماء باكستان ردّاً على الاستفتاء الذي بعثوا به إليهم وذلك عام ١٩٥٦م، ثم أفتى الأزهر بكفر هذه الملة، وكذلك علماء المسلمين في دول الخليج ومجمع الفقه الإسلامي، وأفتى علماء الحرمين الشريفين بالمعنى نفسه في رسالة بعثوا بها إلى علماء باكستان ردّاً على الاستفتاء الذي بعثوا به وذلك عام ١٩٥٤م، كما أفتى بكفرها مفتي الديار المصرية الشيخ حسنين محمد مخلوف وكرر فتواه مرات عديدة.

وفي نهاية المطاف تحقق منال المسلمين في باكستان، عندما طرحت قضية العقيدة القاديانية على الجمعية الوطنية الباكستانية (البرلمان) فأصدرت قراراً يعتبر القاديانيين أقلية غير مسلمة في باكستان وذلك في تموز ١٩٧٤م، ثم أضيف هذا القرار بعد ذلك إلى الدستور الباكستاني ليكون مادة أساسية فيه، وكانت هذه المادة الضربة القاضية لهذه الفئة الضالة المنحرفة التي أصبحت مكشوفة ومعروفة بضلالها وكفرها، وتنبه المجتمع إلى خطرها، فأصبحت محاصرة، وانسحب من صفوفها الكثير من المخدوعين بها، وبدأ نجمها بالأفول من باكستان، الأمر الذي أجبر زعيمها على الفرار إلى بريطانيا حيث أمضى فيها بقية حياته في كنف الإنجليز الذين شجعوا هذه النحلة وأمدوها بالدعم والرعاية.

وفيما بعد أنشأت هذه الجماعة فرعاً بعد افتضاح أمرها، وهجرة زعمائها إلى بريطانيا أطلقت عليه اسم (الأحمدية) ليظن الناس أنهم ينتسبون إلى رسول الله ﷺ، فينخدعون بذلك المسمى، وعادت المؤسسات الغربية إلى دعمها من جديد، فقيض الله ﷻ لها من علماء الأمة وفقهائها الذين انبروا لها ولمكائدها ففضحوها وبينوا أهدافها وحذروا الناس منها ولا تزال جهودهم متواصلة ونسأل الله أن يثيبهم ويجزل لهم الأجر على ما قدموا وأن يخذل القاديانيين حيثما كانوا.

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:16:11 سحب ثاني/وجهة نظر

جزى الله خيراً الدكتور عناية الله على دفاعه عن الإسلام ومواجهته لهذه النحلة بدراسات جادة ومقنعة، تعد إضافة مهمة لما كتب من قبل في موضوع القاديانية وهي أبحاث جديرة بالقراءة، خصوصاً وأنه ينتهج في تناولها وعرضها أسلوباً سهلاً شيقاً يكشف للمسلم وغير المسلم أباطيل هذه النحلة وإنحرافها، وهو دون شك خير من يكتب عن هذا الموضوع؛ لأنه من المختصين العارفين به، وممن سبروا أغواره، واطلعوا على خفاياه، وتعايشوا مع مشكلاته، وعملوا مع الأئمة الذين تصدوا له، وله دور بارز وإسهامات في البحوث المتصلة به، ولهذا فإني أسأل الله أن يمده بعونه وتأييده وأن تلقى جهوده وأبحاثه ما تستحقه من التقدير والثناء والقبول، وأن يجعل عمله خالصاً لوجهه الكريم.

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:16:11 سحب ثاني/وجهة نظر

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
إهـداء	٥
تقديم	٧
تأملات في السيرة	
ذكرى المولد النبوي الشريف	١١
النور المحمدي	١٣
بأبي أنت وأمي يا رسول الله ﷺ	١٥
لقد جاءكم رسول من أنفسكم ﷺ	١٨
لو كان بيننا ﷺ	٢١
واجبنا نحو آل البيت	٢٣
طريق الإيمان	٢٧
الإسراء والمعراج تثبيت للنبي ﷺ	٢٩
بدر درس وعبرة	٣٢
ذكرى الفتح العظيم	٣٥
علموا أولادكم دروس الهجرة	٣٨
فلنقتد بالصحابة رضوان الله عليهم	٤٠
روحانيات وإيمانيات	
ما أحوجنا لبركات العشر	٤٧
فضل شهر شعبان	٤٩
رمضان شهر القرآن	٥٢
رمضان شهر دعاء واستجابة	٥٥
اغنوهم في هذا اليوم	٥٨
يوم يباهي الله بأهل الأرض	٦١
نظرات في خطبة الوداع	٦٣

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:16:11 سحب ثاني/وجهة نظر

الموضوع	الصفحة

الحج توبة وإنابة ٦٧
نحن أولى بموسى منهم ٧٠
حكمة الزكاة ٧٢
الصدقة رحمة ٧٥
أهمية الدعاء ٧٧
علموا أولادكم حب مكة المكرمة بئر زمزم المبارك ٧٩
مكة المكرمة في قلوبنا ٨٥
تأملات أخلاقية وسلوكية الرزق الحلال ٨٨
الأمانة ومكارم الأخلاق ٩٠
فلنلزم أقدام أمهاتنا ٩٣
طلب العلم ٩٥
قيمة الوقت ٩٧
أدب الحوار ٩٩
المسلم ودوره الأساسي ١٠٢
الخير باق في هذه الأمة ١٠٤
لا إفراط ولا تفريط ١٠٧

تأملات اجتماعية

علينا أن نسد حاجتهم ١١١
أبناؤنا والميثاق الغليظ ١١٤
إنهم إخوة لنا ١١٧
السلبية لا تعفي من المسؤولية ١١٩
موروثنا التربوي ١٢١
أولادنا وبناتنا وحاجتهم إلينا ١٢٤
تقاطع مروري ١٢٧

في النهضة والوطن

نعمة الوطن الآمن ١٣٣
ثروات الوطن ١٣٥
طلابنا المبدعون ١٣٧

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:16:11 سحب ثاني/وجهة نظر

الموضوع	الصفحة

سيدات سعوديات فاعلات ١٤٠
مكافحة المخدرات واجبنا جميعاً ١٤٣
أبناؤنا وشهادة حق ١٤٥
الخفاجي.. وتكريم مستحق ١٤٧
رحم الله عميد الفن السعودي ١٤٩
إحسان طيب وعشق من نوع آخر ١٥١
أم القرى وسيمفونية عمل جاد ١٥٤
التواضع سيد الأخلاق ١٥٦
شجرة طيبة وأمير طيب في طيبة الطيبة ١٥٨
معالمنا الأثرية وأهمية توثيقها ١٦٢
سؤال مهم في سوق العمل ١٦٤
خير جليس في الزمان كتاب ١٦٧
قم للمعلم وفه التبجيلا ١٧٠

أقلياتنا المسلمة

أندونيسيا في قلوب جميع المسلمين ١٧٥
جسر التواصل ١٧٨
الصين بين الشيوعية والرأسمالية ١٨١
أقلياتنا الإسلامية وأباطيل القاديانية ١٨٥

[z:/MkT2015/Abu-Aiman/Wjht-Nzr.3d] [70x100] Printed on Thursday 21st May 2015 @ 14:16:11 سحب ثاني/وجهة نظر